روايات رومانسية عالمية

عبير



آن ميثر

الغيمة أصلها ماء

مكتبة مدبولي

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية

DANGEROUS ENCHANTMENT

RED ROUS

١ ـ حب أم وجع معدة!

وقفت جولي تنظر الى نفسها في المرآة، مبتسمة بشيء من الأسف. كان بول مهتماً بهذه الليلة، وهي تريد أن ترضيه، ولمعت عيناها وهي تفكر متسائلة، ترى لماذا تبدو لها هذه الليلة مفعمة بالأمل على هذا النحو.

نظرت اليها أمها وقالت:

«أليس من الأفضل أن ترتدي ثوباً للسهرة؟»

«ليس لديّ ثوب للسهرة كما تعلمين يا أمي. في أي حال ليست السهرة سوى حفل راقص كلاسيكي، ولم يعد أحد يرتدي لباس السهرة في مثل هذه المناسبات»

- «بول يراك جميلة بغض النظر عما ترتدينه»

ضحكت جولي واحتضنت أمها وقبلتها، ثم نزلت أمامها الى الطابق الأسفل حيث والدها وبول بانتظارها في غرفة الجلوس وفي يده كأس من الشراب قدمته اليه والدة جولي. بدا بول ممشوق القامة رشيقاً، وسيماً، وقد أبرزت ملابسه السوداء جمال ملامحه وبياض بشرته. أما الدكتور كينيدي والد جولي فقد استرخى مرتاحاً على مقعد وثير يدخن سيكارة ويناقش بول في إحدى الحالات التي يعالجها، فهو طبيب يمارس الطب العام في كنسينغتون، وكان بول يصغي مهتماً بالحديث ولكن عينيه رفعتا لدخول جولي الى الغرفة.

وهمّ الدكتور كينيدي بالوقوف قائلاً:

«جولي أنت جميلة بكل تأكيد، ما رأيك يا بول؟»

هزّ بول رأسه وأجاب:

جول إليها وابتعد.

وتبادل والدا جول نظرات ذات مغزى، وأمسكت جول التي لمست الحزام والشبهة بذراع بول وهمست:

هيا بنا.

ساعد بول جول على الدخول إلى سيارته الأوستن الصغيرة ثم جلس جوارها وقال:

سوف أكون أكثر المحسودين في هذه الليلة.

ضحكت جول وردت:

حقاً أليس هذا تواضعاً كبيراً؟

نظر إليها بول برهة بدون أن يفهم ثم قال:

هكذا تسخرين مني مرة ثانية، أنت تعرفين ما أعنيه.

علقت بدلال:

يجب أن أكف عن مضايقتك يا بول.

شق بول طريقه وسط شوارع لندن إلى ابراكورت، وأحست جول براحة غريبة. إنها سعيدة الحظ لأنها لا تزال في الثانية والعشرين من عمرها وفي طريقها إلى قضاء السهرة بصحبة شاب وسيم من الواضح أنه يحبها، وفي حين أن شعورها لم يتبلور بعد، إلا أنها واثقة من زواجها في نهاية الأمر.

صحيح أن بول له وظيفة بسيطة في شركة للتليفزيون، وعمله الآن يشمل مهاماً مختلفة إلا أنه سوف يكتسب مزيداً من الخبرة بمرور الوقت ويصل إلى مركز مرموق، فهو طموح وإن بدا قليل الاهتمام بعمله في بعض الأحيان، ولا بد أن جهوده سوف تكلل بالنجاح. غير أن جول لا تأبه كثيراً بالمال إذا توفرت السعادة، فأبواها ليسا ثريين، غير أنها لم تفتقر أبداً إلى الحب والصحبة، وكان اهتمام بول البالغ بشغل وظيفة أفضل وراتب أكبر مرجع بدون شك إلى رغبته في الزواج والاستقرار، ورغم الصعوبات المالية استطاعت جول الالتحاق

بمدرسة داخلية حيث شهدت الأمسيات الكثيرة التي عاشتها فتيات أكثر منها مالاً وجاهاً. كان أبواهن مثلاً لا يحضرون أبداً أيام العطل فيقضين الوقت في صحبة الزميلات بعيداً عن الأهل في حين أن جول كانت تفرح بالترحاب الذي تلقاه من أبويها وبسماتهما الواضحة بعودتها إلى البيت.

وبعد أن تركت المدرسة تركت جول لتعمل بمعهد التجميل في شارع أكسفورد وتلقت أشياء عنها سامنثا التي أصبحت أقرب صديقة لها. لقد التحقت سامنثا بقسم مستحضرات التجميل حيث كانت تعمل جول. واكتشفت أنها هي وجول كانتا في نفس المدرسة وإن كانت تكبرها بعامين، وكان والد سامنثا من رجال الثروة. غير أن أبويها كانا مطلقين، أما سامنثا فمخطوبة من رسام اسمه بتريك بارك.

وعادت جول بأفكارها إلى حفل الليلة، وهو الحفل السنوي الراقص للعاملين بشركة فينيكس للتليفزيون. كانت جول تتطلع إلى حضور الحفل الذي يقام في ستوديو الشركة، ولم تكن قد دخلت استوديوهات التليفزيون من قبل.

وبعد وقت قصير وصل بول وجول إلى مقر شركة فينيكس في شارع ووريك، وقال بول موضحاً:

لقد خصص الطابق بأكمله للحفل، فالمكان فسيح للغاية.

ورأت جول رأسها فقد كانا يفرضها بالصعود وتمنت ألا يكونا أول الحاضرين فقد حددت الدعوة الساعة السابعة والنصف وبعدها لتقديم الطعام بطريقة البوفيه. لم يكن هناك موعد نهائي للحاضرين، وكانت تطلب إلى بول إرجاء ذهابها عندما يرتفع الصخب.

كانت الموسيقى أول شيء سمعته جول. تسارت خلف بول وسط جموع متجهة إلى قاعة الرقص التي أعدت لترحيب بالمدعوين، الذين كانوا يتحدثون ويشربون ويضحكون، ما أضفى على المكان جواً من المرح.

دخلت جولي إلى غرفة السيدات حيث أصلحت زينتها وتركت معطفها، فوجدت الغرفة مزدحمة بالسيدات اللواتي لبسن الأثواب الفاخرة والمجوهرات الثمينة، وأمسكت جولي بسوارها الذهبي الذي كان كل حليها، وهزت كتفيها، فلا فائدة ترجى من التفكير في ملبسها الآن.

بول ينتظرها في الردهة وقد نفد صبره، ولكنه لم يكن يقف وحده بل كان معه رجل وامرأته. قال بول وهو يقدمهما إلى جولي:

«لاري يعمل هنا أيضاً، وقد تزوجا هو وجين منذ ثلاثة أسابيع.
مصادفة عجيبة»

وابتسمت جين ذات الشعر الأحمر والوجه الجذاب فقالت:

«نعم يا جولي، ونحن نوصي جميع أصدقائنا بالزواج».

ونظرت إلى بول وأردفت:

«ألم تفكر في الإقدام على هذه الخطوة؟»

ابتسم بول وأجاب:

«مرات عديدة».

ثم نظر إلى جين وتابع:

«وخاصة في الأشهر القليلة الماضية».

في طرف القاعة امتدت الموائد الملئية بمختلف أصناف الطعام والمشروبات التي قدمتها الشركة بدون مقابل فحازت قبولاً كبيراً. وجلس بول وجولي في صحبة الزوجين. شاهدت جولي مائدة قريبة من حلبة الرقص في مواجهة المنصة المخصصة للفرقة الموسيقية، وتناثرت الموائد في القاعة بينما زينت الأسقف بالأضواء الخافتة وكأنه مصباح علاء الدين، وقد أضفت عليه الحفلة الفاخرة جواً من البهجة.

نظر بول حوله وقال:

«لقد نجحنا في اجتذاب عدد كبير، أليس كذلك؟»

ضحك لاري لأن بول تكلم وكأنه يمثل الشركة.

وبدأت السيدتان الحديث عن الملابس وآخر فيلم لروبرت ريدفورد واصطحب بول جولي لتتعرف على عدد من المدعوين وزوجاتهم، واضطربت جولي بعض الشيء لتفاخر بول الواضح بها ثم عادا إلى لاري وجين. كان الكثيرون يرقصون في ذلك الوقت، فطلب لاري من جولي أن ترقص معه، وانطلقت إلى حلبة الرقص بينما حذا بول حذو لاري وطلب من جين مراقصته، وأخذ بول ولاري يتبادلان الراقصتين بانتظام مما جعل الليلة أكثر متعة، وكانت السيدتان تتبادلان الحديث بين الرقصات بينما كان الرجلان يتكلمان عن عملهما.

ومر الوقت فتناولوا العشاء سوية بينما توقف الكثيرون ليتحدثوا معهم، فقد بدا الحفل جو ودي، لا فرق بين الرئيس ومرؤوسيه.

واصطحب لاري جين ليقدمها إلى رئيسه المباشر بينما أحضر بول كأسين له ولجولي، وقال وهو يقدم لها سيكارة:

«هل تقضين وقتاً ممتعاً؟»

ردت جولي وهي تتناول السيكارة:

«نعم، وأنت؟»

«لا بأس».

ابتسمت جولي وقالت:

«أين رئيسك السيد بارسنز الذي طالما تطلعت إلى لقائه؟»

وابتسم بول وقال:

«هل تريدين الحق؟ إن السيد بارسنز لا يحضر مثل هذه الحفلات، لابد أن يحضر البعض بينما يلهو الآخرون، وهناك برنامج تقدم الليلة، أليس كذلك؟»

«بالطبع، العمل في التلفزيون عندي، ليمكنك أن تلتقي في أية دقيقة بمجموعة المخضرمين التي أتمنى أن أعمل أنا أيضاً في التلفزيون».

وابتسم «بول» وقال:

«تقتضي عملي، على تأجيلي أسوأ من وقته»

ظلمت بهذا الجواب، فأنا أحب عملي، ولن أستبدله إلا بالتدريس أو العناية بالأطفال. إنني أتمنى في بعض الأحيان العمل كمربية لأعتني بالأطفال الذين لا يسمح أهاليهم إلا بأن يتعلموا فن الطعام والشراب والملابس الجميلة.

«زوجتي لا أحب... تحب أطفالنا وتحول رعايتهم»

وضحكت «جولي» لاكتشافها الموضوع فقد بدا «بول» جاداً في كلامه فقالت:

«أتهوى بعض الوقت يا «بول»، انظر من هذا! إنه يشبه «مانويل كورتيز» الذي صرحت بوجوده، لم أعرف أنه يقدم برنامجاً لشركة «شستكي»»

وضحك «بول» وقال بشيء من الرهبة:

«إنه يستضيف السيد «باريس» يا إلهي، إنني لم أتوقع حضوره في هذه الحفلة حقاً [illegible]»

«ربما ليشاهد كشف الرموز كيف يقضي العاملون بالشركة أوقات فراغهم، لقد نسيت أنك من المعجبات «مانويل كورتيز» إنه رجل جذاب، أليس كذلك؟ هو أيضاً يعرف ذلك.»

وهز «بول» كتفيه وقال:

«هيا نحضر مشروباً قبل حفل [illegible] السيد «باريس» في هذه الليلة.»

ولكنه كان مخطئاً في هذا فقد بدا بالتدخل وهما في طريقهما إلى [illegible] فهذا «نابل باريس» الذي يبدو أنه احتسى الكثير من الشراب، يصيح بمساعده [illegible]

«هل تقضي وقتاً ممتعاً يا «بول»؟»

وابتسم «بول» مجاملاً وقال:

«جداً يا سيد «باريس»، هل تعلم إليه؟»

«للأسف لا.»

والتفت إلى الرجل الذي يرافقه وقال:

«ألست تعرف السيد «كورتيز» أليس كذلك؟»

«نعم أعرفه، مساء الخير، هل انتهيت من العرض الأول؟»

وهز «مانويل كورتيز» رأسه بالإعجاب وهو يرمق «جولي» بعينيه وأحست «جولي» بذلك فردت نظرته ببرود. كانت قد اعتادت نظرات الرجال الجريئة، ولكن كان الوضع يختلف بالنسبة إلى «مانويل كورتيز» فهو رجل جذاب، تشرق ابتسامته [illegible] أسمر الوجه له عينان في لون [illegible] الشعر الأسود ينسدل على كتفيه ليبرز لونه الأسمر. كما أن فمه [illegible] أحست «جولي» بشعور [illegible] عندما التفت عنه بعينيها [illegible] على سبيل [illegible]

وأدركت «جولي» أن «بول» لا يزال يتحدث إلى «نابل باريس» غير أنه [illegible] أن جذبها إلى الأمام ليقدمها إلى «باريس» ثم إلى «مانويل كورتيز».

قال «مانويل كورتيز» بلهجة أسبانية بصوت [illegible] مرح [illegible] شعرت «جولي» بإحساس غريب في معدتها:

«أهلاً وسهلاً»

وابتعدت به بارزة وقريبة [illegible] ثم تبحث عن أي كلام تقوله:

«هناك موضوع يثير الفضول، هل أنت من أصل «مكسيكي» أم «كوبي»؟»

«أنا «مكسيكي» المولد ولكنني أعيش في «كاليفورنيا».»

وأومأت «جولي» برأسها وأحست أنها قد تصرفت بغباء، فالمكان الذي يعيش فيه لا يهمها بشيء، غير أنها كثيرة الإعجاب به، كما أن اسطواناته تلقى إقبالاً كبيراً في كل من «الولايات المتحدة» و«انكلترا»، فهو يعزف على كل الآلات الموسيقية ويغني على أنغام الغيتار ألحاناً حزينة من النوع الشعبي، وكانت «جولي» لا تعرف عنه إلا هذا. لأن أمره المزعج كان يحول دون كثرة ظهوره على شاشة التلفزيون البريطاني، ولكنها شاهدته كضيف في برامج أمريكية مختلفة عرضت في «انكلترا»، كما اشترت بعض اسطواناته، وعثرت منه [illegible]

الخامسة والثلاثين.

وسأل "بول" "نايل باريس" عما إذا كان يرغب في كأس من الشراب، ولكنه هز رأسه بالنفي، وانضم اليها كبار العاملين في شركة "فينيكس"، وارتفع صوت "باريس" وهو يعتذر من الجلاء، فالتفت "بول" و"جولي" الى الصحف وقال "بول":

«انه سخيف أن يحرمنا هذا الغزو البشري من فرصة الحديث المنفرد».

وابتسمت "جولي" وهي تنظر بقلق، من الشرفة الى المجموعة. فقد انقبض صدرها فجأة، لا كان الحديث مع "نايل باريس" مشجعاً كما أن "ماستريل كورتيز" شخصية مرهقة وقالت:

«الجميع يرجون التحدث الى "ماتريل كورتيز" لنفقد فرصة الانفراد في كل يوم».

وابتسمت "بول" وقالت:

«لا تتحدث هكذا يا حبيبي، فلقد قلت إنك لست رجلاً هاماً جداً.. هل تذكر؟»

«لم أقل ذلك أبداً».

«صدقت، "لاري" هو الذي قال أنه لا شيء».

«حسناً أرى أن هناك أكثر أهمية من ذلك يا "جولي"».

«لا تكن أحمق يا "بول"؛ هيا بنا نرقص».

وأجاب بحدة:

«اني لا أرغب في الرقص الآن إذ أشعر بالضجر».

فهزت "جولي" كتفيها في حركة يائسة. فقد أثارت غضب "بول" لسبب لا تعرفه واضطلعت على نفسها لتأكل شيئاً ثم رفعت القشي كأساً من الشراب وإذا "باريس" يتجه الى "بول" ويقول:

«هل لك أن تمر ساقي بعيد "كورتيز" أنه سوف يتأخر قليلاً».

وتساءلت "جولي" عما يحول دون قيام "باريس" نفسه بهذه المهمة ولكن "بول" لم ير شيئاً غير عادي في هذا الطلب وقالت "جولي" لـ"باريس":

«تبدو قلقاً، هل حدث شيء؟»

«لم يحدث شيء، لقد أبلغ الوطنيون السيد "كورتيز" بالفشل، هل ترغبين في مشروب؟»

«نعم، أرغب في العصير في كأسه».

ولم تستطع مقاومة الرغبة في النظر الى الخلف فرأت "كورتيز" يشرب هو أيضاً، ونظر اليها فجأة وكأنه أحس بنظراتها وأشاحت بوجهها الا أنها ما قرأته في عينيه من إعجاب واضح اضطربت له حواسها.

وبدا وكأن دهراً قد مر قبل عودة "بول"، ورقصت "جولي" مع "نايل باريس" ثم انضما الى المجموعة ولفت الى جانب الصحف، ورأت "بول" يتحدث الى أحد المعجبين، ووجدت "ماتريل كورتيز" يقف الى جوارها وينظر اليها بعينيه السوداوين الناعستين ويطلب منها بصوت خافت مراقصته، فردت وهي مندهشة:

«هل تريدني أن أرقص معك؟»

وقال ساخراً:

«نعم، أنت تفهمين».

«حسناً».

ونظرت "جولي" الى "بول" الذي وقف يراقبها من بعد، ولكنها هزت كتفيها وتبعها "ماتريل" اليه ووضع أصابعه الصلبة حول خصرها وسحبها الى حلبة الرقص، أخذا يتحركان ببطء وكأنهما يرقصان وحدهما، وكانت الموسيقى من النوع الذي يؤثر على الحواس تأثيراً يكاد يكون لا شعورياً، وكان يصعب على "جولي" أن تذكر نفسها أين هي ومن يراقبها، لم تكن قد رقصت من قبل مع أحد مثل "ماتريل" كما لم تلتق مع أي أحد مثله، كان فيه شيء جذاب شيء يجعل كل جسمها حياً يلتهب.

وحاولت أن تستعيد السيطرة على نفسها، هذا هو "ماتريل كورتيز" الذي لم

يحصل لي منذ الطفولة بدون أن يعرف مدى سهولة جذب الجنس الآخر إليه. ولم تكن هي في نظره أكثر من فتاة جذابة أخرى.

وقال وهو يضع فمه على أذنها:

«اسمك «جولي»، أليس كذلك؟»

«نعم»

«وأين تعملين يا «جولي»؟ هل أنت موظفة في شركة «تشيكس»؟»

«كلا، إني أعمل في متجر في شارع «أكسفورد»»

وخطا خطوة إلى الخلف ونظر إليها وقال:

«ما خطبك؟ ألا ترغبين في الرقص معي؟»

وعضت «جولي» شفتها ثم ابتسمت فجأة وقالت:

«بالطبع أرغب في الرقص معك، ولكن كيف لي أن أستمتع والعيون كلها موجهة إلينا؟»

«أصحيح؟ إنني معتاد ذلك»

«ولكنني لم أعتده»

وعضت شفتها فقالت وقد احمر وجهها:

«ألم أقل لك؟ إنني غير معتادة على ذلك»

«حسنا يا فتاة، فسوف أحضر لك مشروباً»

ونظرت «جولي» إليه وقالت:

«أنت مجبر على ذلك»

وتجهم وجهه قليلاً وقال:

«لتعلمي ذلك، أنا لا أفعل سوى ما يروق لي»

وهزت «جولي» كتفيها وسارت معه. فطلب لها كأساً وأشعل لنفسه أخرى، ثم قدم إليها سيكارة وقال:

«أهذا الرجل الذي حضرت معه يشعر غضباً الآن؟»

والتفتت «جولي» فقد نسيت «جو» تماماً، وقالت:

«قد يكون من الأفضل أن أذهب»

ورد الثقل على «ماتريل» وقال:

«ألا تفكرين في شعوره لتستمتعي بوقتك»

«ولكنني أهتم برأي «جو»»

«هل أنت مخطوبة له؟»

«كلا، ولكنه شيء مفهوم فيما بيننا»

«هل ترغبين في كأس أخرى؟»

وهزت «جولي» رأسها نافية فطلب كأساً لنفسه وقال:

«ألا ترغبين في العمل بالتلفزيون؟»

«كلا، لم ما عسى أن أفعل بالتلفزيون؟ فأنا لا أرقص أو أغني، كما أنني لا أجيد الكتابة على الآلة الكاتبة»

وابتسم «ماتريل» وقال:

«يوجد أنواع عديدة، ولا ينبغي أن تواجه فتاة جميلة مثلك أية صعوبة»

صاحت «جولي» بحرارة:

«لا، كنت تعني ما أعتقد أنك تعنيه فلن أبيع نفسي حتى أصبح نجمة تلفزيونية»

رد «ماتريل كوربنز» بجفاء:

«المرأة تبيع نفسها بأقل من ذلك بكثير»

فقالت «جولي» بغضب:

«من الأفضل أن أنصرف»

«هل أزعجك ما قلته؟ بالطبع لا، لأنك لست على دراية بما يجري»

ورفضت «جولي» أن ترد عليه، فأطلقت السيكارة، ورفعت حاجبيها بطريقة متعالية ولكن تعبيرها لم يؤثر في «ماتريل كوربنز».

وهبت واقفة فجأة وقالت:

«معذرة».

ثم مشت مسرعة إلى بول، ولم يخطر ببالها أنها قد أقدمت على خطوة غير عادية إلا عندما صاح بها بول في فزع:

«جولي! كيف لك أن تفعلي ذلك؟»

واحمر وجه جولي وقالت:

«لقد تركت رجلاً يعاملني وكأنني... لقد تصرف تصرفاً غير لائق».

رفع بول حاجبيه وسأل:

«على أي نحو؟»

«كلامه، سلوكه. لا يمكنني أن أوضح بالضبط».

كان الشيء الذي لم تتمكن من توضيحه لبول هو أنها وجدته جذاباً رغم سلوكه، وهذا ما ضايقها أكثر من أي شيء. ثم قالت:

«هل يمكن أن تتصرف؟»

وكان بول ينظر بارتباك إلى نايل باريس الذي على طاولة كورتيز وقال بول:

«تتصرف؟ نعم، ربما كان هذا هو الأفضل. الله أعلم ما الذي سأستعده من السيد باريس صباح الاثنين».

وعاد بول إلى السيارة بعد. كان الوقت لا يزال مبكراً، ولا يتوقع والدا جولي حضورها قبل ساعتين. وقالت جولي:

«أخبرني عما حدث بشأن السائق».

«لم يكن السائق منتظراً وحده. كانت هناك امرأة».

«امرأة؟ هل تعرفها؟»

«نعم أعرفها في الواقع، فهي الراقصة دولوريس أريانو؟ لعلك سمعت عنها».

«ألم تظهر في برنامج "حديث المدينة"؟»

«أجل. لقد ثارت ثائرتها عندما حاولت أن أوضح لها سبب تأخير كورتيز وجلست على المقعد إليه، ولم أعرف ماذا أفعل. ولكن نايل باريس كان قد أوضح لي أنه يريدها أن تقعد، وحاولت تهدئتها، وحتى بعد أن هدأت كانت أشبه بقطة غاضبة».

«هل هي جميلة؟»

«جميلة جداً. شعرها أحمر وجمالها مثل عيني كورتيز... عينان أسبانيتان».

وضحكت جولي قائلة:

«لقد تركت انطباعاً قوياً عليك بكل تأكيد».

«بالفعل، إنني لا أتصور كيف يترك كورتيز امرأة كهذه ليحضر هذا الحفل».

«ألم يكن ثملاً؟»

«كلا. ولكنك تعرفين ما أعني. ومع ذلك أعتقد أنه يعرف أنها بجوزة يديه وقد تعمد تركها تنتظر حتى تزداد شوقاً إليه».

وأحست جولي برجفة غريبة في معدتها توضحت بعدما علمتها فجأة، وكانت تعرف أن بول يمزح، ورغم ذلك شعرت بشيء من الحيرة وجود علاقة غرامية بين كورتيز ودولوريس أريانو».

٢ ـ عملية اختطاف

«عادت "جولي" الى عملها في متجر "فورد هاتز" في صباح يوم الاثنين كالمعتاد، والتفت زميلاتها حولها وهي تصف لهن الحفل الراقص بشركة "ليستكس للتلفزيون"، وأدهشهن أن "مانويل كورتيز" قد حضر الحفل فسألت "دونا" جولي عما اذا كانت قد تعرفت عليه فقالت "جولي":

«انني رقصت معه يا عزيزتي، وهو لطيف جداً».

«وكيف تحدثتما؟ وهل غازلك؟»

«يا إلهي! لقد كانت "دولوريس أريغا" تنتظره في الطابق الأسفل، وانتظر [illegible] [illegible] كانت [illegible] غير أن "بول" [illegible] أن "كورتيز" [illegible] شوقها اليه»

[illegible]

واقفاً وسط قسم مستحضرات التجميل، واحمر وجه "جولي" وهي ترمقه بدهشة وصاحت:

«سيد "كورتيز"!»

كانت عينا "كورتيز" جامدتين كالصخر وهو ينظر اليها [illegible] وهي تستطرد قائلة:

«ماذا.. لماذا جئت الى هنا؟»

وهز كتفه وقال:

«هذا أمر يخصني، غير انني أكون شاكراً لو امتنعت عن الحديث عن أموري

الخاصة مع صديقاتك. والآن، أريد أن تساعديني على اختيار زجاجة عطر، بالطبع. ما نوع العطر الذي تريده؟ هل هو عطر خفيف للصباح أم ثقيل للمساء؟»

«عطر يشع أساساً بالأنوثة.. كيف لي أن أوضح؟.. أريد عطراً له رائحة زكية»

وقدمت له "جولي" مجموعة من العطور ينطبق عليها وصفه، وبدا واضحاً أنه خبير في عطور النساء، وتساءلت ترى كم عدد النساء اللواتي اشترى لهن العطور، واختار زجاجة كبيرة من عطر اسمه "الحياة الزهرية"، وبينما كانت "جولي" منهمكة في لف العلبة خاطبها قائلاً:

«ما رأيك في تناول العشاء معي؟»

[illegible] اليه برهة بدون أن تفهم لشدة دهشتها ولكنها قالت بهدوء:

«[illegible] أريغا؟»

«[illegible] أنا [illegible]؟»

[illegible]

[illegible] "كورتيز" [illegible] أنني [illegible] هذه الليلة.

«[illegible] ارتباطك»

«لم أتعود إلغاء مواعيدي مع "بول". آسفة يا سيد "كورتيز" فلن يمكنني الخروج معك»

وقال بصوت منخفض غاضب:

«كلا انني لا أقبل ذلك»

«لماذا؟ هل هذا شيء غير عادي؟ هل تفعل كل من تعرفهن من النساء المستحيل لقبول دعوتك؟»

«شيء من هذا القبيل»

وشاهدت "جولي" ابنة "فيلرستون" وهي تقترب منهما، كانت قد استنتجت من حديثهما الطويل أن الرجل صديق "لجولي" جاء يبادلها الحديث فقالت بهدوء:

«آنسة كيندي، هل انتهيت من خدمة السيدة»

والتفت مانويل ناهضاً إلى آنسة فيلرستون التي تعرفت عليه وصاحت:

«سيد كورتيز! يا لها من فرصة سعيدة!»

وظهر على مانويل شيء من الارتباك. لقد اعتاد تعرف الناس عليه، ولكنه شعر الآن بالغضب لمقاطعتها حديثه. فأومأ برأسه نحوها وانصرف مسرعاً.

وقالت دونا وهي تتنهد:

«كيف ترفضين الخروج معه من أجل بول؟»

وقالت ماريان:

«بول لا بأس به يا جولي، ولكنه ليس بالرجل الجذاب»

وقالت جولي مدافعة:

«ولكني لا أريده جذاباً»

وردت ماريان:

«تذكري أن الزواج يكون مدى الحياة، والرجال من أمثال بول لا يعجزون»

«بول شخص وقور، وهو يحبني، ولكنك تفطنين إذا تزوجته»

وهتفت دونا:

«إن مانويل كورتيز لا يبدو جاداً في اهتمامه بها كما أن جولي ليست من النوع الذي يقيم علاقة غرامية»

وصاحت جولي:

«بالطبع لا»

وأنهى هذا المحادثة.

وبعد ظهر ذلك اليوم توقعت جولي ظهور مانويل من جديد، فهو ليس ممن يتنازلون بهذه السهولة. وقد كانت صادقة عندما قالت له إنها مرتبطة بموعد سابق، فسوف تحضر مع بول حفل عيد ميلاد، ولكن فكرة السهرة لم تعد تجذبها.

وتركت المبنى عندما أغلقت أبواب المتجر في الساعة الخامسة والنصف مع غيرها من العاملين. كانت غارقة في أفكارها فلم تلاحظ السيارة الفارهة السوداء الواقفة قريباً من المبنى، وفجأة سمعت صوتاً خلفها:

«سوف أصطحبك إلى منزلك»

والتفتت جولي إلى الوراء فرأت مانويل كورتيز. كانت دهشتها بلقائه الآن أكثر من دهشتها عند رؤيته في الصباح، فالتمعت عيناها الزرقاوان بأهدابها الداكنة فبدت جميلة وجذابة.

«لا داعي لهذا، إنني أركب الباص عادة»

«وأنا لا أفعل هذا عادة... ادخلي ولا تعتقدي أنني أطاردك»

وركبت جولي السيارة الفاخرة من طراز فيراري، وجلس مانويل إلى جوارها وفي فمه سيكارة، ثم أدار المحرك وانطلقت السيارة.

كانت الشوارع مزدحمة في هذه الساعة مما اضطر مانويل إلى التركيز على القيادة، وأخذت جولي تنظر إليه بفضول، وتساءلت عما جعلها ترضخ للأمر وتصعد إلى سيارته، فهي لا تعرف شيئاً عنه. في أية حال إنها تستطيع مواجهة أي موقف طارئ، ومانويل ليس سوى رجل كغيره من الرجال رغم شخصيته وذائع صيته، وقالت بعد بضع دقائق:

«لا أعرف إذا كنت تعرف مكان مسكني، فهو في كنغستون وهذا الطريق لا يؤدي إلى هناك»

«أعرفه»

«هذا يعني أنك تعرف. قلت أنك سوف تصطحبني إلى منزلي»

«سوف أفعل ذلك لكن في وقت لاحق»

وتنهدت جولي ثم التفتت إلى الوراء في مقعدها، ما الذي يمكن أن يحدث لها سوى أن أبويها كانا ينتظران وصولها إلى المنزل الآن وقد يقلقهما تأخرها.

قالت بشيء من العصبية:

«إن والديّ يتوقعان عودتي إلى المنزل مباشرة»
ونظر إليها مانويل كورتيز ثم أوقف السيارة على جانب الطريق وقال وهو يهز كتفيه بدون اكتراث:
«حسناً يا آنسة كيندي، انتهي إلى منزلك»
ونظرت إليه جولي بغضب وقالت:
«إنني لا أفهمك»
وقاطعها ببرود:
«أوافقك على هذا الرأي»
«لا أعتزم ركوب الباص الآن، فعليك أن تدير هذا الوحش وتصطحبني إلى منزلي»
وابتسم مانويل وقال بصوت أجش بدت به لكنته الأسبانية واضحة:
«ألا تعيدين النظر في قرارك وتقضين هذه الأمسية معي؟ يسعدني أن أصطحبك إلى مطعم أعرفه يقدم طعاماً وشراباً ممتازين»
وهزت جولي رأسها وقالت:
«ولكن لماذا اخترتني؟»
ورد بكسل:
«لأنك جميلة وأنا أحب النساء الجميلات، هل هذا يرضي كبرياءك؟»
«ليست كبريائي هي التي تقلقني»
وتساءلت متى تتاح لها فرصة أخرى مثل هذه؟ وكم عدد الفتيات اللواتي يستطعن الخروج مع شخص مثل كورتيز؟ لا شك أنها ستكون حمقاء إذا لم تنتهز هذه الفرصة، والتفتت إلى كورتيز وقالت:
«حسناً سأتناول العشاء معك ولكن يجب أن أتصل تليفونياً بوالدي أولاً»
«حسناً، يمكنك أن تفعلي ذلك من المطعم»
وأدار مانويل المحرك من جديد وشعرت جولي بقشعريرة، وانتابها القلق

ثانية بعد أن اتخذت هذا القرار.
وشعرت جولي بارتياح عندما وقفت السيارة أمام مطعم الهوايت دراغون لأنهما قد ظلا صامتين طوال الرحلة، وكانت تخشى أن يكون قد اختطفها لغرض في نفسه. كانت الفكرة مضحكة في الواقع إلا أنها لم تكن تعرف شيئاً عنه.
ونزلت من السيارة وهي تلف معطفها حول جسمها لتحتمي من البرد والمطر الذي بدأ يتساقط وأغلق مانويل السيارة ومشى نحوها ودس ذراعه في ذراعها وضغط على معصمها، ورمقته بنظرة وقالت:
«ستتصور أنك ماهر جداً أليس كذلك؟»
وابتسم وقال:
«لماذا تعتقدين ذلك؟»
«لأنها الحقيقة. لقد صممت على الخروج معي الليلة، لماذا؟»
«لست مرتبطاً بعمل معين إلى جانب أنه لا توجد امرأة ترفض مانويل كورتيز»
«لقد رفضتك ليلة السبت، لم أرفضك ولكن حديثك كان غير لائق»
وقال بجفاء:
«إن كثيراً من تصرفاتي غير لائق، هل يضحكك هذا يا فاتنتي السوداء؟»
«بما أنني أعرف أنك لا تهتم برأيي في كثير أو قليل فلن أرد على ذلك»
وتخلصت نفسها من قبضته وهما يدخلان المطعم، وتركا معطفيهما للخادم الذي أخبرهما أن المائدة سوف تكون جاهزة في الساعة السادسة والنصف وسألهما عما يرغبان احتساءه فطلب مانويل مشروبات بدون أن يسأل جولي عما تريد، وجلست جولي بجوار النار، ونظرت إلى ثوبها وقالت:
«كان عليّ أن أغير ملابسي، فتلك ملابس العمل»
وابتسم مانويل وقال:
«تبدين على ما يرام بالنسبة إليّ، هل تحدثت إلى أمك؟»
«نعم، قلت لها أنني قابلت صديقة لم أرها منذ سنوات عديدة، كما طلبت منها أن

تعثر ليراه.

ونهضت وهي تقول:

«إنني لا أحب الكذب».

«هذا لم تصارحيني بالحقيقة؟ أن سمعتي سيئة ولا يليق بك أن تظهري معي؟»

«بالطبع لا. إنني أحب موسيقاك لا سيما عندما تعزف على القيثارة».

وبدا القلق على وجه «ماتريل» وتساءلت «جولي» عما يمكن أن تقوله حتى تزيله عنه. لا بد أن قضاء السهرة معها كلفه كثيراً لمجرد إرضاء كبريائه.

كان «ماتريل» يجلس أمامها فنهض من مكانه وجلس على المقعد المخملي بجوارها وقال:

«والآن ما خطبك؟ لماذا تبدين ساهمة هكذا؟ هل تشعرين بالقلق؟»

فقالت وقد ارتبكت قليلاً:

«بالطبع لا. النار جعلتني أشعر بالبلادة».

وقال ساخراً:

«وتشعرين بالخوف أليس كذلك؟ لماذا؟»

وهزت «جولي» كتفيها وردت عليه بشجاعة:

«ما الذي يخيفني؟»

رفع «ماتريل» حاجبيه ولاحظت أن أهدابه السوداء تفوق أهدابها طولاً.

«ربما لأنك تخشين أن أغازلك. فلا تقلقي، لن أفعل ذلك».

كانت قد استرخت تحت تأثير صوته الهادئ، فاعتدلت الآن في جلستها وأخذت جرعة من كأسها ثم وضعتها بسرعة على المائدة وقالت وهي تسعل:

«يا إلهي ما هذا؟»

«شراب مزيج خاص بي. ألا يعجبك؟»

وقالت غاضبة:

«إنه مثل النار».

تطلق بحقد.

«إنه مشروب يناسبني، فإنني تعصف عندي مضارة. سوف أذهب لأرى إذا كانت المائدة قد أعدت».

وهزت كتفيها، ومن المضحك أنها شعرت برغبة في البكاء.

وبدا هادئاً عند عودته فتساءلت عما إذا كانت قد أفلتت فقط أنه غاضب.

وأكلت «جولي» كثيراً وكان الطعام شهياً كما تشاء، وامتلأ المطعم بالناس ولاحظت «جولي» أنه يتجنب من اعتقد أنهم يعرفونه. وبعد انتهاء الوجبة قالت وهي تدخن سيكارتها:

«أشكرك على دعوتك. قضيت وقتاً ممتعاً».

«حسناً. وأنا كذلك وإن لم أتوقعه».

«حقاً؟»

«تصورت أنك ممن لا يأكلون سوى القليل خوفاً من البدانة».

«هل يعني كلامك أن الآنسة «أريكا» دقيقة في اختيار ما تأكله؟»

وأسود وجهه لحظة وهز كتفيه وقال:

««دولوريس» تهتم بوزنها لأسباب بديهية، فالراقصات يجب أن يكن رشيقات جداً. لماذا حدثتك صديقاتك عن «دولوريس»؟ هل أنت من الفتيات اللواتي يقلن كل شيء لصديقاتهن؟ وهل ستروين لهن قصصاً عن الليلة مع المبالغة بالطبع؟»

«لن أذكر سهرتنا هذه».

وشعرت بخجلها ولكن لم يمكنها توضيح موقفها، فقد تحدثت عنه مع الصديقات حتى تخلص نفسها من الألم الذي انتابها عندما علمت بعلاقة «ماتريل» بـ«دولوريس أريكا».

ونظر إليها نظرة فاحصة وقال:

«أعتقد أنني لن أذكر أيضاً. هيا بنا هل انتهيت؟ لعلنا أن نتصرف فإنني أستعد لتقديم استعراض في ملهى «فاريتيوس»».

وتألم قلب «جولي» فقد كانت تعتقد أنهما سيقضيان كل السهرة معاً، ولم تكن تتصور أنه سيتركها في ساعة مبكرة. كما أنها شعرت أنه يعاملها بفظاظة.

كانت السيارة دافئة، ولم يدر «ماتريل» المحرك فوراً ولكنه اقترب منها وقال:

«أنت غاضبة، لماذا؟»

«لست طفلة توصلها إلى منزلها بعد نزهة في الساعة الثامنة والنصف.»

وابتسم «ماتريل» ابتسامة عريضة، كان قد أطفأ النور بالسيارة واضطربت الفتاة. إنها لم تلتق من قبل برجل مثل «ماتريل». وظنت أنها كانت المرأة الخطيرة التي تأسر الرجال. ونسيت أن شبابها وجمالها لهما تأثير أكبر.

«هل تظنين أنني أرغب في توصيلك إلى منزلك؟ صدقيني يا «جولي» إنني أفضل قضاء بقية السهرة معك ولكن يتعين علي أن أسافر إلى «باريس» في الصباح ثم أعود لأصل «بالفاروباتوس» في نفس الليلة. إن وقتي مزدحم للغاية.»

«آسفة لذلك، ولكنك لم تكن مرتبطاً هذا المساء.»

«بل كنت مرتبطاً بتناول العشاء مع «برنارد هوفمان» متعهد الحفلات المعروف، ولكنني رغبت في تناول العشاء معك، هل يسعدك هذا؟»

ونظرت إليه «جولي» من طرف عينيها وقالت وهي تبتسم:

«نعم.»

وتساءلت عما «ماتريل» وظنت أنه سوف يلمسها ولكنه أطفأ النور وأدار المحرك فانطلقت السيارة، وعندما كانت تستعد للنزول من السيارة في نهاية طريق «فولكنر» أمسك بيدها وقال:

«هل تتناولين العشاء معي يوم الأربعاء؟»

وبلعت «جولي» ريقها بصعوبة وقالت:

«لماذا رغبت في ذلك؟»

وقال في كسل:

«هذا ما أريده، هل أمر عليك بمكان عملك؟»

... تصبح على خير.»

وراقبت السيارة حتى اختفت ثم سارت إلى منزلها وفتحت لتجد «بول» يشاهد التليفزيون في وجوم مع والديها وقالت:

«بول! لماذا لم تذهب إلى الحفل؟»

«لم أرغب في الذهاب بمفردي. هل قضيت وقتاً ممتعاً مع صديقتك؟ من هي؟ هل أعرفها؟»

«إنها «سارة شالرز» إنك لا تعرفها يا «بول». سوف أعد قدحاً من القهوة. هل من راغب في القهوة؟»

ونظر «بول» خلفها وسألها:

«ما خطبك؟ تبدين غريبة بعض الشيء.»

«لا شيء. لقد قضيت يوماً مليئاً بالأحداث.»

«بالطبع.»

وقبلها على جبينها، وتمالكت نفسها حتى لا تبتعد عنه. وتساءلت بحسرة: لماذا أشعر هكذا مع «بول»، بينما كنت أتمنى أن يلمسني «ماتريل كورتيزا»؟

٣ ـ اللقاء الأول

من الصعب على جولي التظاهر بأنها لم تر ماتيو ثانية عندما بدأت دونا ومارلين تتحدثان عنه، وكان عليها أن تجاريهما وتكتم مشاعرها الداخلية القلقة وكانت تتساءل ترى هل تكون صريحة مع أبويها وتخبرهما بما حدث أم لا؟ لقد أدركت أنهما يرغبان في زواجها من بول، ولن يروق لهما خروجها مع رجل غير جاد مثل كورتيز وتنهدت بعمق. وقررت أنها إذا كانت تريد الاستمرار في مقابلة ماتيو فيجب ألا تفشي هذا الأمر.

وفي مساء يوم الثلاثاء ذهبت الى السينما مع بول، مر بها بالتصير وتناولا العشاء في مطعم لايوتز قبل ذهابهما الى السينما، وأخبرها بول أن باريس لم يؤنبه لما فعلته جولي في الليلة الماضية وقال:

«إن باريس يتحين الفرص للتأنيب، ولذلك لا أفهم كيف فاته أن يلومني على ما حدث».

«عليك أن تواجهه، فليس السيد باريس إلا بشرا».

«إنه يخيفني في بعض الأحيان».

وفي هذه الليلة بينما كانت تستعد للذهاب الى غرفتها دخلت أمها وقالت بهدوء:

«ما بك يا جولي؟»

«لا شيء».

«بل أشعر أنك مشغولة البال منذ البارحة. ما الذي قالته لك سيلين؟»

نعمت من أيام الدراسة.

«أخبريني يا جولي، هل قالت سيلين أم... هل هي المرأة التي خرجت معها بالأمس؟»

عضت جولي على شفتيها فلم ترغب في الكذب على أمها وقالت:

«كلا يا أمي، خرجت مع رجل. أرجو المعذرة. كنت أعرف أنك لن تتفهمي الأمر. كنت تتوقعين أنني أنا وبول...»

وقالت السيدة كينيدي وهي تتحسر:

«جولي، أنت تعلمين أننا نرغب في سعادتك! يا إلهي نعم! نحن نحب بول، ولكن ذلك لا يعني أن تتزوجي منه لمجرد إرضائنا. يا إلهي الله يحفظني، نحن نريد أن تتزوجي الرجل الذي تحبينه».

«لكنك ستصدمين لو عرفت أن الرجل الذي خرجت معه، كما يبدو لي حتى الآن، ليس لديه أية فكرة عن الزواج؟»

واضطربت أمها وقالت:

«ماذا؟ هل هو متزوج؟»

«كلا يا أمي... لا أعرف بالضبط».

«جولي! من هو؟ هل تعرفينه؟»

«ليس كذلك بالضبط فأنتم تسمعون عنه. أرجوك يا أماه لا تسأليني عن اسمه. إن استمرت العلاقة عن قرب، فسوف أخبرك حينئذ».

وازداد اضطراب السيدة كينيدي، فلم تكن جولي معتادة على الكذب، كما أنها لا تخفي شيئاً عن أمها، وصعب عليها أن تقبل حقيقة أن جولي لا ترغب في اطلاعها على سرها، فلم تعد طفلة. أصبحت لها حياتها الخاصة التي لا ترغب في اقتسامها معها.

أما جولي فشعرت هي أيضاً بإحساس فظيع، لا سيما أنها مقتنعة بخطورة ما تفعله. فماتيو كورتيز ليس من يستهان به، وبرغم أن جولي أصدقاء

كثيراً إلا أنها لم تعاشر من قبل رجلاً له خبرة «كورتين».

وثلث لها أنها الليلة سعيدة، ودخلت «جولي» تحت الأغطية ونامت نوماً عميقاً.

وعندما أخبرت أمها في صباح يوم الأربعاء أنها لن تتناول العشاء في المنزل، رمقتها أمها بنظرة غريبة ولكنها لم تعلق على الموضوع، وبما أن أباها كان يتناول الإفطار معهما، فقد أسعدها تصرف أمها.

ارتدت ثوباً من الحرير الوردي، ووضعت حول عنقها عقداً من اللؤلؤ بينما ارتدت معطفاً من اللون البيج، وقال لها والدها وهو يوصلها إلى عملها بالسيارة في الصباح:

«هل هذا من أجل «بول»؟»

وهزت «جولي» رأسها وقالت:

«كلا، فسوف أخرج مع بعض الأصدقاء. «بول» مشغول هذه الليلة».

ولم ير أبوها في ذلك أمراً غير عادي. كانت «جولي» محبوبة، ولها أصدقاء كثيرون ثم أنها تذهب عادة في مساء يوم الأربعاء لصديقتها «ساماننا».

لاحظت «مونا» و«مارلين» ثيابها أيضاً وشعرت أنها لم تصدقا قولها بأنها ستقضي الليلة مع «ساماننا» غير أن اليوم كان مزدحماً بالعمل، ولم يكن لديهن متسع من الوقت لتبادل الحديث.

وأخيراً دقت الساعة الخامسة والنصف وخرجت «جولي» لمقابلة «كورتين» غير أنها لم تجد أثراً له أو لسيارته الضخمة اللافتة للأنظار، وأحست بخيبة أمل كبيرة ثم بألم في معدتها، هل كان يمزح عندما طلب منها موعداً آخر؟ هل يريد الانتقام منها؟

وانتظرت حتى الساعة السادسة إلا الربع ثم قررت غاضبة أنه لن يحضر، وكادت تجهش بالبكاء، وهي تؤنب نفسها على غبائها كان يجدر بها أن تعرف أنه لا يعتزم الخروج معها مرة ثانية.

وسارت بخطوات سريعة نحو شارع «أكسفورد» لتركب الباص وتذهب إلى

ساماننا، فأي شيء، لعله أفضل من العودة إلى المنزل.

وكان شارع «أكسفورد» مزدحماً بالناس، فعلقت حقيبتها في كتفها ووضعت يديها في جيبها واتجهت نحو الشارع عندما سمعت صوتاً يناديها:

«جولي! جولي! انتظريه».

والتفتت إلى الخلف فرأت «ماتريل» وهو يشق طريقه في وسط الزحام، ولم يظهر عليه الانزعاج أو معطفه تعصف الخشخشة من جانبيه، وكادت ترتمي في أحضانه، وهو يقول:

«آسف يا غاضبة! وأنا آسف، لكن زحام «لندن» قاتل. تركت سيارتي في مكان بعيد».

وضحكت «جولي» وقالت:

«هل هذا كل ما في الأمر؟»

«بالطبع، هل اعتقدت أنني لن أحضر؟»

«نعم».

«أنتِ هنا الآن، هيا بنا، أرى أن نتناول العشاء في شقتي فلم يكن عندك مانع؟»

«لا أدري... لا... أدريه».

وبدا وكأنه لم يكن مهتماً بكلامها، أمسك بذراعها وأخذ يشق طريقه وسط الناس جاذباً إياها معه، ورأت «جولي» نظرات الدهشة ممن تعرفوا على شخصيته، ولكن «ماتريل» تجاهل هذه النظرات، وأدركت أنه ليس مغروراً فيما يتعلق بعمله.

وأخيراً وصلا إلى السيارة، وسرها أن تسترخي في السيارة الفاخرة، وقدم إليها سيكارة وأدار المحرك قائلاً:

«سيكار، مزعج! إني أكره الازدحام، ما رأيك؟»

«وأنا أحب «لندن» ولكنني أعرف مساوئها، وأوافقك على أنها تكون مزعجة للغاية

في هذه الساعة.
- مزوجة؟ يا إلهي! شقتي في ليالون كورت على ما تعرفينه؟
وأثارت كلماته من جديد مشكلة العشاء في ذهنها. فلا تستطيع ... الآن، ثم إنها لا ترغب حقيقة في ذلك. غير أنها أدركت أنها تتصرف بتهور. وقالت:
- لا أعرف هذا الحي بالضبط أما أنا فكنت أسكن إحدى العمارات السكنية التي تطل على ريجنت بارك فأعتقد أنني أعرف مكانه.
وأومأ ماتيو برأسه وقال:
- نعم إن نوافذي تطلّ على ريجنت بارك غير أن الشقة تشرف على لندن بأسرها.
كان المبنى إحدى العمارات السكنية الجديدة الفاخرة التي تحيط بها الحدائق والنافورات وله مدخل مهيب كمدخل الفنادق الفاخرة، وأمامها حارس خاص يمنع دخول غير المرغوب فيهم.
وقالت جوي بينما ارتفع بهما المصعد إلى الطابق الأخير حيث يوجد المنزل:
- شيء لطيف أن يكون المرء ثرياً.
ابتسمَ ماتيو لأن جوي كانت تسخر منه. غير أنها لم تخف انبهارها الواضح عندما دخلت المنزل من الباب المزدوج وشهدت المنظر الذي يطل عليه. فبدت لندن في شفق الغروب من هذا الارتفاع، وكأنها أرض الأحلام وانتشرت في أنحائها الأنوار المتألقة اللامعة. ولم يكن هناك صوت أو ضوضاء بل هدوء رائع زاد المنظر الجميل روعة.
وأضاء ماتيو الأنوار فجأة ... ليكشف عن غرفة الجلوس بكل أناقتها البسيطة. وقد فصل بين المدخل والغرفة سلم واسع من درجتين، وغطيت أرضية الغرفة بسجاد من لون العنبر القاتم وانتشرت المقاعد والأرائك المنخفضة المكسوّة بالجلد الأخضر القاتم وجلد الفهد حول المدفأة الكهربائية المتوهجة. بينما

يضم جهاز تلفزيون ضخم في أحد الأركان، وكان هناك أيضاً مكتبة على الجانب الآخر من المدفأة تمتلئ بمجموعة متنوعة من الكتب.
ونظرت جوي إلى كل ما في الغرفة وقالت:
- جميل جداً. أعتقد أنك تعرف ذلك. أليس كذلك؟
ساعدها ماتيو على خلع معطفها ووضعه على المشجب في المدخل، ثم خلع معطفه هو أيضاً ووضعه في نفس المكان وقال:
- يسرني أن المكان يعجبك. أحتفظ بشقة في لندن لأنني أكره الفنادق حيث يظل الخدم في خدمتي لمدة شهرين.
كان والدها يقول لها دائماً: إن الرجل الذي يحب الانفراد بنفسه يكون عادة إما سريع الغضب، أو لا ضمير له على الإطلاق. وتساءلت جوي ترى كم امرأة أحضرها ماتيو إلى هذا المكان، لابد أنه أحضر دولوريس أو غيرها! ولكن من غيرها؟ وقد أيقظتها هذه الفكرة من غفوتها. كان يجب عليها أن تتصرف بالرزانة. فـ ماتيو كورتيز رجل ذو خبرة بالحياة وليس ساذجاً مثل بول.
ودخل خادم يرتدي ثياباً سوداء من باب يؤدي إلى المطبخ وقال:
- طاب مساؤك يا سيد، قمت بإعداد ما طلبته، وما عليك إلا أن تأمر لأقدم الطعام في الوقت الذي تريده.
- أمهلنا بعض الوقت لنحتسي بعض الشراب ثم قدم لنا الطعام.
وابتسم ماتيو بينما انسحب الخادم، وبعد انصرافه قال ماتيو:
- إنه جوزيه وهو يعمل عندي منذ سنوات عديدة.
وابتسمت جوي واسترخت في مقعد منخفض مريح أن تجلس فيه قائلة:
- تبدين جذابة هذه الليلة. هذا اللون يناسبك.
واضطربت جوي وقالت محاولة أن تغير مجرى الحديث:
- شكراً. هل ذهبت إلى باريس؟
- نعم. هل ذهبت أنت إليها؟

القهوة تريا من الكريستال. غير أن جولي تساءلت كيف تبدو الغرفة في ضوء الشموع؟

وبعد انتهاء العشاء تنهدت جولي بارتياح وقالت:

«ربما عليك بطهي جوزيه الطعام»

«نعم، سوف أنقل له ثناءك على طهيه».

وابتسمت جولي وقالت: «لابد أنه جوهرة!»

«هل أنقل له ذلك أيضاً؟»

واحمر وجه جولي وأشاحت بعينيها فهو يثير ارتباكها دائماً. وقدمت القهوة والشراب الخفيف على مائدة منخفضة في غرفة الجلوس وأمسكت جولي بإبريق القهوة، غير أن ماوريل فضل الشراب، وجلست جولي على الأريكة المكسوة بجلد الفهد أمام مائدة القهوة، وكانت قد اقترحت الجلوس عليها من قبل وجلس ماوريل إلى جوارها وقد فك ياقته وأرخى رباط عنقه، ومال إلى الخلف وأغمض عينيه وكأنه متعب، وبدا أصغر سناً. وأحست جولي بضربات قلبها تسرع، ووضعت الفنجان على المنضدة، وأشعلت سيكارا واسترخت في هدوء. ثم أدركت أنه يتفحصها بطرف عينيه، فاضطربت فقال:

«أرجوك أن تسترخي. هل يعجبك هذا المكان؟ أليس أفضل من قاعات الاستقبال في الفنادق؟»

«نعم انه رائع. هل أنت متعب؟»

«أشعر بقليل من التعب»

«ربما أجهد نفسك في العمل؟»

«أعتقد هذا ولكنني أحب عملي»

وتساءلت جولي في نفسها ترى كم من الوقت يقضيه مع دولوريس أربانا، وهل تعرف دولوريس أنشطته الأخرى... علاقته معها، على سبيل المثال؟

«كلا، للأسف»

«ألا تحبين السفر؟»

«بل أحبه، غير أنني لا أستطيع السفر. أبي يعمل طبيباً ونحن لسنا أثرياء. فالطبيب رجل له مركز مرموق في بلادي»

ثم أضاف:

«ان ما يبدو قليلاً بالنسبة إليك يبدو كثيراً بالنسبة إلى أهلي»

«أسرتك، هل تعيش في المكسيك؟»

«بالطبع، لي سبعة أشقاء وأربع شقيقات»

ورمقها بنظرة متفحصة فازداد وجهها احمراراً، وقال:

«هل يدهشك ذلك؟»

ثم هز رأسه واستطرد قائلاً:

«ان أي شيء صغير يدهشك يا جولي كينيدي، يالها من حياة ضيقة الأفق تلك التي تعيشينها»

وأحنت جولي رأسها وقالت:

«لم أعش قط فقيرة. فالفقر في حد ذاته مؤلم ولكنه لا يثير الدهشة. تجد أن أسرتك ليست فقيرة. أليس كذلك؟»

«كلا، لم تعد فقيرة، ولكنها كانت تعاني من الفقر، والأسرة في المكسيك تتكون من أفراد عدة وهؤلاء المساكين لا يعرفون كيف يتصرفون كما تتصرفون في بلادكم. فهم يأخذون ما يعطيهم الله شاكرين. أسرتي أسعدها الحظ إذ صرت أغنياء. أما أنا فانني لم أتعلم القراءة إلا في العاشرة من عمري، وقد تعلمتها وحدي كما تعلمت العزف على القيثار وحدي أيضاً، وقد أصبحت الآن ثرياً، غير أنني لا أنسى الماضي»

وقدم العشاء في غرفة مفتوحة على الشرفة، وكانت المائدة مستديرة والمقاعد من خشب الورد لما أبرز جمال القطارة الدانتيلا فوق الخشب اللامع، وأضاءت

وتابعا القلق:

«فيم تفكرين؟»

«لا شيء».

وألقى نظرة على ساعة يده الذهبية وقال:

«الوقت يجري، الساعة السابعة وخمس وأربعون دقيقة.

هل أتصل ثانية في هذه الليلة؟»

وتثاءب واستلقى في مقعده وقال:

«بالطبع».

ثم استرخى من جديد على مقعده وواصل التهامه لها. وأخذت تتحرك بقلق على الأريكة تحت وطأة نظراته الشخصية السافرة.

وابتسم فجأة وقال بصوت خافت:

«أنت جميلة جداً يا جولي، هل قلت لك ذلك من قبل؟»

أطفأت جولي السيكارة بدون أن ترد أو تنظر إليه.

فقال بنعومة:

«شعرك يعجبني، وكذلك بشرتك، فهي شديدة البياض وناعمة كالورد. جولي!»

وتظاهرت بأنها لم تسمعه. فلم تتعودها جولي تقبل هذه العبارات، كما لم يذهب إلى أبعد من أن يقول بخجل إنك فاتنة.

وهب ماتوريل واقفاً كما أثار القلق في نفس جولي، ولكنه سار قاصداً إلى المصباح بجوار التليفزيون فأضاءه، ثم اتجه إلى الباب وأطفأ نور الثريا الكريستال، كما أضفى على الغرفة جواً خلاباً، وزادت خطورة ماتوريل. وارتعدت جولي، وجلس بجانبها من جديد، واقترب منها أكثر هذه المرة، وأزاح مائدة القهوة بقدمه ثم أمسك بخصلة من شعر جولي وأدار وجهها إليه وقال بلهجة آمرة وقاسية:

«لم هذا القلق؟ تعلمين جيداً أنك تودين أن أقبلك، وأنا أريد أن أقبلك».

وأحست جولي بألم في معدتها، واختنقت أنفاسها، وغلى الدم في عروقها بصورة وكأنها تتلاشى، وهو يضغط عليها بعاطفة متقدة. إنها تكرهه وتحس تجاهه بعجز تام ولا تستطيع أن تنكر هذا الشعور الجارف الذي لم يستجب لعاطفته. لم يعانقها أحد مثلما عانقها وعندما حرك رأسه بصورة وأخذ يقبل عنقها وكانت تفقد إدراكها في الدقائق الأولى وتغرق في مشاعرها، إلا أنها شعرت بأجراس قوية تدق في رأسها وتحذرها، وأدركت أن هذا الرجل لا يحترم المرأة ولا يتردد في السعي إلى تحقيق مآربه.

ونهضت من عالم الأحلام وتحررت إلى عالم الحقيقة، فابتعدت عنه بحزن. بينما ظل ماتوريل يراقبها وهو مستلق فوق الأريكة كما تركته، وأدركت أنه يستطيع إذا أراد أن يرغمها على البقاء حيث كانت، ولكنه ابتعد عنها فور مقاومتها إياه، ولم تشر ما أثاره أو ما فعله. وأدركت أنها تتوق إلى غرامه ورقته. غير أنها أدركت نفسها مدركة المخاطر التي تواجهها والنتيجة الحتمية لتطور هذه العلاقة.

ولم ينطق ماتوريل بكلمة ولكن عينيه كانتا جامدتين بدون تعبير. ونظرت جولي إلى ساعتها فوجدت أنها لا تزال الثامنة والربع، وبدا لها وكأن ساعات طويلة قد مرت بعد انتهائهما من تناول العشاء.

وهز ماتوريل كتفيه وهب واقفاً، أغلق قميصه وأصلح ربطة عنقه وقال بهدوء:

«سوف أصطحبك إلى منزلك».

وسار إلى حيث ترك معطفيهما وساعدها على ارتداء معطفها ثم ارتدى معطفه.

وأحست جولي بشعور فظيع. كانت تعرف أنه كان يجب أن تشعر بالراحة لأنه لم يؤذها ولكنها أحست بدلاً من ذلك وكأنها خائبة ولم تستطع تفسير هذا الشعور.

وركبا بالمصعد في صمت كما ظلا صامتين طوال الطريق إلى الشارع. فولكس

وعندما توقفت السيارة، التفت اليها مانويل وهو يضع يده خلف مقعدها
وقال ببساطة وبرود:
«عودي والعبي مع الصبية الصغار، فأنت مازلت طفلة».
ضغطت جولي على شفتيها حتى لا ترتعشا وأحست بأنها صغيرة على نحو
لا يصدق وغبية على نحو لا يصدق وقالت بصوت مخنوق:
«أعتقد أنك كريه! هل تتصور أن كل فتاة تخرج معك تكون متلهفة على
مغازلتك الغرامية؟»
وابتسم مانويل بسخرية وقال:
«عزيزتي جولي، أنك واضحة وضوح النهار! هل تتصورين أنني لا أقرأ
الأفكار التي تدور في رأسك الجميل، كل ما في الأمر أنك... كيف أعبر عما أريد
قوله. أنك ذات عقلية عتيقة، ثم انني لا أحب المرأة التي تعطي...»
واحمرت جولي في فزع.
«...[illegible]»
[illegible] كتفيه وقال:
«[illegible] مسألة أثرت الموضوع منذ هذا الحد، كانت تجربة في كل حال».
وضعت جولي يدها على مقبض الباب وقال وكأنه نادم:
«لو طلبت اليك الخروج معي ثانية، هل تقبلين الدعوة؟»
وارتبكت جولي وقالت:
«لا أدري، هل تطلب مني الخروج معك؟»
هز مانويل كتفيه وقال:
«ربما أن يسمح وقتي في هذا الأسبوع، ولكن قد نستطيع الالتقاء في الأسبوع
المقبل في عشاء وداع، لانني سأعود الى الولايات المتحدة في نهاية الأسبوع
القادم».
وأردف:

يمرر يده بتكبر دقيقة ثم قال:
«[illegible] في يوم الثلاثاء المقبل؟ ويكفي أن أمر عليك بالفندق، كما فعلت هذا
المساء، ثم نتناول العشاء في مطعم «فرايت دراغون»».
[illegible] جولي رأسها وخرجت من السيارة قائلة:
«[illegible]».
ورغم هذا الموعد أحست بالغثيان كما أحست بالتعاسة وكانت تجهش بالبكاء.
وانطلقت السيارة، وسارت جولي بخطوات بطيئة حتى منزلها، وعندما لم تجد
[illegible] طرقت الباب وشعرت بها أمها، بينما لم تجد أثراً لأبيها.
[illegible] توضيح الأمور.
[illegible] كولتر في حالة وقالت: «جولي! ما بك؟ وجهك شاحب! هل أنت
[illegible] ما الذي حدث؟»
«[illegible] أعتقد أنني مريضة».
ثم ضغطت جولي على معدتها وقالت:
«أعتقد أنني سوف أتقيأ».
واتجهت مرهقة فوق الحوض في الحمام وتقيأت، وتساءلت ماذا حدث للفتاة
التي كانت خالية البال منذ أسبوعين فقط وشعرت جولي بالتعاسة ولم ترغب
إلا أن تأوي الى فراشها لتغرق همومها في النوم، غير أنها لم تستطع النوم من
كثرة التفكير إلا عندما كان ضوء الفجر الخافت يلمس السماء في حوالي الساعة
الخامسة صباحاً.

٤ - قناع الرطوبة

وفي الصباح كان الجو رطباً والأمطار تتساقط عندما دخلت أمها إلى غرفتها حاملة فنجان الشاي وقالت:

- هل تشعرين بأنك في حالة جيدة تسمح لك بالذهاب إلى العمل اليوم، أو تفضلين البقاء؟ أستطيع الاتصال تلفونياً بالآنسة "فرستون" وأبلغها برغبتك.

فهزت "جولي" رأسها وشربت الشاي وسرها أن ذهبت إلى العمل. فقد تغيبت "دونا" عن الحضور لإصابتها ببرد شديد، ولولا حضورها لكان على "مارلين" القيام بمهام الثلاثة.

ومر اليوم ببطء، وشعرت بسعادة كبيرة عندما حل موعد الخروج. "فبول" يحضر مساء كل يوم خميس، وهما يلعبان "البريدج" مع والدها إذا كان موجوداً بالمنزل. كانت "جولي" تجد متعة في هذه الأمسيات، وهي تحب لعبة "البريدج" وتتقنها. وفي مساء يوم الجمعة قضت "جولي" سهرتها بينما خرج الدكتور "كينيدي" وزوجته لتناول العشاء عند أصدقاء لهما. ثم خرجت في يوم السبت بصحبة "بول"، وذهبا إلى حفل في منزل "سامنثا"، كان أصدقاء أسرة "بارلو" من أهل الفن، فهم رسامون أو ممثلون أو كتاب، وكان الذهاب إلى أسرة "بارلو" شيئاً ممتعاً إذ لا يعرف المرء من سيلقاه عندهم.

وعند وصولهما وجدا المكان غاصاً بالناس، غير أن "سامنثا" رحبت "بجولي" وكأنها غريبة لم تلتقها منذ وقت طويل فقالت:

- وأين كنت طوال الأسبوع يا عزيزتي؟ انتظرتك كالمعتاد يوم الأربعاء، ولكنك لم

تحضري. ثم خطر لي أنك قد تتصلين بي تلفونياً، ولكنك لم تفعلي.

[illegible] قد اصطحب "بول" ليعرفه على معرض ثاني، اكتشفه مؤخراً.

[illegible] قالت "جولي" لصديقتها:

- [illegible] هل لي أن أحدثك على انفراد؟ إنني في حاجة لأن أتحدث مع [illegible] أصبت بالجنون.

[illegible] "سامنثا" صديقتها بقلق وقالت:

- [illegible] يا عزيزتي [illegible] أريد أن تعتني بالضيوف، لأني أريد أن أتحدث مع "جولي" قليلاً في غرفة النوم.

[illegible] زوجها [illegible] ذو الجسم الضخم والشارب الذي على طراز [illegible] قائلاً:

- [illegible]

- حسناً يا حبيبتي.

ومضت الصديقتان إلى غرفة النوم.

وجلست الاثنتان على السرير وقالت "سامنثا" بحرارة:

- هيا يا عزيزتي، افتحي قلبك لأمك.

وتنهدت "جولي" وروت لـ"سامنثا" كل شيء بالتحديد وبكل صدق منذ لقائهما الأخير. واستمعت "سامنثا" إلى "جولي"، وبدت الدهشة ثم الارتياب على وجهها وحدقت في "جولي" وقالت:

- كيف يا حبيبتي؟ "مانويل كورتيزا" يا له من شيء مذهل! غير أنها قصة مذهلة للغاية يا حبيبتي، وأنا أعلم أن "مانويل" يتحيز جداً للنساء الجميلات.

وقالت "جولي" بشيء من المرارة:

- أعرف ذلك، في أية حال لقد بحث لك [illegible] في صدري. كنت أفقد صوابي في الأيام الأخيرة.

- هل ستلتقين به يوم الثلاثاء؟

- لا أعتقد ذلك. لم يحضر في الموعد المحدد، وإذا لم يفعل فلن أنتظر طويلاً كما

ننتظر يوم الأربعاء. بل انني لست متأكدة من أنني أتصرف تصرفاً سليماً بالذهاب لمقابلته»

وقالت سامنثا وهي تتنهد:

«يا حبيبتي! لا أدري ما أقوله لك! فهو طفل شهي ولكنه شديد السيطرة»

ثم هزت كتفيها واستطردت تقول:

«انه كما تقولين لا يحترم الجنس الناعم. ولماذا يحترم اذا كانت كل أنثى في كل مدينة في العالم المتحضر تهيم به جنوناً»

ووضعت يدها في جيب قميصها وأخرجت علبة السكاير وقدمت سيكارة الى جولي وقالت:

«لقد أعلن زواجه إعلاناً قريباً بطبيعة الحال...»

وقاطعتها جولي التي امتقع وجهها فجأة:

«زواجه؟»

«نعم زواجه يا جولي. قرأت تاريخ حياته في إحدى المجلات في وقت ما. ربما في مجلة "لايف". تزوج وهو في السادسة عشرة من عمره بفتاة مكسيكية، وأنجبا طفلة لا أذكر اسمها الآن. غير أنه انفصل عن زوجته بعد فترة وجيزة وذهب الى سان فرانسيسكو وعندما ذاع صيته طلقها»

قالت جولي بصوت مكتوم:

«وماذا عن الطفلة؟»

«أعتقد أنها في حضانته. فله من الامكانيات المادية ما يمكنه من ذلك. وهي في السادسة عشرة من عمرها الآن. أما كورتيز فأظن أنه قد بلغ من العمر الثالثة أو الرابعة والثلاثين»

وهزت كتفيها وواصلت حديثها قائلة:

«أظن أنه اضطر الى الزواج. تعرفين ما يحدث في هذه الحالات... الحمل وما الى ذلك... وهذه الزيجات لا تنجح أبداً... أو على الأقل قلما تنجح»

وأطرقت جولي برأسها وقالت:

«الحقيقة، لم أكن أعرف أنه تزوج أو أن له ابنة بالطبع»

«قليلون هم الذين يعرفون ذلك. فهو يحتفظ بحياته الخاصة بعيداً عن الأضواء بقدر ما يستطيع، ولا يسعى الى الاعلان عن نفسه كغيره من النجوم»

وتذكرت جولي عشاءها في مطعم "وايت جراوند" وقالت:

«أعرف ذلك. فهو لا يحب الأماكن المزدحمة، ولكنه رائع وهو في أعلى عمارة سكنية، ويطل على منظر بديع»

وربتت سامنثا على كتفها بحنان وقالت:

«جولي، لو كنت مكانك لحاولت أن أنسى مانويل كورتيز. فهو لا يصلح لك. وان تصورت عكس ذلك، أنت تعلمين تماماً من معاملته لك أنه ليس جاداً في علاقته بك. فلا يسعى رجل الى التحرش بفتاة اذا كان يحبها ويخلص لها ويحترمها»

وتنهدت جولي وقالت:

«أظن أن ما تقولينه صحيح يا سامنثا، غير أنني لا أستطيع أن أنساه. ويبدو أن حياته كانت قاسية جداً قبل أن يصل الى مكانته الحالية. ولا يسعني إلا أن أعتقد أن هذا هو سبب قلة احترامه للنساء. ثم هذا الزواج أيضاً...»

وهزت رأسها وواصلت حديثها قائلة:

«من الذي يعلم حقيقة هذا الزواج! من الغريب يا سامنثا، أشعر بأنه وحيد رغم كل ثروته وذيوع صيته»

وصاحت سامنثا بدهشة:

«ماذا تقولين! قد يكون مانويل كورتيز أشياء كثيرة، ولكنه بكل تأكيد لا يثير الشفقة»

ووقفت جولي وسارت في اتجاه النافذة ونظرت الى الخارج بدون أن ترى شيئاً. إن سامنثا قد تكون أكثر فهماً للرجال، ولكنها لا تعرف مانويل. فهي

لم تر الرجل خلف القناع الاجتماعي.

ورفعت سامنثا حاجبيها وقالت:

- الأمر متروك لك يا جولي، ولكن أعتقد بأنني أكثر منك معرفة بالرجال.

وابتسمت جولي قائلة:

- حسناً يا سام، أصدقك، ولكن ليت لي خطة واضحة أنتهجها.

ولم تستطع سامنثا معاونتها في هذا الموضوع، فقد عبرت لها عن رأيها وهو أن ماتويل لا يناسبها ولا أخلاق له وقد سبق له الزواج والطلاق، وله ابنة في سن المراهقة لا تصغرها بكثير، غير أن ذلك كله لم يساعدها في شيء، فقد ظل بنفس الجاذبية ونفس الخطورة على راحة بالها.

وكانت النتيجة أن جول بدأ يزعجها بسلوكه المهذب، فكرهت قيادته المتزنة والمريحة للسيارة، وطريقة وضعه الشوكة بين أصابعه، ورفضه أي شراب بأنه من شعور فظيع. أن يدي جول الناعمتين تختلفان تماماً عن أصابع ماتويل الخشنة كما أن جسم جول البدين يختلف أيضاً عن جسم ماتويل النحيف الذي أحست بقوته وهو يحتضنها، وأصبحت تشعر بنفور من جول بحيث لم يعد لديه الرقيق سوى مبعث لاشمئزازها.

وفي يوم الأحد اعتذرت عن الغداء عند والدي جول وتظاهرت بالمرض وقضت اليوم بأكمله بالمنزل، وأحست بالملل والكآبة، ولكنها لم تكن تستطيع احتمال تبادل الحديث المهذب في منزل جول.

ومرح أيامها في السد. قرأت كتاباً وشاهدت التليفزيون وبدت كل حياتها موجهة نحو يوم الثلاثاء... ورفضت التفكير فيما بعد ذلك.

وبحلول يوم الثلاثاء أصبحت قلقة كالقط، وعجزت عن الأكل أو التفكير في أي شيء آخر إلا ماتويل، وأدركت أنها تقترب من حالة لا تهتم فيها بشيء إلا بالحاضر، وأنها يجب أن تأخذ ما يقدم لها، وتقبض عليه بكلتا يديها قبل أن ينسل بعيداً عنها إلى الأبد.

وبدت ثرية جداً باللون الكحلي، وألقت فوقه معطفاً من الجلد الأحمر، وبدت صغيرة السن ضعيفة غير مدركة لجمالها.

وبعد ثانية خاب أملها فلم تشاهد عند وصولها إلى الشارع ماتويل كورتيز وسيارته، وكان الجو بارداً كما كسا الضباب كل شيء بظلال رمادية.

كانت أحست ألا تنتظر، ولكنها ظلت في مكانها لا حول لها ولا قوة، وأطلقت تدعو الله أن يعينها، وجاء العون في شكل رجل صغير الجسم يرتدي معطفاً رمادياً وقبعة رمادية.

قال وعيناه تبتسمان:

- أخيراً عثرت عليك يا آنسة كيندي، آسف لانتظارك، غير أن السيد مريض، ولن يستطيع الحضور الليلة، وقد طلب مني أن أوضح لك الأمر.

ولم يكن يتقن الكلام باللغة الانكليزية مثل كورتيز غير أن جولي لم تهتم بذلك، فقد ركزت كل تفكيرها على ما يقوله. ثم قالت:

- مريض؟ هل حالته سيئة؟ هل حضر الطبيب؟

وهز جورزيه رأسه وقال:

- ليست هناك حاجة إلى الطبيب يا آنسة كيندي، فقد انتابت الحمى السيد من قبل، وهي تعاوده من حين لآخر، وجورزيه يعرف كيف يعالجه.

وحدقت جولي فيه وارتعشت:

- آه فهمت... ألا تظن أن... هل يمكنني أن أعود معك إلى الشقة؟

وهز جورزيه كتفيه قائلاً:

- لا أعتقد أن السيد يروق له ذلك.

واتخذت قراراً وقالت:

- وما لنا وما يقوله السيد، فأنا ذاهبة معك. أين السيارة؟

- لم أحضر السيارة يا آنسة كيندي، بل ركبت مترو الأنفاق.

وهز جورزيه كتفيه من جديد وبدا واضحاً أنه غير مسرور بمرافقة غير

أنه لم يكن ليستطيع منعها من مصاحبته، وسارا من المحطة حتى [...]
كورت، ولم يسمح الفارس ليوبولد بدخول العيادة إلا بعد أن [...]
جوزيه.

وما أن وصلا حتى بدأت عزيمتها تضعف، فما عساها أن تفعله إذا اقتنع [...]
ماتويل أرسل جوزيه باعتذار، لتعرف أنه لا يريد الخروج معها، ولم تكن [...]
الفكرة قد خطرت على بالها من قبل، ونظرت إلى جوزيه بعصبية بينما [...]
بها المصعد، غير أنه بدا شارد الفكر.

وإذ دخلت الشقة خلعت معطفها بسرعة قبل أن تقويها شجاعتها وسألت
جوزيه:

- أين هو؟ هل هو في غرفته؟

وحاول جوزيه الاحتجاج، ثم اتجه، وكأنه قد اعترف بهزيمته، إلى باب
الغرفة وفتحه وقال بصوت خافت:

- غرفة السيد، غير أني...

إلا أن جولي قاطعته ودخلت إلى الغرفة، وسمعته يغلق الباب بهدوء، وألقت
نظرة خاطفة إلى الوراء ورأت أنه قد دخل خلفها وتساءلت هل تصور أنها تعتزم
إيذاء ماتويل.

كان أثاث الغرفة من الخشب القاتم والألوان القاتمة باستثناء السجاد الذي
[...] من اللون البرتقالي الزاهي، وقد أدفأ جهاز التكييف الغرفة بالقدر المناسب،
غير أن الرجل في السرير الضخم الذي يبلغ طوله ستة أقدام كان يرتعش، وقد
تغطى جزئياً فقط بملاءة حريرية وبطانيتين، وتصبب العرق من جبينه وصدره
الأسمر العاري.

واتجه جوزيه إليه مسرعاً ووضع الغطاء عليه من جديد، متمتماً بلغة
أجنبية، واتجهت جولي ببطء إلى الجانب الآخر من السرير وبدا واضحاً أن
ماتويل لم يحلق منذ يومين، فقد نمت له لحية صغيرة وبدا وجهه شاحباً

[...] جولي.

- جوزيه، هل أنت واثق من سلامة علاجك له؟

[...] جوزيه برهة.

- [...] السيد يا آنسة كيندي، وإلا ما بقيت معه، أعطيته جرعة الدواء،
سوف يتحسن، ولكن هذا يستغرق بعض الوقت.

- كم من الوقت يستغرقه ذلك؟

[...] عندما أبدى جوزيه تعبيراً متعالياً وقالت:

- هل [...] العرق الذي يبلل جسمه؟ هل غيرت الملاءات؟

- لا أستطيع يا آنسة كيندي، لقد غيرت الملاءات هذا الصباح.

وأمسكت جولي الملاءة فوجدتها رطبة وحارة، [...] ماتويل مرتفعة فقالت:

- [...] من الأفضل تغيير الملاءة من جديد.

- حسناً سوف أفعل ذلك.

- سوف أساعدك.

وتأوه ماتويل فجأة وقال:

- جوزيه، هل بعثت إلى متجر لوريمار؟ هل رأيت جولي؟

- نعم يا سيدي وأبلغتها رسالتك.

- حسناً.

وفتح ماتويل عينيه برهة ثم أغمضهما من جديد.

نظرت جولي إلى جوزيه الذي هز كتفيه وقال:

- إنه يهذي من حين إلى حين، ولكنه يفقد وعيه عندما تلازمه الحمى.

وهزت جولي رأسها معبرة عن عدم رضاها، واتجهت إلى الباب الذي
اعتقدت أنه يؤدي إلى الحمام، وعثرت فيه على قطعة من الإسفنج فشطفت حفنة
[من] الماء البارد، وبللتها وعصرتها ثم عادت بها إلى غرفة النوم، ووضعتها على جبين
ماتويل، كانت باردة كالثلج فتحرك ماتويل من مكانه لحظة

وضغط جوزيه على شفتيه وقال:

«يجب ألا تتدخلي في عملي يا آنسة كيندي. أرجو أن تغادري الغرفة حتى أنتهي من الحلاقة».

«سوف أساعدك».

«كلا».

ورمقته جولي في دهشة:

«لم لا أساعدك؟ أستطيع أن أعاونك بكل تأكيد».

«كلا، فلن يروق ذلك للسيد».

«حسناً».

وخرجت جولي إلى غرفة الجلوس وأغلقت الباب.

ومرت بضع دقائق، ثم خرج جوزيه وقال:

«لقد انتهيت من تغيير الملاءة، والسيد ينام الآن».

وعقدت جولي حاجبيها وقالت:

«أعتقد أنك تتوقع انصرافي الآن».

«الأمر متروك لك يا آنسة كيندي، فلن يعرف عليك السيد في هذه الليلة».

«هل يمكنك أن تقدم لي شطيرة إذا سمحت؟ فلم أضع شيئاً في فمي منذ أن تناولت وجبة الغداء».

وهز جوزيه كتفيه بازدراء واضح، وسار في اتجاه المطبخ بعد أن قال:

«حسناً».

ودخلت جولي إلى غرفة النوم من جديد، ووجدت مارسيل مستغرقاً في النوم كما قال جوزيه، وبدا أصغر سناً. جلست في مقعد منخفض بجوار السرير وأخذت تراقبه. شعرت بلذة مشوبة بالألم وهي أمامه، فهو قريب منها وبعيد عنها في نفس الوقت. وبدت درجة حرارته أقل الآن، وكان جوزيه قد أبعد قطعة الإسفنج ووضع مكانها كيس ثلج لا بد وأنه كان في الغرفة، ولكنها لم تره.

وسكت جوزيه. لا شك أنها قلبت رتابته رأساً على عقب.

وعاد جوزيه وهو يحمل صينية وأشار إليها بيده أن تخرج إلى غرفة الجلوس وقال. وتبعته جولي وهي تتنهد لتلحق خلفه.

ووجدت على الصينية نصف دجاجة وطبق سلاطة وبعض الخضر وشرائح من الطماطم المحمرة، كما وجدت أيضاً كعكة بالفاكهة الطازجة والكعكات.

وهتفت بدهشة:

«جوزيه، لم أتوقع كل هذا الطعام الذي أعددته جيداً. فلم يكن ما يدعو إلى كل هذا التعب».

وابتسم جوزيه وقال:

«هذا أقل ما يمكنني فعله يا آنسة كيندي. أرجو أن يعجبك الطعام، وأن تناديني عندما تنتهين حتى أقدم إليك القهوة».

وفتح جهاز التليفزيون وهو في طريقه إلى الخروج من الغرفة، وأخذت جولي تراقب البرامج وهي شاردة الذهن، وعندما عاد إليها جوزيه بعد أن انتهى من غسل الأطباق سأل:

«هل أستطيع أن أطلب منك خدمة يا آنسة كيندي؟»

«بالطبع يا جوزيه، ماذا تريد؟»

«لقد واعدت صديقاً لي على الخروج الليلة، وكما ترين لا أستطيع. فهل تستطيعين الذهاب إليه لتبلغيه رسالة مني. المكان الذي اتفقنا على اللقاء فيه لا يبعد كثيراً عن المنزل، ولا أريد أن أتركه ينتظرني في الشارع».

وعقدت جولي حاجبيها وقالت:

«لم لا تذهب إليه يا جوزيه؟ يمكنك أن تفعل ذلك بسهولة. فسوف أبقى هنا ساعة أو أكثر. حافظ على موعدك معه. في أية حال ليس ثمة ما يمكن أن تفعله للسيد كوردين، فمن المرجح أنه سينام بعض الوقت كما قلت».

وظهرت الدهشة على وجه جوزيه، وبدا واضحاً أنه لم يفكر في هذا الحل.

وربما رأى أن عليه التخلص من جولي وإبعادها عن المنزل، فقال:
«لا أدري، فقد يحتاج السيد الى...»
قالت جولي بحزم:
«عزيزي، انني ابنة طبيب وعلى علم بمبادئ الاسعافات الأولية، وأنا على يقين من أنني أستطيع مواجهة الاحتمالات.»
وهز جوزيه كتفيه وقال:
«حسناً يا آنسة كيندي، سوف أذهب الى صديقي، ولكنني لن أمكث طويلاً، سأعتذر اليه فقط ثم أعود، ولا أعتقد أن ذلك سيستغرق أكثر من نصف الساعة.»
وابتسمت جولي وقالت:
«افعل ما يروق لك، فانني لن أسرق الأواني الفضية وألوذ بالفرار.»
وابتسم جوزيه هو أيضاً وقال:
«هل أوصيك بذلك؟ اني آسف، وأشعر بقلق كبير بشأن السيد، هل تفهمينني؟»
«بالطبع، وأنصحك أن تخرج مع صديقك يا جوزيه، فلا يعنيني أن أمكث وحدي بالشقة.»
وقال جوزيه بعطف:
«ربما فعلت ذلك، سوف أذهب لأرتدي معطفي.»
وبعد خروجه شعرت جولي بالاسترخاء الكامل، وأسعدها أن تتصور أنها صاحبة الدار لبعض الوقت على الأقل. ورقدت على الأريكة وأمسكت بكتاب على وازاة الآخرين بعنوان المرابي، أيان فليمنغ، الذي وجدته على أحد رفوف المكتبة، وأخذت تقرأ فيه. وأحست بالدفء والنعاس، كما أسعدها أن تشعر أنها على مقربة من ماتيو.
ويبدو أن النعاس قد غلبها، فاستغرقت في النوم إلا استيقظت على جرس الباب وشخص ما يطرق على الباب بعنف، وتركت الأريكة بسرعة وبدون أن تلبس

... واتجهت الى الباب متوقعة أن تجد جوزيه، غير أنها دهشت اذ رأت امرأة ... كانت الفترة القصيرة القاتمة، ناعمة جميلة، لها شعر أحمر ذهبي وعينان ... عينان أسبانيتان كما قال بول، لابد أنها دولوريس ...
... دهشة جولي كبيرة لا تعادلها إلا دهشة دولوريس أريغيرا نفسها، ... بنظرة وقحة وتفحصت ملابسها غير الرتيبة، ثم نحتها جانباً ودخلت ... وقالت:
«ماتيو؟ أين ماتيو؟»
وأمسكت جولي أصابعها وقالت بشيء من الحرج:
«انه في السرير، فهو مريض.»
«مريض؟ ماتيو؟»
ونظرت دولوريس أريغيرا انعطف حول جسمها واتجهت مباشرة الى باب غرفة نوم ماتيو، وأدركت جولي وقد هالتها شجاعتها أن دولوريس تعرف مكان غرفة نوم ماتيو.
وتقدمت جولي بنعا الى الأمام وقالت:
«ماتيو، انه نائم، لا توقظيه... كنت أرقد على الأريكة لتظلني النوم.»
وترددت دولوريس لحظة، ووضعت يدها على مقبض الباب قائلة بصوت لاذع:
«من أنت؟»
«جولي كيندي، أعتقد أنك الآنسة أريغيرا، أليس كذلك؟»
«هل حدثك ماتيو عني؟»
«كلا... أنا أعرفه.»
ابتسمت دولوريس ابتسامة صفراء، وتركت مقبض الباب وسارت عدة خطوات في اتجاهها وقالت بصوت حاد:

«وما سبب وجودك هنا؟ هل أنت الممرضة؟»

احمر وجه جولي وأجابت:

«كلا. رغب جوزيه في الخروج، فأخبرته أني أستطيع البقاء هنا».

«أمعنى ذلك أنك صديقة جوزيه إذاً؟»

«يمكنك أن تصدقي ذلك. أقترح أن تأتي غداً إذا أردت مقابلة سيد كورتيز».

«أتصدقين ذلك؟»

وانفتح باب غرفة النوم فجأة ووقف مانويل بجانبه وقد ارتدى رداء منزلياً من الحرير الكحلي، وقال وهو يترنح بضعف:

«ما هذه الضوضاء؟ دولوريس! جولي! لماذا جئت إلى هنا؟»

وجرت دولوريس إليه احتضنته وهي تتمتم بحنان:

«يا حبيبي، هل أنت مريض؟ لماذا لم تخبرني بمرضك؟ لو عرفت لأسرعت إليك لأمرضك».

والتفتت عينا مانويل بحثاً عن جولي من فوق رأس دولوريس، ورغم أن نظرته كانت جامدة نتيجة للحمى التي يعاني منها إلا أن جولي أيقنت أنه سعيد برؤيتها وأزاح بضعف شديد دولوريس بعيداً عنه وقال:

«أرجوك يا دولوريس، أين جوزيه؟»

قالت جولي:

«ذهب لمقابلة صديق له، وأبلغته أني سوف أنتظر حتى يعود».

والتفتت دولوريس إليها وقالت:

«حسناً، هذا لم يعد ضرورياً. لقد جئت الآن، وسوف أقوم بتمريض مانويل المسكين».

وهز مانويل رأسه وقال:

«كلا، اذهبي أنت يا دولوريس، لماذا حضرت؟ لقد انتهى كل شيء بيننا».

وارتجفت جولي، فلو أن مانويل تحدث إليها بهذه اللهجة لكانت من شدة

الأسى، ولكن كان واضحاً أن دولوريس اعتادت تلك اللهجة فلم تتحرك شعرة منها، بل نظرت بسخرية وقالت:

«أرى أنك لا تزال غاضباً مني ولكنك ستنسى... سوف أنصرف الآن ولكني سأعود».

وضحكت قليلاً ورمقتها بنظرة باردة، واتجهت إلى الباب ببطء ثم التفتت ورمقته بنظرة ساخرة.

وعندما أدار مانويل وجهه، أسرعت إلى الخارج غاضبة وصفقت الباب وراءها، ثم مال مانويل على باب غرفته.

وقد بدا عليه الوهن، فاندفعت جولي نحوه بدون تفكير وأحاطته بذراعها حتى يستند إليها وقالت:

«يجب أن تعود إلى السرير، ما كان ينبغي أن تغادره أصلاً».

وقال مانويل بصوت جاف:

«لست مريضاً إلى هذا الحد».

غير أنه اتكأ عليها بينما اتجهت به إلى السرير حيث كانت الملاءة غير مرتبة، وساعدته على الجلوس بجوار السرير وقالت:

«سوف أصلح الفراش حتى تشعر براحة أكثر».

وهز مانويل كتفيه ولكنه لم يعترض ثم ساعدته على الوقوف وقالت:

«اخلع الرداء».

ونظر إليها وكاد أن يضحك وقال:

«أعتقد من الأفضل ألا أفعل ذلك».

واحمر وجه جولي وقالت:

«بالطبع... آسفة».

وفهمت سبب رفض جوزيه أن تساعده في تغيير الملاءة وقالت:

«على أية حال إلى السرير».

وأطاع "مانويل" أمرها وتابعت "جولي":
«من يطرق الباب "جوزيه"، هل تريد شيئاً؟»

وأتى بصوت خافت وهو يجذبها إليه:
«وأنت»

وأمسك يدها بيديه وبالحنين إليه، فذلك هو "مانويل" وهاتان العينان الشغوفتان عيناه، لن أحداً لم يعاملها كما يفعل "مانويل"، وقاومته بشيء من التردد ثم قالت:
«يجب أن تستريح هنا جوزيه»
«إنني مستريح وأنت قطعة يا "جولي" فهذا ليس جنونك»

ووضعت راحتيها على وجنتيه وتمتمت:
«يجب أن أذهب»

انتبهت "جولي" فجأة إلى أنها وحدها في الشقة وأنها تحت رحمته، فهل يمالك نفسه مثلما فعل في الأسبوع الماضي فيتركها تغادر المكان؟ كانت قد تصرفت بغباء عندما حضرت إليه، فهو يجذبها كما تجذب النار الفراشة، ولا تستطيع مقاومته.

وشدها إليه ثانية وتمتمت وهي تعترض بضعف وإذا بالباب يفتح ويقف به "جوزيه" وقد احمر وجهه.

وصاح وهو يضع يده على فمه:
«آسف يا سيدي، اعتقدت أن الآنسة "كيندي" قد غادرت الشقة»

وبهتت "جولي" واقفة، وأدركت أن "جوزيه" يرمقها بحذر لترى ما هو هذا الشيء في "مانويل" الذي جعلها تتناسى كل عاداتها الطبيعية وتتصرف بمثل هذا الشكل!

ووقف "مانويل" وقال بشيء من السخرية:
«لقد تصرفت تصرفاً سليماً يا "جوزيه"، فمن المرجح أنك منعتني من عمل كنا

ستقدم عليه»

ونظر إلى "جولي" برهة ثم تنهد وقال:
«لقد حان وقت عودتك إلى منزلك»

ثم اتجه إلى "جوزيه" وقال:
«أخرج السيارة واصطحبها إلى منزلها»
«نعم يا سيدي»

وقالت "جولي" وهي تهز رأسها:
«لا داعي لذلك، من الأفضل لي أن أركب الباص وأستطيع استنشاق بعض الهواء»

وخرجت مسرعة من غرفة النوم وارتدت معطفها ولم تنتظر لتسمع الرد بل جرت إلى خارج الشقة وهي تقول:
«مع السلامة»

وجرت حتى محطة الباص وركبت أول سيارة بدون أن تستفسر عن وجهتها وأخيراً أدركت أنها في شارع "هارنغتون" وأنها تبعد أميالاً عن منزلها.

٥ - حبيبتي الحمقاء!

أحست جولي بتعب شديد في الصباح يوم الأربعاء بعد ليلة من الأرق، ولاحظت الفتيات في المتجر شحوب وجهها وتوتر أعصابها الذي بدا في حركاتها القلقة، غير أنهن امتنعن عن إبداء أية ملاحظة، وشعرت جولي بالامتنان إزاء هذا التصرف، فقد أثارت فضولهن، ولكنهن تصورن أن كآبتها يرجع الى ما عرفنه دوماً وهو أن جولي رافقت مرتدين لبول، فاعتقدن أنها اختلفت معه وأن ذلك قد أحزنها، وتوقعن صلحاً وشيكاً بينهما ينتج عنه اعلان خطبتهما، وكان ذلك أبعد ما يكون عن الحقيقة.

وفي مساء يوم الأربعاء قررت جولي الذهاب رأساً من المتجر الى سامنثا كما اعتادت أن تفعل، وأن تبلغ أبويها ذلك بالتليفون، فسوف يريحها أن تقضي بعض الوقت مع صديقة تعرف كل شيء عن علاقتها بماثيو بدون الحاجة الى التهرب من الأسئلة والسكوت المحرج.

وبعد تناول وجبة شرب بنديكت وسامانثا وجولي القهوة في غرفة الجلوس، وجلسوا على مقاعد منخفضة مريحة بجانب مدفأة كهربائية، فأحست جولي بالدفء والاسترخاء.

وتفحصها بن بعمق ثم قال:

«قولي سام أنك تعرفين ماثيو كورتيز»

وقالت جولي وهي تتنهد:

«بالفعل، هل تعرفه؟»

«يا إلهي! كلا! بل أثارت سام فضولي بشأن رأيك فيه»

ثم هز كتفيه وتابع:

«يا عزيزتي جولي! انني أنظر الى كل شيء من خلال فرشاة رسمي، وقد خطر لي أن وجه ماثيو كورتيز من النوع الذي أحب أن أرسمه، فهناك شيء ما في وجهه... لا أستطيع تحديده بالضبط غير أني أشبهه واحداً من غزاة الأسبان أو مصارعي الثيران من مدريد»

وقالت سامنثا:

«ما لنا ومناقشة هذا الموضوع الآن؟ لقد قلت لك...»

وقالت جولي وهي تبتسم:

«لا تقلقي يا سامنثا على أبداً، والواقع أني أحس براحة كبيرة في الحديث عن ماثيو، فقد قل الألم الذي شعرت به طوال اليوم»

«في بداية اليوم شعرت بأنه سيحاول الاتصال بي، فهو يعلم أين أعمل كما يعرف عنوان مسكني، وإذا لم يستطع الاتصال عن نفسه فإن جوزيه يستطيع أن يفعل ذلك، غير أنها أيقنت الآن أنه لن يفعل» وواصلت حديثها قائلة:

«أعرف ما تعنيه في الواقع، تعرفت على رجال عديدين يتسمون بالوسامة ولكن ماثيو يتميز بما يفوق مجرد الشكل الجميل، وأرى أنك على حق، فانه يتصف بمسحة من نوع ما»

وعقدت حاجبيها وأضافت:

«لم تكن حياته سهلة، غير أنه انتصر، وانه لا يستطيع احتمال الخسارة الآن»

وقالت سامنثا:

«انه لا يبدو على هذا النحو، رأيت فيه دائماً رجلاً كبير الثقة في نفسه»

وقال بنديكت بلهجة جادة:

«هو كذلك، غير أنه ليس من السهل أن ينفصل شخص من بيئته الى نوع

الصبت في هذه السن المبكرة.

وعلقت سامنثا على الحديث قائلة:

مادمتما الآن، ثم أنك لا تحتاج الى توقيع مانويل المحصور من الفرح الذي تشهد اليه، فهناك صور عديدة رسمت بالفعل للأسنان المتعالين.

وهز بنديكت رأسه وقال:

«يا لك من حمقاء يا حبيبتي، ان كل صورة أرسمها ملكي، أفضل توقيعي وتكشف عن شخصيتي الى حد ما اني أرسم ما أرى، وأنا أرغب في رسم كورتيز».

وقالت سامنثا بزهو:

«ان بامكانك الحظ فان كورتيز سيغادر البلاد الى الولايات المتحدة فقد قرأت ذلك في صحيفة. سنفتقده هذا المساء».

واستقر وجه جولي وانقبض قلبها وكانت كلمات سامنثا أن [illegible] لا يمكن أن يحدث هذا ولا يمكن أن يغادر البلاد بدون أن [illegible]

كانت الأمسية مبهجة بالغرفة فلم يلاحظ بنديكت وسامنثا اضطرابها لما أزاح جولي، فهي لن تحتمل مناطقها كما لا تستطيع أن تتصور العودة الى منزلها في المساء لتستأنف حياتها وكأن تغييراً لم يحدث في حياتها.

وسألتها سامنثا اذا كانت تريد مزيداً من القهوة وأومأت جولي برأسها. ان قدحاً من القهوة وسيكارة يمكن أن يعطياها القوة اللازمة لمغادرة الشقة بدون أن تجهش بالبكاء.

وفي مساء يوم الخميس شاهدت جولي على شاشة التليفزيون مانويل وهو يغادر مطار لندن، وذكر المعلق أن كورتيز ألغى بعض عروضه في الأسبوع الماضي نظراً لاصابته بجروح وأنه يأمل العودة في فترة لاحقة من هذا العام ليفي بالتزاماته.

وتذكرت جولي عندما رأته يصعد الى سلم الطائرة لم يلوح بيده لجمهرة من المعجبين الذين جاءوا ليودعوه وبدت كأنها لا تصدق، ولا تتصور أنها كانت بين ذراعيه. وأخذت تتذكر كلامه القاسي وهجومه بها... لا فائدة من أن تقول لنفسها انه لم يكن حسن النية، فتلك كلمات تافهة لا تساير العقل. كانت علاقتهما حقة في حياتها سوف تختفي من الواقع، وكأنها قبلت هذه الحقيقة بسرعة كأنما كان هذا أفضل.

وبقي بول بالستر الذي لم يعرف شيئاً من علاقتها بمانويل كورتيز يدخل حياتها من جديد، ولم توجه لها أمها أسئلة غير ضرورية عندما أصبح واضحاً أن جولي لم تعد تخرج مع رجل آخر. فقد تحسنت الوضع منذ البداية. وكانت سامنثا وحدها هي التي عرفت حقيقة الوضع غير أنها تجنبت الحديث فيه.

وبعد ثلاثة أسابيع اكتشفت جولي أن حياتها اكتسبت من جديد شكلاً طبيعياً [illegible] جولي [illegible] التي من شأنها أن تحطم حياتها وتقضي على جمالها.

واقترب موعد عيد الميلاد واشتغل العاملون في المتجر بإقامة الزينات وذهب بول وجولي الى الحفلات الراقصة والسهرات وأعد الترتيبات لقضاء ليلة العيد.

فقد اتفق بول وجولي على قضاء اليوم في صحبة سامنثا وبنديكت بينما احتفل أفراد أسرتها بالعيد سوياً. وقالت جولي لسامنثا انها تتصرف تصرفاً أحمق اذ تقيم حفلاً بمنزلها في يوم العيد في حين أن موعد ولادتها كان اليوم التاسع والعشرين من ديسمبر، ولكن سامنثا ضحكت وهزت كتفيها وقالت انها لا تريد أن تقضي يوماً كئيباً في انتظار يوم الولادة ولم تستطع جولي أن تثنيها عن رأيها. وعلى كل حال حدث شيء وهي هناك. سامنثا تستطيع على

الآن مساعدتها.

غير أن سامنثا لم تنتظر مرور يوم العيد لتضع طفلها بل وضعته في ليلة عيد الميلاد وهكذا قضت جولي يوم عيد الميلاد في مستشفى سانت ديفيد للولادة وشاهدت لأول مرة المولود وشعرت بألم في معدتها وهي تنظر الى وجه المولود الصغير الذي أمسك بأصابعه الصغيرة القوية أصابعها وفكرت أنه شيء رائع أن تتزوج الفتاة من الرجل الذي تحبه وأن تنجب طفلة.

وقالت سامنثا التي كانت منهمكة في قراءة برقيات التهنئة:

«ما بك يا عزيزتي، مرّت ستة أسابيع على سفر ماريل كورتيز الى الولايات المتحدة ولا أتصور أنك لا تزالين تفكرين فيه.»

واعتدلت جولي في جلستها وهزت كتفيها وأجابت:

«إنني أفكر به في بعض الأحيان. أنا أحسدك يا سام فعندك كل شيء. لا بد أنك في غاية السعادة.»

«إنني سعيدة بالفعل.»

ونظرت سامنثا بقلق الى صديقتها وقالت:

«إن الأمر يقتضي حسم الموقف تزوجي من بول. فلو تزوجت وأنجبت أطفالاً فسوف تنسين ماريل كورتيز.»

«إن هذا أمر غير أكيد لا أستطيع أن أخدع بول وأتزوجه لأكتشف بعد بضعة أعوام أنني أرغب في الطلاق.»

«هذا صحيح حسناً لماذا ربما تحتاجين الى تغيير البيئة لم لا تغيرين عملك؟ لم لا تبحثين عن عمل يتصل بالأطفال؟ فأنت دائمة القول بأن ذلك ما تريدينه، ويمكنك أيضاً أن تتدربي على التمريض، فهناك نقص في عدد الممرضات.»

وهزت جولي رأسها وقالت:

«لا تكوني حمقاء يا سامنثا إنني على ما يرام. وأتوقع أن أتزوج بول يوماً ما. ولكنني لن أفعل ذلك الآن. فلا أريد أن أرتبط بهذه السرعة.»

وردت سامنثا:

«لو كنت تحبين بول لرغبت في الزواج منه فعلاً.»

أجابت جولي:

«هذا كلام غير واقعي.»

وهزت سامنثا كتفيها وقالت:

«ربما.»

ثم غيرت الموضوع.

كان بول قد اشترى لجولي سواراً من الفضة بمناسبة عيد الميلاد وساور جولي الشك في سلامة قبولها هذه الهدية. غير أن سعادته بقبولها أبعدت عنها هذه الأفكار فشكرته بحرارة ووضعت ذراعيها حول عنقه وقبلته قبلة سريعة.

أما هي فقد اشترت له بعض الاسطوانات وأرسلتها اليه في ظهر يوم عيد الميلاد.

وأنصتت جولي بالهدوء التام وطالبها أن يقول بول لما بصوت خافت:

«جولي، لم لا نتزوج في الربيع المقبل؟ لا يوجد أي سبب للتأجيل فلدي عمل يكفي لشقة مناسبة لنبدأ حياتنا.»

ردت جولي بشيء من الحرج:

«بول؛ تعرف أنني سأستلطفك غير أنني لست واثقة من حبي لك.»

ووضع بول ذراعه على كتفيها وأدارها اليه وقال:

«لماذا؟ ما هي المشكلة التي تواجهينها؟ يمكننا مناقشة هذا الموضوع نظراً للعلاقة الطويلة بيننا.»

وقالت جولي وقد بدا الشك في صوتها:

«لا أعتقد ذلك. هل كانت لك... أعني... هل كانت لك في يوم ما علاقة بامرأة أخرى؟ يا إلهي، لقد أسأت التعبير بول! هل رغبت في امرأة بدون أن تريد

الزواج منها».

وبهض بول فجأة وقال:

« جولي».

تابعت جولي وهي تتنهد:

«هل حدث ذلك؟ يا بول؛ لا شك تستطيع أن ترى أنني لا أسألك بدافع الفضول».

«ماذا تسألين الآن؟».

«يهمني أن أعرف ذلك».

«حسناً إذاً فقد اجتذبني النساء قبل أن أعرفك غير أنني منذ أن عرفتك لم أفكر في سواك لم هذا السؤال؟ هل اجتذبك رجل آخر؟»

واحمرّ وجه جولي وقالت:

«ان الرد على هذا السؤال ليس بالأمر السهل ولكن العلاقة بيننا كانت دائماً... علاقة الزميل بالزميلة ولقد تساءلت في الفترة الأخيرة عما اذا كنا قد انحرفنا الى شيء لم يكن موجوداً أصلاً».

وقال بول بدهشة:

« جولي؛ أنا واثق من شعوري نحوك».

«كيف يمكنك أن تكون واثقاً من ذلك؟»

«ان لنا ميولاً مشتركة. ان كلانا يريد منزلاً وأسرة. ان لنا اهتمامات مشتركة كثيرة...»

«هل هذا هو الحب؟ أظن أن تأسيس منزل وأسرة يستوجب أكثر من مجرد الصداقة بين شخصين. كيف تستطيع أن تتأكد من أننا سنكون سعيدين؟»

وبدا الضجر على بول الذي قال:

«انك مزعجة يا جولي. ربما لأنك مرهقة قليلاً... فلم يسبق أن تحدثت من قبل بهذا الشكل، وأنا من ناحيتي لا أرغب في مواصلة الكلام».

رأت جولي كتفيه فلم تكن تريد ازعاجه بل كانت ترغب في زواج يدوم مدى الحياة كلها ولم تكن تريد أن تتزوج ثم تضطر الى طلب الطلاق لعدم وجود تكافؤ بينها وبين بول. فهناك علاقة حب تربط بين أبويها بعد مضي خمس وعشرين سنة على زواجهما، وهي تعتزم أن يكون زواجها على هذا النحو.

ونهض بول واقفاً وقال بقلق:

«ماذا الحديث على هذه الصورة في هذا اليوم بالذات؟ لقد أخبرت والدي أنني سوف أعرض عليك الزواج في هذه الليلة، ولا بد أنهما قد أخبرا والديك بذلك».

«جولي، ما كان يجب أن تفعل ذلك».

«ماذا؟ كيف لي أن أعرف أنك سوف تتصرفين كفتاة مراهقة؟ لقد تصورت أنك في نفس حالتي».

وهزت جولي رأسها وقالت:

« بول لا أستطيع الرد عليك الآن قد أكون أحببت غيرك. غير أنني قد أخطئ في أية حال لا يمكنني الموافقة على الزواج منك الآن. فاذا رأيت أنك لا تقبل التأجيل ربما تستطيع أن تفترق الآن وينبغي الأمر فليس من الصواب أن تنتظر حتى آخذ قراراً. ان لك مطلق الحرية في أن تعيش حياتك على النحو الذي تريده. وسوف أتفهم الأمر اذا رغبت في أن نفترق الآن».

وضغط بول على شفتيه وقال:

« جولي؛ جولي؛ لا أريد أن نفترق، فأنت الفتاة الوحيدة في حياتي، أنت تعلمين ذلك. وسوف أنتظر حتى تصلي الى قرارك».

شعرت جولي بالندم لما أقدمت عليه ونهضت واقفة ووضعت ذراعها في ذراع بول وقالت:

« بول أني شديدة الأسف؛ ليتني استطعت أن أجيبك الى طلبك».

«سوف نتفاهم بعد قليل. انني واثق من ذلك».

وأومأت جولي برأسها غير أنها لم تكن لو كانت لها نفس الثقة ولكن من كل

ثانيها لو أنها هي و بول لم يحضرا الحفل الراقص كما لو أنها لم تقابل ماتويل كورلنز فلولا أنه المزعج عليه المزيف بول في الربيع القادم وكان يمكن أن يكون لها طفل بعد عام آخر وهكذا تستطيع أن تنعم بالسعادة التي تستحق بعد أن تصبح أماً.

وانحنى بول وعانقها فاستجابت له بحرارة لأنها كانت ترغب في أن تعود علاقتها الى ما كانت عليه من قبل.

قضت سامنثا ثلاثة أسابيع بالمستشفى وإبان هذه الفترة عادت العلاقة بينها وبين جوليا الى ما كانت عليه قبل زواج سامنثا وكانتا قد تباعدتا قليلاً بعد زواج سامنثا من بنديكت كان عمل بنديكت يحول دون لقائه وقتا طويلا مع سامنثا في المستشفى لذلك اتجهت أكثر فأكثر الى جوليا كما أتاح لجوليا الفرصة للابتعاد عن بول. وتحدثت الى سامنثا عما حدث بينها وبينه وحاولت سامنثا جاهدة أن تصل الى حل لمشكلة جوليا وقالت:

- لعنة الله على ماتويل كورلنز فهو يشكل العقبة الحقيقية أليس كذلك؟

- أعتقد ذلك.

- هل تعرفين رأيي؟ عليك أن تقابلي ماتويل كورلنز مرة ثانية حتى يتبدد الجو الأسطوري السحري الذي تحيطينه به؟ كم مرة التقيت به؟ أربع مرات؟ لا شك أنك لا تعرفينه جيداً أعني أن المرء يرى مثل هذه المواقف بحجم أكبر من حجمها الطبيعي فقد بدا لك في صورة الأمريكي اللاتيني الخلاب وأفقدك رشدك.

وابتسمت جوليا وقالت:

- هذا غير صحيح يا سامنثا وأنت تعرفين ذلك إن بنديكت نفسه قال انه رجل جذاب أيه... دعينا ننساه.

وتركا موضوع الحديث وبضع أسابيع نسي الموضوع قرب نهاية شهر يناير وفي مساء أحد الأيام أبلغت سامنثا صديقتها خبراً مثيراً...

- لن تنسيني يا عزيزتي ما سوف أقوله لك؟ فقد أصبحت لبنديكت فرصة إلقاء المحاضرات في الولايات المتحدة لمدة ستة أسابيع. أليس ذلك رائعاً؟ والمصروفات مدفوعة بما في ذلك النفقات الخاصة بي و بتوني.

كان توني هو الطفل الجديد.

- رائع. إن هذا ما تحتاجين اليه بعد الولادة.

- أعرف ذلك يا عزيزتي.

ثم نظرت اليها وقالت:

- ربما رأيتك لو سافرت معنا.

وقالت جوليا وهي في غاية الدهشة:

- أنا؟ ليست لي إمكانيات مادية تسمح لي القيام بمثل هذه الرحلة.

- أعلم ذلك غير أنني أعتقد أنك تستطيعين أن تجعلي منها رحلة عمل. فسوف أحتاج لمن يرعى توني إذا خرجت مع بن ثم هناك غسيل ملابس الطفل وما الى ذلك. وأنت دائمة القول بأنك تحبين العمل المتصل بالأطفال. فهذه فرصتك.

وهزت جوليا رأسها وقالت وقد وضعت يدها على عنقها:

- فرصة هائلة ولكن لن أستطيع أن أقوم بهذا العمل... أقصد أنني لا خبرة لي في العناية بالأطفال.

- كذلك أنا لم أكن على دراية بذلك إلا أنني سرعان ما اكتسبت الخبرة اللازمة وبصراحة أنا أفضلك على شخص غريب. أرجوك أن تفكري في الموضوع.

ولكن جوليا هزت رأسها مرة ثانية وقالت:

- أنني آسفة يا سامنثا فإن الفكرة غير معقولة.

- ولماذا؟ فسوف ندفع لك راتباً صغيراً كما سيدفع نفقات إقامتك بالطبع. السفر سيعطيك فرصة للابتعاد عن بول بالتحديد ومن ثم ستعرفين اذا كانت مشاعرك نحوه كانت صادقة فعلاً أم أنها تتبلور في عاطفة جامحة.

كانت الفكرة مغرية للغاية فجوليا تتوق الى تغيير بيئتها لفترة قصيرة

لكنها قد فقدت عملها وعندما ذكرت ذلك لسامنثا قالت لها:

«أعتقد أنك تستطيعين العودة إلى عملك بعد عودتك. ثم أنك قد ترغبين في تغيير عملك. فالتغيير مفيد تماماً مثل الراحة. وبصراحة لقد بدأت تبدين مرهقة».

«تعلمين أنني أريد أن أقبل عرضك يا سام.. ولكنني سوف أناقش العرض مع والديّ. هل توافقين؟»

ودهشت جولي لموافقة أبويها على سفرها مع أسرة بارلو. وقال أبوها:

«إنك مكتئبة منذ فترة. ربما يرجع ذلك إلى بول. فهو شاب لطيف غير أنه لا يمكنك بل يضغط عليك حتى توافقي على طلبه. لذلك قد يكون من الأفضل أن تبتعدي عنه لفترة من الزمن».

وأدركت أمها رأيه لذا قالت:

«أنت يا حبيبتي في الواحدة والعشرين فقط من عمرك. في حين أنني لم أتزوج أباك إلا بعد أن بلغت الرابعة والعشرين».

وابتسمت جولي وقالت:

«اعتقدت أن الفكرة لن تروق لكما. هل تعتقدان بصدق أنني أستطيع العناية بطوني؟»

وضحك أبوها وقال:

«يا حبيبتي، إن كل أم حديثة العهد بطفلها الأول تنقصها الخبرة في رعاية الأطفال».

وضحكت جولي هي أيضاً وقالت:

«سوف أفكر في الموضوع فلن يغادرا البلاد إلا بعد عدة أسابيع».

وبعد أيام كاد قلبها يتوقف وهي تشاهد التليفزيون مع أبويها. إذ شاهدت على الشاشة مانويل كورتيز فقد وصل إلى مطار لندن بينما أمسكت بذراعه أجمل فتاة شاهدتها جولي في حياتها. وقد بدا على وجهها الإحساس بالتملك وهي تنظر إلى مانويل. وابتسمت بخبث ومرارة أمها التي قالت لها:

وقال المعلق إن كورتيز جاء إلى لندن ليفي بالتزاماته التي اضطر إلى إلغائها بسبب مرضه في العام الماضي. غير أن جولي لم تستمع لذلك فقد كان ذهنها كله مركزاً على مراقبته ومشاهدة الابتسامة التي ألفتها.. وقدرته على توزيع سحره وجاذبية جسده النحيل».

وانقبض قلبها وأدركت أن أمها تراقبها بشيء من الفضول. وتمالكت نفسها واستمرت على مقعدها محاولة أن تبدو هادئة رغم اضطرابها لرؤية مانويل مع هذه الفتاة. غير أن جولي أدركت أن أمها لا بد أن عرفت حقيقة أمرها.

وفي المساء حضر بول إلى المنزل ولعب معهم البريدج. ولكن جولي أدركت أنها ارتكبت عدة أخطاء أثناء اللعب وأن بول لم يكن مسروراً منها.

٦ ـ حدث يشبه الوداع

وفي اليوم التالي كانت «جولي» قد تمالكت نفسها وسرها الى حد ما أن رأت المرأة مع «ماتويل» فقد أوضح ذلك أكثر من أية كلمات سلوكه الخلقي تجاه النساء.

كانت «مارلين» هي أيضاً قد شاهدت التليفزيون وقالت:

«جولي! هل شاهدت «ماتويل كورتيز» لقد عاد الى انكلترا»

هزت «جولي» كتفيها وكأنها لا تعبأ بما تسمع وقالت:

«يجوز أو لا يجوز الأمر لا يهم»

ورمقتها «مارلين» بنظرة ذات مغزى وقالت:

«يا عزيزتي «جولي» انك بكل تأكيد لست على هذه الدرجة من عدم الاكتراث أنا أعرف أنك رفضت الخروج معه غير أن ذلك كان من أجل «بول» بالسترو. ماذا عن الضجة؟ ان «بول» يساوي أربعة من أمثال «ماتويل كورتيز»»

وضحكت «مارلين» وقالت:

«لا بد أنك ترعين في أية حال لم أكن أعرف أن «بول» أصبح هاماً الى هذا الحد ماذا حدث؟»

وامتنعت «جولي» عن الرد فلم ترغب في مناقشة شأن «بول» لأن ذلك يعني أنها ستذكر أشياء ليست صحيحة في الواقع. صحيح أنه وسيم وطويل القامة وصغير السن إلا أنه ليس مثيراً ولم تستطع «جولي» في يوم من الأيام أن تفهم منطق الفتيات اللواتي يعتقدن أن جمال الرجل كاف بل ان الشخصية القوية

هي العنصر الهام في الرجل.

ورأيان فترة استراحة الغداء اشترت «جولي» الجريدة من الأكشاك متوقعة قراءة بعض التفاصيل بشأن المرأة التي اصطحبها «ماتويل» غير أنها لم تجد سوى صورة له في المطار وبجانب صحفي.

كان الثلج يتساقط عند الخروج من المتجر في المساء وكان الجو عاصفاً وأحست «جولي» بالبرد الذي نفذ الى عظامها واحتضنت حقيبة يدها بيدها لفته حول جسمها المعطف الأزرق الغامق من الصوف الداكن، واتجهت الى الطريق العام في صحبة «دونا» و«مارلين» وتطاير شعرها حول وجهها فلم تكن ترتدي قبعة وفجأة اصطدمت برجل تحت الوقوف في طريقها وقالت بسرعة:

«آسفة»

ثم أشرق وجهها بابتسامة وقالت:

«أنت!»

وابتسم «ماتويل» وتطلع اليها وتركت ذراع «دونا» من فرط ارتباكها غير أن «دونا» و«مارلين» حدقتا بدهشة في وجه «ماتويل» بينما أمسكه عن ذراع «جولي» وقال بهدوء وسخرية:

«من الشكر؟»

وسحب «جولي» واتجه بها الى السيارة الخضراء المألوفة.

وقالت «جولي»:

«انتظر»

ولكن «ماتويل» فتح باب السيارة وأدخلها بينما أنتبها أصابعه القوية التي أمسكت بذراعها وهمس:

«لا تجادلي»

ولم ترغب «جولي» في إثارة ضجة في الشارع فدخلت الى السيارة الفاخرة الدافئة وانسلت عبر مقعد السائق وجلس هو الى جانبها وأغلق الباب بقوة وأدار

المحرك وانطلقت السيارة في هدوء.

واختلست جولي نظرة اليه بينما اتجهت السيارة الى الطريق الرئيسي، ولاحظت أنه لم يتحل بالعكس ازاء جاذبية عما تذكره. والتفت اليها بينما وقفت السيارة أمام إشارة المرور وقال:

«كيف حالك؟»

تأملت جولي أظافر يديها وردت:

«أنا بخير. كيف حالك أنت؟»

هز كتفيه ولم يرد. وأحست بالرغبة في ضربه. كيف يجرؤ على مصاحبتها وهو يعلم أنها لا بد شاهدته مع الفتاة بالأمس؟ ونظرت من نافذة السيارة وفجأة أدركت أنها لا تعرف أين يأخذها وأنها لم تبد أية ملاحظة في هذا الشأن.

فقالت بصوت حاد:

«الى أين تذهب؟»

«الى منزلك. الى أين تظنين؟ لقد رأيت أن أجنبك ركوب الباص في مثل هذا الطقس البارد. كيف تحتملين هذا الجو؟ انه فظيع! أنا أحب الشمس والبحر والسباحة في المياه الدافئة.»

قالت جولي بحدة:

«كلنا نحب ذلك. حسناً سوف أنزل هنا.»

وكانا قد وصلا الى نهاية شارع فولكنر.

فهز مانويل رأسه وقال:

«أين هو المنزل؟»

«في آخر الشارع. ولكن أرجوك ألا تصل اليه لأن ذلك سوف يثير الأقاويل اذا تعرف أحد عليك.»

وقال مانويل بمرح وهو يقود السيارة حتى باب المنزل:

«ذلك غير محتمل في هذه الليلة.»

وأحنت جولي رأسها وهي تحييه قائلة:

«شكراً.»

والتفتت لفتح الباب لتخرج من السيارة ولكن مانويل أوقفها ووضع أصابعه بقوة على ذراعها وقال بصوت ساخر:

«ألست مسرورة لرؤيتي؟»

نظرت اليه جولي وقالت:

«لا أعتقد ذلك.»

«لماذا؟»

«السبب واضح بالتأكيد. وليس هناك ما يقوله أحدنا للآخر.»

«أصحيح هذا؟»

«هو كذلك.»

وأزاحت جولي شعرها الى الوراء اذ تساقط في موجات على وجهها وكان مبللاً بقطرات الثلج الصغيرة التي ذابت فوقه ولم تدرك أنها بدت رائعة الجمال.

وهز مانويل كتفيه وقال:

«اذهبي اذن.»

وأحست جولي بالغضب فان اللقاء بينهما كان ينتهي دائماً باحساسها بأنها المخطئة. والتفتت اليه وقالت بسخط:

«لا تتخيل لدقيقة واحدة أنني أستسلم لاهتمامك بي. ولتذهب الى امرأة أخرى.»

حدق مانويل في وجهها وقد امتقع وجهه.

صاحت جولي بغضب وشيء من الرضى:

«أخيراً استطعت أن أثير غضبك. غير أنني أنا أيضاً على قدر من الذكاء وان لم أكن ماكرة مثلك.»

وخرجت من السيارة وأغلقت الباب بعنف. ولم تسمعه وهو يتحرك ولكنها فوجئت به بجانبها بينما لمعت عيناه العسليتان ببريق الغضب الذي فاق غضبها

يبكي.

واستدارت جولي وكانت تجري داخل البوابة ولكنه اعترض طريقها وكان الغضب بادياً عليه.

وقالت وهي على وشك البكاء:

- اتركني أمر!

ولم يرد ماتيو عليها غير أنه خطا خطوة نحوها وأحست بشعور فاتر بأنه سوف يضربها.

وصاحت وهي تتوسل إليه:

- ماتيو! أنت لا تشعر بشيء تجاهي. ولا أهمية لما أريده. أرجوك أتركني!

وفجأة وقفت سيارة خلف سيارة ماتيو ورأت شخصاً يخرج منها ولم تعد تصدق عينيها من فرط الوهن الذي أصابها وصاحت:

- أبي!

وبدون أن يتلفظ بكلمة أخرى اتجه ماتيو بسرعة إلى السيارة وانطلق بها بعيداً وقد بدا اضطرابه في قيادته.

وعقد والد جولي حاجبيه وسألها وهو يتجه معها إلى باب المنزل:

- من هذا؟

وردت جولي وهي تتكلم بشيء من الحرج:

- أحد الزملاء من المتجر أوصلني إلى المنزل. هل قضيت يوماً حسناً يا حبيبي؟

ولم يشك والدها فيما قالته.

غير أن جولي كانت تدرك تماماً ما أوشك أن يحدث، إلا أنها لم تعرف الآن كيف كان ماتيو سيعاملها. كان كل ما تعرفه أن غضبه فاق غضب أي رجل آخر التقت به. ولسبب ما حزنت لذلك حزناً شديداً ولم يعد يهمها الآن ما ردت على أبيها بالصدق أم بالكذب. كان كل ما يهمها أن ماتيو يكرهها وأنه كاد أن يعاقبها لولا حضور أبيها في الوقت المناسب.

بعد العشاء شعرت بالارتياح حين استعد والدها للخروج للعب البريدج عند أصدقائه. وكان بول سيمر عليها وكانت تعرف أنه سوف يسألها عن رأيها في عرضه بزواجها الشكلي. وتمنت من كل قلبها أن تجيبه إلى طلبه الآن، ووجدت أنها لو أعلنت خطوبتهما فإن ذلك سوف يحميها من انتقام ماتيو.

غير أن الحظ لم يحالفها إذ أحضر بول أخته الصغيرة أليسون وهكذا لم تجد جولي فرصة للحديث مع بول على انفراد. كانت أليسون في الثامنة عشرة من عمرها غير أنها بدت أصغر من سنها فهي لا تزال تذهب إلى المدرسة وتستعد لدخول الجامعة بعد عطلة الصيف. كانت طفلة ذكية تحب الموسيقى الشعبية وهي متعتها الوحيدة ولذلك أحضرا معهما يستمعون إلى الاسطوانات. وقد قال جولي استماعهم إلى عدد كبير من مجموعة أبيها من أسطوانات ماتيو كوردن فمنذ أن تعرفت على ماتيو تعمدت عدم الاستماع إلى أسطواناته إلا أن صوته يفرض وجوده حتى وهو غائب. وكانت الموسيقى تارة من موسيقى الغجر العاصفة وتارة حزينة ثرية بالشجن وقد أضفى الغيتار جواً سحرياً على الغرفة.

وأحست جولي بالضيق وفكرت: يا إلهي لم التقيت به؟ لماذا أنا بالذات؟ وبعد فترة ذهبت لتعد القهوة وبعض الشطائر هاربة من الغرفة التي بدت أشبه بزنزانة. وتبعها بول تاركاً أليسون تختار الاسطوانات.

وأمسك بها في الممر الضيق بين غرفة الجلوس والمطبخ وأسندها إلى الحائط ثم عانقها بحنان. وتحت تأثير الموسيقى تصورت لبرهة أنه ماتيو الذي يعانقها وتركت نفسها بلا قلق فأثارت مواجده وصاح بول وهو يزيحها بعيداً عنه ويكاد لا يصدق استجابتها له:

- جولي!

وشدت جولي قامتها وكان ماءً بارداً قد ألقي عليها... لم يكن هذا

«مانويل» عن «بول»، وقد عالجه ما أقدمت عليه.

وهزت رأسها وحدثت نفسها قائلة: يا إلهي هل أظل دائماً أفقد تأثير «مانويل» حتى عندما أكون مع «بول»!

أما «بول» فرمقها بنظرة غريبة وسألها بصوت بارد:

«من الذي علمك أن تعانقي رجلاً بهذه الطريقة؟»

واحمرّ وجه «جولي» وردت بارتباك:

«يا الله من أحمق يا «بول». كنت أضحك ثم أنني تأثرت بالموسيقى، اتركني لأذهب وأعد القهوة».

وتركها «بول» غير أنها أدركت أنه لم يقتنع بتفسيرها. إن هذا الحدث الذي اقترن بالملاحظات التي أبدتها منذ بضعة أسابيع لا بد سيجعل «بول» يدرك أن ثمة شيئاً خطيراً يقلق «جولي». وتنهدت بعمق بينما هز «بول» كتفيه واتجه إلى غرفة الجلوس لينضم إلى «آيسون».

أمسكت «جولي» بالأبريق وملأته بالحليب بطريقة آلية ثم أخرجت من الخزانة فنجانين وفتحت وعاء القهوة ووضعت ملعقة منها في كل فنجان ثم مررت يدها على جبينها شاعرة بإعياء شديد. كانت تشعر بثقل وراء عينيها بسبب الليالي المضطربة التي تقضيها وقالت لنفسها بصوت خافت: كم يتعذب القلب حين يحب.

كان اليوم التالي يوم السبت وظلت ترتجف طوال الصباح خوفاً من مجيء «مانويل» إلى المتجر ليؤنبها غير أنه لم يفعل ذلك، وأغلق المتجر أبوابه عند الظهر، فاستراحت حينئذ ولم تقاوم «دونا» و«مارلين» الرغبة في سؤالها عن مقابلتها لمانويل في الليلة السابقة إلا أنها كذبت عليهما وقالت إن لقاءهما كان مجرد مصادفة. وربما عليهما عدم الاقتناع بما قالته ولكنهما لم تستطيعا إرغامها على أن تقول أي شيء آخر وقالت «دونا»:

«على فكرة هل قرأت في الصحف أنه قد أحضر ابنته معه في هذه المرة لم أكن

أعرف أن له ابنة، ثم إنها في السابعة عشرة من عمرها».

وسألت «جولي» بصوت جاف:

«هل قرأت ذلك؟»

«في الصحف كما قلت. في كل حال، شاهدنا بالتلفزيون فتاة رائعة الجمال ليس سطحاً من القراء، وتبدو وكأنها في الخامسة والعشرين. شيء رائع أن يصطحبها «مانويل كورتيز» أينما يذهب».

وقالت «مارلين» وهي تضحك:

«أتمنى لو أنني أن أكون ابنته».

وابتهجت «دونا» أيضاً فاتجهت بأنظار الأنظار بحثاً عن «جولي» التي شحب وجهها وحدثت نفسها قائلة: ابنته لا عجب أنه غضب منها لأنها اقتربت إلى الشاطئ!

وعادت «جولي» إلى منزلها ظهراً وقد أحست بإعياء شديد جسدياً وذهنياً على السواء، كما أحست أيضاً بالكآبة، ولاحظت أمها لوجهها الشاحب وعينيها المتعبتين فصاحت بها:

«جولي! ما بك؟ هل أنت مريضة؟»

وأخرجت «جولي» ذراعيها من المعطف بحذر وقالت وهي تصعد درجات السلم المؤدي إلى الطابق العلوي:

«أعتقد أنني أصبت بالبرد. هل يضايقك أن أذهب إلى السرير؟ فلا أرغب في تناول الطعام».

«بالطبع لا يا حبيبتي. اذهبي. سوف أصعد إليك بعد قليل وأحضر لك زجاجة ماء ساخن لتضعيها إلى جانبك. أديري البطانية الكهربائية قبل أن تخلعي ملابسك».

كانت «جولي» مريضة فعلاً واتضح أثناء النهار التالي أنها تعاني من الأنفلونزا ولم يكن لديها مجال لملاحظات «دونا» عن «مانويل كورتيز»

كما تصورت في ماضيه الأمس

وقضت نصر يوم السبت وطوال يوم الأحد في السرير حيث زارها [illegible] التي أقلقه أن يرى ظلالاً سوداء تحت عينيها كما أقلقته أيضاً حالتها العصبية السيئة.

ولم تذهب إلى المتجر يومي الاثنين والثلاثاء غير أنها شعرت بتحسن كبير بحلول يوم الأربعاء فصممت على الذهاب إلى عملها برغم معارضة [illegible] وتحذيره من الآثار اللاحقة للمرض، وذهبت مباشرة إلى سامانثا في مساء [illegible] الأربعاء، ووجدتها ترضع الطفل، ووافقت سامانثا على أن تعشي جيرولد [illegible] بينما تقوم هي بإعداد العشاء للاثنين وذهبت صديقتها إلى المطبخ وجلست في مقعد مريح ثم روت لصديقتها كل شيء عن مقابلتها مع تشارلز.

فقالت سامانثا:

«حسناً... هل تغيرت مشاعرك نحوه؟»

وهزت جيرولد رأسها وهي تربت على ظهر [illegible] وقالت:

«كنت فظة معه يا إلهي! ترى ما رأيه فيّ الآن؟»

«حسناً ماذا ستفعلين؟»

«لا أعرف ربما أعتذر له.»

«مستحيل.»

«أعرف ذلك لنترك الموضوع حتى تغادران البلاد إلى الولايات المتحدة.»

«بعد أسبوعين يا عزيزتي، ولم أجد مربية بعد هل فكرت في الموضوع؟»

«أتقصدين ذهابي معكما؟»

«بالطبع.»

«لقد فكرت في ذلك بالفعل، كما أن والديّ يعتقدان أنها فكرة طيبة.»

وقالت سامانثا بصوت [illegible]

«ألم أقل لك ذلك؟»

[illegible] فكرة رائعة ثم إنني بحاجة إلى التغيير بعد إصابتي بالأنفلونزا [illegible] سأكون صادقة وأهرب من مشكلاتي»

«[illegible] لا تهربين من مشكلاتك يا حبيبتي، فسوف تجدينها هنا عندما تعودين [illegible] هنا طريقاً! إلى جانب أنها قد لا تبدو مشكلات عندما تعودين»

«[illegible] جيرولد فلم أخبره بالأمر»

[illegible]

[illegible] إلى المطبخ وابتسم لجيرولد وقال وهو يصحبه:

«[illegible] على رعاية الأطفال استعداداً لسفرنا»

وهزت جيرولد رأسها بالنفي وقالت:

«[illegible] على السفر بعد»

[illegible] حاجبيه وقال:

«[illegible] سامانثا»

ونظرت جيرولد إلى سامانثا التي أخذت تشير إلى زوجها بيديها فوق رأس جيرولد وسألتها:

«[illegible] الذي قلته»

[illegible] كتفيه وقال:

«قالت إنك سوف تسافرين معنا وسوف تتولين العناية بطفلنا»

«هل قالت ذلك بالفعل»

واتجهت سامانثا وقالت:

«[illegible] لا تتسرع... جيرولد ستسافرين معنا أليس كذلك»

وهزت جيرولد كتفيها بشيء من اليأس وقالت:

«إنني أرغب في السفر، ولكنني لا أعرف ما الذي سيقوله [illegible] لم أخبره بالأمر»

وقالت سامانثا وهي تضع شرائح اللحم فوق الشواية:

«وسأسأله إذاً في كل حال إنه لم يخطبك بعد»

وأومأت جولي برأسها وهي تفكر بعد موقف والديها و ساندنا [illegible] تستطيع أن ترفض السفر حتى اذا رغبت في ذلك.

وفي بحر الأيام القليلة التالية شاهدت جولي الاعلانات عن العرض الذي يقدمها مانويل كورتيز في ملهى الفردينانيس لفترة محدودة [illegible] عما اذا كان يفكر فيها الآن وعما اذا كانت الشائعة الأخيرة بينهما قد [illegible] علاقتهما انها لا تلومه اذا لم يرغب في رؤيتها مرة ثانية فقد عاملته معاملة [illegible] بصرف النظر عن وجود المبررات أو عدم وجودها.

وطلبتها ساندنا في التليفون لتخبرها بضرورة الذهاب الى [illegible] الأمريكية لتحصل على تأشيرة الدخول، ونبأتها انها تحتاج أيضاً الى شهادة [illegible] ضد الجدري.

ووافقت جولي بدون اهتمام كبير على إعداد الأوراق اللازمة على [illegible] [illegible] [illegible] القرار النهائي [illegible] [illegible] شراء بعض الملابس المناسبة [illegible] [illegible] في كثير من الملابس الشتوية.

وفي مساء يوم السبت ركبت جولي الباص الى ساندت جون وود ولم تكن تعرف ما الذي تعتزم القيام به بالضبط غير أنها شعرت برغبة قوية في رؤية المبنى حيث يعيش مانويل، وكان الجو شديد البرودة إلا أنها لم تعبأ بذلك [illegible] بدت السماء صافية، ولبست سترة من فراء الخروف وبنطلوناً باللون الأخضر القاتم وبدت طويلة رشيقة جذابة ووضعت يديها في جيبي سترتها وسارت بخطى بطيئة الى المبنى المجاور لليانون كورت ونظرت الى أعلى المبنى وعرفت بسهولة على نوافذ الشقة ثم أظلمت السماء مهددة بسقوط الثلوج وأصابها من الداخل فظهرت أضواء تشي بوجود شخص في الشقة ومن يكون هذا الشخص؟ هل هو مانويل؟ هل هو وحده؟ أو أن ابنته معه؟ ثم ما فائدة وجودها في هذا المكان اذا لم تعتزم الصعود لتوضح له موقفها منه قبل أن تسافر؟ وأدركت أن

[illegible] أن تفعله. كانت أفكارها في عقلها الباطن طوال [illegible] [illegible] الأزرار بالحقيبة الصغيرة وأشعلت سيكارة وأخذت تدخن [illegible] [illegible] حائرة كم يكون الأمر رائعاً لو نظر مانويل من النافذة ورآها [illegible] [illegible] اليها وجعلها تنتظر. انني سعيد لرؤيتك، وانني أشوق [illegible]

[illegible] وأدركت أن شخصاً يمشي على العشب في اتجاهها وتقف قبالتها [illegible] عندما سمعت حارس مبنى ليانون كورت يقول:

[illegible] في هذا المكان يا آنسة ان المبنى خاص بالعمارة.

[illegible] وجهها وقالت:

[illegible] الى المبنى لأني مهتمة بفن العمارة.

[illegible] يا آنسة؟ ان الجو بارد بعض هذا اليوم وأنصحك بدراسة فن العمارة [illegible] في يوم أكثر دفئاً.

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] واستأنفها تلتهب باضطراب واتجه الى مدخل العمارة بعد أن الحارس [illegible] طريقها وقال:

نعم، يا آنسة، ماذا تريدين؟»

«انني أريد الصعود الى شقة السيد كورتيز».

«كلا، لن أسمح بذلك يا آنسة».

«لماذا؟ يا إلهي، انني أعرفه».

وقال الحارس وكان واضحاً أنه لا يصدقها

«أسمح يا آنسة».

«بالطبع» فانسي جولي كبيتي، اطلبه بالتليفون الداخلي واسأله.

وتفحص الحارس جولي ثم قال:

«حسناً سوف أفعل، انتظري هنا»

وترك جولي يدخل إلى مكتبه بالمبنى، واضطربت أعصابها، ماذا تفعل لو رفض مقابلتها؟ ماذا تفعل حينئذ؟

ونظرت من خلال الباب الزجاجي إلى الداخل، فوجدت مكتب الحارس على الجانب، فإذا دفعت الباب وجرت إلى المصعد فسوف تكون في مأمن، وكانت الفكرة الطائشة وسمعت الحارس يصيح بها بغضب وهي في أمام مكتبه. لم يكترث بما تفعله لأنه يعلم أن لا جدوى لما أقدمت عليه.

صعد المصعد ببطء إلى الطابق الأول ثم الثاني ثم توقف فجأة بين الطابقين الثاني والثالث، وقالت وهي تشعر بالإحباط:

«يا إلهي لقد أوقفه بالطبع، لم أفكر في هذا الاحتمال»

وانتظرت، وهي تشعر بالأسى، هبوط المصعد الذي استأنف صعوده بعد فترة وجيزة، واجتاز الطابق الثالث ثم الرابع، تركها الحارس تصعد لأن مانويل وافق على مقابلتها.

ووقف المصعد أمام شقة مانويل واتجهت جولي إلى باب الشقة وطرقته ودفع الباب على الفور، غير أن مانويل كورتيز لم يقف بالباب كما توقعت، بل وقفت الفتاة الجميلة التي كانت في صحبته في مطار لندن، وأخذت تتفحص جولي بنظرها وكأنها مشبوهة وبدت أكثر جمالاً عن كثب فشعرها أسود كالليل، وبشرتها ناعمة وجسمها مكتمل النمو وكأنها تكبر سنها بكثير.

وقالت لجولي:

«نعم؟ يقول الحارس إنك ترغبين في مقابلة أبي، ماذا تريدين؟ أنا بيلار كورتيز»

وبلعت جولي ريقها وقالت:

«والدك هل موجود؟»

«كلا، إنه في المدينة، لماذا؟»

وكان سلوكها إلى حد ما سلوك طفلة، ولكن عينيها المركزتين على وجه جولي بدا فيهما الفضول والوقاحة المتعمدة.

وشبكت جولي أصابعها وقالت:

«متى يعود؟»

«بعد فترة وجيزة، فقد فات موعد عودته، غير أنه مع دولوريس أرليجا وهو ينسى الوقت في رفقتها»

وخطت جولي خطوة إلى الوراء وقالت:

«حسناً، شكراً يا آنسة»

«لا... انتظري، هل تريدين أن تدخلي وتنتظري أبي؟»

«شكراً لن أنتظر فالأمر غير عاجل، وداعاً يا آنسة»

«ماذا أقول له من حضر؟»

واتجهت إلى المصعد وقالت وهي تدخل إليه مسرعة:

«شخص لا أهمية له»

ونزل المصعد بهدوء وبسرعة تفوق سرعة صعوده وخرجت جولي منه تواجهها الحارس قائلاً بمرح وتهجم:

«هل كانت الآنسة شديدة الغضب؟ كيف تجرؤين على الدخول بدون إذن؟»

«آسفة، فقد اعتقدت... لا أهمية لذلك، قلت لك إني آسفة، لا يمكنني أن أقول أكثر من ذلك»

«هل يمكنك أن تقولي أكثر من ذلك بكلمتي ما آسفة! وأين الضجة؟ فإنني أنوي أن أخبر السيد كورتيز بما حدث عند عودته»

وأحست جولي بانهيار يخترق الهدوء وارتجفت... لقد دخل شخص

وسمعت مانويل يقول:

«ما الذي تعتزم أن تقوله لي... جولي؟»

وحدقت جولي في كورتيز وكأنها تحت تأثير التنويم المغناطيسي، غير أن

الفارس قال بشيء من الارتياب:

«هل تعرف هذه الفتاة يا سيد»؟

«بالطبع».

وحاول الفارس أن يواصل الكلام إلا أن مانويل قاطعه قائلاً:

«هيا بعد يا كوراس لما بعده».

ثم قال لجولي بأدب وإن كان بمرونة:

«ماذا جئت إلى هنا يا جولي»؟

وهزت جولي رأسها وقالت:

«مانويل.. أنا.. أنا.. هل يمكننا الذهاب إلى مكان نستطيع التحدث فيه».

ورد مانويل وابتسم وهو يفكر:

«بيلار في الشقة».

«أعلم ذلك لقد قابلتها على الدرج».

«أظن ذلك! يمكننا أن نذهب إلى السيارة فهي باردة ولكن سنكون بمفردنا

حسناً».

وكانت السيارة باردة إلا أن مانويل أدار المحرك وقال:

«سوف نقوم بجولة بالسيارة حتى تنعم بالدفء».

وانطلقا في شارع المحيري في اتجاه سالفور حيث أوقف السيارة بعد أن أصبحت دافئة ثم قال:

«حسناً قولي ما عندك».

وتنهدت جولي ونظرت إليه بضعف وقالت:

«أعرف أنني أتصرف بغباء ولكني أشعر بضرورة الاعتذار إليك».

«لا داعي للاعتذار».

«بل يوجد ما يدعو إليه لقد أسأت التصرف ثم أعتذر لك أيضاً لأنني لم أكن أعلم بأمر بيلار».

«حسناً قلت الآن على علم بيلار كما قمت بالاعتذار إلي هل هذا ما تريدين قوله؟ إني أقبل اعتذارك هل هناك شيء آخر»؟

نظرت إليه جولي وقالت:

«لا شيء».

«حسناً».

التفت إلى الخلف ليجد الطريق مزدحماً وقال:

«هل هناك طريق آخر نسلكه لنعود إلى وسط المدينة»؟

ورغم أن السيارة دافئة أحست جولي بالبرد وقالت:

«نعم هل أرشدك»؟

«أرجوك أن تفعلي».

ثم أخرج علبة السكائر وأخذ سيكارة وقال لها:

«هل ترغبين في سيكارة»؟

وأومأت جولي برأسها وأخذت نفساً عميقاً من السيكارة وأسندت ظهرها على المقعد. ووضع مانويل السيكارة بين شفتيه وفك أزرار معطفه السميك وكان شعره قد طيره الهواء عند خروجه قبل ذلك وأحست جولي برغبة ملحة في أن تتحسس شعره غير أنها تمالكت نفسها وأدارت وجهها ترى هل حضر إليه من عند دولوريس أرتيجا؟ ولم تتمكن من التغلب على هذه الفكرة ثم أنه بدا بارداً متباعداً وأرادت أن تنتزعه من كراهيته لها ولكنها لم تعرف كيف تفعل ذلك.

ولم تستطع أن تمنع نفسها من التكهنات فقالت:

«قالت لي ابنتك أنك كنت مع دولوريس أرتيجا».

قال باقتضاب وهو يعدل مرآة الرؤية الخلفية:

«نعم».

«هل أغضبها»؟

ونظر مانويل بطرف عينيه وقال:

«أغضب؟ ما هو الغضب؟»

ثم أدار المحرك وقال:

«هل نعود الآن؟»

ورمت جولي السيكارة من النافذة وهتفت فيه بيأس وصاحت:

«مانويل!»

وتفحصها بسخرية ثم قال:

«ما هذا؟ هل هو شعور الإحباط؟»

وارتعدت جولي وقالت:

«أرجوك يا مانويل لا تعذبني. جئت لأراك لأنه كان يتعين عليّ ذلك. فلم أتمكن من ترك الأمور على ما كانت عليه»

وقال وقد فطن إلى تفكيرها:

«والآن تودين لو أنك تركت الأمور على حالها»

وهزت جولي رأسها وقالت:

«كلا... أعني... نعم... على الأقل... ألم يسرك أن تراني؟ أعني ألا تهتم بي؟»

وهز مانويل كتفيه وقال:

«ماذا تريدين أن أقول؟ كنت معجباً بك كما أنني كنت أرغبك. هذا كل ما في الأمر. أنت تكرهينني. وقد صارحتني بكراهيتك لي».

ومدّ يديه وقال:

«انتهى الأمر بيننا. لست في حاجة إليك يا عزيزتي».

«ولكن في تلك الليلة...»

«كنت غاضبة. كنت أعني. وكذلك الشريك لأنك جرحت كبريائي. هذا كل شيء».

وصرخت جولي صرخة من قلبها:

«لا أصدقك»

«حسناً يا عزيزتي صدقي ما يروق لك. لكن لا تطلبي أن أحول الخيالات إلى حقيقة واقعة. إنني مسافر إلى الولايات المتحدة بعد أسبوع. وداعاً يا جولي»

وأدار المحرك بحزم وقال:

«والآن أرشديني إلى الطريق»

٧ ـ ما هو الحب؟

ومر اليومان التاليان بصعوبة، وشعرت "جولي" أنها فقدت القدرة على التفـ... وعجزت عن استيعاب ما حدث، لم تتصور أن "مانويل" يمكن أن يكون بهـ... القسوة.

تركها في نهاية شارع "فرانكلر" بعد ظهر يوم السبت، وودعها بدون اكتراث فاتجهت الى المنزل بشكل آلي، وظلت على هذه الحال حتى مساء يوم الأحد ثم قررت ألا تستسلم للاكتئاب، وكان سبيلها الوحيد هو أن توافق على السفر مع "سامنثا" الى "الولايات المتحدة". لم تكن قد شفيت تماماً من مرضها كما أنها فقدت شهيتها. أما حالة الاكتئاب فقد أصبحت شيئاً طبيعياً حتى اعتقدت أنها لن تعود ثانية الى حالتها الأولى.

وذهبت الى شقة أسرة "بارلو" لتبلغهم قرارها فوجدت "سامنثا" تستعـ... للسفر.

وصاحت "سامنثا":

«يا حبيبتي! انني مسرورة جداً فسوف تستفيدين من الرحلة، ومن يعلم من القابلون هناك. فقد يعجب بك أستاذ بالجامعة من يدري!»

وابتسمت "جولي" وقالت:

«هذا يبدو بعيد الاحتمال في الوقت الحاضر، ولكنني أعتقد سأستفيد بعض الشيء من تغيير الجو».

«بالطبع يا عزيزتي. بن... بن... "جولي" سوف تسافر معنا».

... "بن" على رضاه بقرار "جولي"، ثم غادر المنزل، وأعدت "سامنثا" ... بعد أن جلستا وفي يديهما سيكارتان:

«... فكري! ما الذي دفعك الى اتخاذ القرار؟ هل رأيت "مانويل"؟»

وابتسمت "جولي" وقالت:

...

... نفساً عميقاً من السيكارة وأضافت:

«... في وضوح أنني لا أعني شيئاً له».

«... جولي!»

«لكن سامحتنا على الأقل، والآن انتهى الأمر بيننا».

وأومأت "سامنثا" رأسها وقالت:

«ربما كان ذلك أفضل، فلو أنك خضعت له لندمت بمرارة. "جولي" يناسبك أكثر ويمكنك أن تتزوجيه بعد العودة من الرحلة، وسوف تنسين "الأمريكي اللاتيني" الخلاب».

وابتسمت "جولي" قليلاً، ولاحظت "سامنثا" أن الابتسامة لا تنبعث من قلبها. وواصلت كلامها قائلة:

«والآن لنتحدث عن "توني". فعلي أن أشرح لك كل تفاصيل الرضاعة وغيرها. والراجح أن عقلك لا يقتصر الآن على السؤال، وكذلك يجب أن أعطيك إرشادات كثيرة».

وابتسمت "جولي" وقالت:

«من المرجح أنني لن أحسن أداء مهامي، فانني لم أقم من قبل برعاية أطفال...»

وقالت "سامنثا" بشيء من الاستخفاف:

«المسألة بسيطة، فـ"بن" نفسه اكتسب الخبرة اللازمة الآن، وهو يجد متعة كبيرة في اطعام "توني"، واضطر أحياناً للضغط عليه حتى يهتم بعمله عندما يكون "توني" مستيقظاً».

وقالت سامنثا:
«هل فكرة هل أخبرتك عن المكان الذي نقيم فيه في كاليفورنيا؟»
وهزت جولي رأسها فواصلت سامنثا كلامها:
«سنذهب في الواقع الى سان فرانسيسكو ولكن الجامعة والمنزل يقعان على الساحل في الجهة. مونتيري، هل سمعت عن مونتيري؟»
«بالطبع».
«حسناً. الطلبة يقيمون في مونتيري، كما أن المنزل الذي خصص لنا يبدو جميلاً. أعتقد من طراز منازل المزارع وهو من طابق واحد ويقربه شاطئ خاص. هل تتصورين يا جولي أننا سوف نستطيع السباحة يومياً؟»
وربتت على معدتها وقالت:
«سوف يساعدني ذلك على استعادة قوامي. إنجاب الأطفال لطيف غير أنه يؤثر على القامة بدون شك».
وقالت جولي بصوت مكتوم:
«إن جسمك جميل، ولكني أوافقك على أنه من الممتع أن تستطيع السباحة وفي مياه دافئة أيضاً».
وقالت سامنثا مازحة:
«ستعود بشرة سمراء داكنة بلون التوت».
وعندما رأت سامنثا الألم بادياً على وجه جولي غيرت الموضوع. وقد أحست جولي أنها في حالة أفضل عند مغادرتها منزل سامنثا. والواقع أن قرارها بالسفر أراح بعض كآبتها فالذهاب الى الولايات المتحدة شيء مثير في حد ذاته، وسوف يقضي على حالة الجمود التي تعاني منها كما أن هناك أشياء كثيرة يتعين القيام بها ولم يبق من الوقت سوى أسبوع. وأبلغت والديها بقرارها عند وصولها الى المنزل، وكانا يجلسان سوياً يشاهدان التليفزيون عندما دخلت وأخبرتهما بالنبأ.

وقال أبوها على الفور:
«حسناً. فقد يقضي السفر على حالة الاكتئاب التي تعانين منها التي لا أعرف السبب الحقيقي، غير أنني أعتقد أنه يتعلق برجل أو أنني على أية حال على حق؟»
ولوت جولي يديها وقالت:
«نعم أنت على حق، وأنت تعرف ذلك».
«إني واثق من ذلك. أمك لم تحدثني في الأمس. هل ترغبين في أن تفضي إليّ بما في قلبك؟»
وتنهدت جولي وقالت:
«كلا. لا أرغب في ذلك».
«حسناً. لن أضغط عليك، ولكن فيما يتعلق بسرك أليس من الأفضل أن توضحي الأمر لنا؟»
«بالطبع. إنني لم أتخذ القرار النهائي سوى اليوم».
«أنت تعرفين هذا الرجل منذ وقت طويل، أليس كذلك؟ ماذا حدث؟ هل هو متزوج؟»
«كلا. ليس متزوجاً. كان متزوجاً غير أنه مطلق الآن».
«فهمت. ألا يريد أن يتزوجك؟»
«كلا».
وهز والدها رأسه وربتت أمها يده وقالت:
«يا عزيزي جيم اتركها وشأنها ألا ترى أنها متعبة؟»
ونهض الدكتور كينيدي واقفاً وسار نحو ابنته وأدار وجهها اليه وقال:
«جولي، إنك لم تخفي شيئاً عنا من قبل. ألا يمكنك أن توضحي لنا السبب الذي يمنع زواج هذا الرجل منك على العموم؟»
«في الحقيقة لا أعرف الآن لذا كنت لا أزال أحبه. انه... انه لا يحبني».
ولم تتمكن من مواصلة الكلام، فوضعت يديها على وجهها واحتضنتها أمها

وأخذت تبكي بكاء مريراً حتى ارتاحت وقالت بعد برهة:

«لا يمكنني التوضيح غير أني لا أريده. فهو من بيئة تختلف عن بيئتنا وتقاليدها تختلف عن تقاليدنا».

وقالت أمها:

«هو أجنبي إذاً».

أومأت جولي برأسها ثم سارت نحو الباب وقالت:

«سوف أذهب إلى فراشي. إذا لم يكن عندكما مانع. وسوف أخبر بول بالأمر غداً. ولا تقلقا عليّ فأنا بخير».

كان يتعين عليها الآن أن تخبر بول بقرار السفر ولم يقبل بول قرارها عندما أخبرته به وقال:

«لا يمكن أن تكوني جادة. إذا ذهبت الآن فلن تعودي قبل شهر ابريل».

«هذا صحيح يا بول».

«ولكن لم كل هذا؟ كنت أتصور أن كلا منا يحب الآخر».

«بول! لقد حاولت توضيح الأمور يوم عيد الميلاد. قلت أنني لست واثقة من عواطفي تجاهك. دعني أذهب الآن. فذلك من الأفضل».

وقال وهو يواجهها بشدة:

«أعرف أن هذه الرحلة تشدك. وفكرة السفر إلى كاليفورنيا تغريك».

«هذا غير صحيح».

«بل صحيح وما كان يجوز لسامنثا أن تقترح عليك السفر فأنت لست مربية للأطفال في أية حال».

«كل ما تقوله صحيح. غير أن سامنثا لم تتخذ القرار بل أنا اتخذته».

«ولكن لماذا؟ ألست مرتاحة في عملك بمتجر فورتنام؟»

«بل أحب عملي. وعندما أبلغت الموظف المختص بأنني أعتزم السفر قال انني أستطيع العودة إلى عملي بعد العودة إذا رغبت في ذلك».

وقال بول وقد أحنى كتفيه:

«هل هناك رجل آخر؟»

«نعم... ولا».

«ماذا تعنين؟»

«أعني قد يكون هناك رجل أحبه ولكنه لا يحبني».

ونظر اليها بول بدهشة وهو لا يكاد يصدق ما تقوله:

«هل أعرفه؟»

«لا تعرفه بالضبط أعرفه يا بول. لقد سألني وأخبرني عنه من قبل. ولا أستطيع أن أقول شيئاً. فالأمر لا يتعلق بي وحدي. هل تغفر لي؟»

وعضت شفتها بارتباك وقالت:

«أنا واثقة أنني لا أستحقك... بول. ربما التقيت بالفتاة التي تستحقك أثناء غيابي. لا أريد أن تنتظر عودتي. فإن العلاقة بيننا قد انتهت للأسف».

«هل تراسلينني؟»

وهزت جولي رأسها وقالت:

«من الأفضل ألا أفعل ذلك يا بول. عليك أن تنساني. فلست جديرة بك».

وقال بول بشيء من الغضب:

«ليس الأمر بهذه السهولة جولي. لماذا لا تعود علاقتنا إلى ما كانت عليه منذ عام. كنا سعيدين. أني واثق من ذلك».

وأدارت جولي وجهها وقالت:

«لقد أدرك كل منا منذ فترة أن الأوضاع قد تغيرت. لابد أنك شعرت بذلك يا بول».

واحمر وجه بول وقال:

«حسناً. لقد لاحظت ذلك بالطبع ولكنني لم أرغب في مصارحتك بالموضوع كنت آمل أن أعطيك الوقت الكافي لتعودي إلى رشدك».

وذلك ما حدث بالفعل. بول. ماذا يحدث لو تزوجنا ونحن ندرك أن الأمور ليست على ما يرام؟ بعد عام واحد سيشعر كل منا بالتعاسة؛ وهذا ما يجب ألا يحدث. ولقد تساءلت في بعض الأحيان ترى هل لديك أية فكرة عن الحب؛ انه الرغبة الجارفة في أن تظل مع شخص واحد وأن تهتم لرؤيته.. لتسعده.. هذا هو الحب.

رأسي بول بالحرج فلم يكن رجلاً استعراضياً، ولم يرق له أن تتحدث جولي على هذا النحو فلم تفعل ذلك أبداً من قبل. وشعر بعدم الارتياح، وزرر معطفه بسرعة وقال:

حسناً اذا كان الأمر هكذا فليس لدي ما أقوله. ولا أزال أعتقد أنك تعيشين في عالم الأحلام وأنك تضعين هذا الرجل. أياً كان. على منصة عالية لابد وأن تنهار ولكنني لن أضايقك الآن. وداعاً يا جولي.

وداعاً يا بول. اني آسفة على ما حدث.

وأنا آسف أيضاً.

ثم خرج بسرعة حتى لا يقول المزيد.

وغادرت جولي وأسرة باركر مطار لندن في نهاية شهر فبراير في الصباح الباكر وقد ارتدوا ملابس صوفية ومعاطف ثقيلة وكان بن قد أرسل في وقت سابق معطفاته حتى يخلعها عند وصوله.

وقال بن:

اني أتطلع الى الدفء.

وجلس بين الزائرين في مقدمة الطائرة ورقد توني في الدفعة بجوارهم واستأنف بن حديثه فقال:

ستة أسابيع في الشمس. ياله من شيء رائع.

وذلك ما ظل يخلد جولي. فقد تعمدت أن تركز تفكيرها على المستقبل. مما أتاح لها أن تصل الى قدر من التوازن للمرة الأولى منذ سفر مانويل. غير أن الرحلة

التي استغرقت ما يقرب من سبع ساعات انتهت. وسرعان ما أدركت أن الواقع سيطر عليها ثانية عندما لمحت القوادور وأخيراً مطار جون ف. كيندي.

ومن خلال الغيوم التي أخذت تتبدد في ضوء الصباح شاهدت الغابات والأنهار والبرك ثم مانهاتن. وهبطت الطائرة بجوار مبنى المطار.

أحست جولي أنها تركت أفكارها في مكان ما في الجو ورغم ذلك كانت منتعشة وكأن تياراً كهربائياً يسري في جسدها وهي تقف على الأرض الأمريكية لأول مرة. كانت هناك أشياء كثيرة سوف تراها. وأشياء كثيرة عليها أن تستوعبها في وقت قصير.

وقضوا أربعة أيام في نيويورك قبل أن يتجهوا الى سان فرانسيسكو. وفي بعض هذه الأيام سارت جولي وسامنثا ساعات طويلة على أقدامهما. وكانت سامنثا تعتقد أن المبالغة في ركوب السيارات غير صحية لطفلها توني. ومن الأفضل جره في عربته معهما أينما ذهبا.

وهالها ازدحام الشوارع في أول الأمر غير أنها اعتادتا على ذلك بعد فترة.

انبهرت سامنثا وجولي لرؤية شارع ماديسون ومبنى امباير ستيت. أكثر ما انبهرتا عند زيارة متحف الفن الحديث حيث قضى بن معظم وقته. وقد أثار السنترال بارك وهي الحديقة التي تتوسط المدينة اعجاب جولي وسامنثا وأدهشها العشب الأخضر والبرك المليئة بالقوارب أنها في أكبر مدينة بالولايات المتحدة.

وبعد أربعة أيام مضنية شعروا بالراحة وهم يجلسون ثانية في مقاعدهم في الطائرة التي أقلتهم الى الساحل الغربي ونقلتهم الى نمط مختلف من الحياة.

٨ ـ شوق تحت الصفر

أفضل وقت لزيارة كاليفورنيا يكون في الربيع أو الخريف. كان الجو هادئاً والسماء صافية وامتلأت الحدائق بالأزهار الزاهية الألوان، وكان البيت الذي خصص لبن يواجه المحيط الهادي، وصوت الأمواج المتواصل أشبه بخلفية لأيامهم، وامتد الشاطئ أسفل نتوء صخري شاهق بدءاً من البيت، وارتطمت الأمواج العارمة بالشاطئ، الذي كان يبدو ناصع البياض وقد انتشرت فيه الكهوف.

أما الجامعة التي عمل بها بن، فكانت في مدينة صغيرة اسمها سانتا باربارا تبعد حوالي خمسة وثلاثين ميلاً من سان فرانسيسكو. أما البيت فكان على مشارف المدينة بشارع رئيسي بدت البيوت فيه كالقصور، وكان من طابق واحد له سقف منحدر والمحيط به شرفة مسقوفة يتوسطها رواق فيه أثاث من البامبو الملون، وكان الرواق يطل على المحيط مما أغراهم بتناول معظم وجباتهم هناك.

ولم يبدأ بن العمل إلا بعد يومين من وصولهم، وفي هذين اليومين اصطحب سامنثا وجولي والطفل توني إلى سان فرانسيسكو في السيارة الكاديلاك التي خصصتها الجامعة لبن.

وعندما بدأ بن مباشرة مهامه، قضت الفتاتان معظم الوقت في المنزل، راقدتين على الشاطئ، أو سابحتين في البحر، وتولت تنظيف المنزل سيدة متوسطة العمر تدعى سراكس عاشت في سانتا مارتا، وأبدت استعدادها للعناية

بتوني عندما تذهب الفتاتان للسباحة، ويبدو أن توني أحب السيدة سراكس، فقد كان يبكي كلما أخذته جولي منها لترضعه أو تحممه.

وعند نهاية الأسبوع الأول بدأت جولي تشعر أن وضعها غير سليم فلم يكن هناك شيء تفعله فيما عدا الاشتراك مع سامنثا في غسيل ملابس توني والعناية به كلما صحبت سامنثا بن إلى حفلات العشاء التي يقيمها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة. كان توني طفلاً مريحاً لا يتجاوز شهرين من عمره، وكان ينام معظم الوقت، ولا يصحو إلا ليتناول وجباته، وكانت سامنثا تجد متعة في العناية به، ولذلك بدأت جولي تحس أنها غير مفيدة لسامنثا.

وقالت لسامنثا في عصر أحد الأيام:

«أعتقد أنك لم تكوني في حاجة لي عندما أحضرتني معك إلى الولايات المتحدة، وأنا لا أستريح لنفسي بأن أتقاضى أجراً بلا عمل...»

وضحكت سامنثا وقالت:

«يا لك من فتاة حمقاء! يا إلهي ألا تعتقدين أنني كنت سأشعر بالملل لو أنني لم أجد من أحادثه».

«حسناً، غير أنني واثقة من أنك تستطيعين عقد صلات مع سكان هذه المنطقة وتبادل الزيارات معهم. أقصد ما هو عملي؟ إنني أرضع توني في بعض الأحيان وأحممه كل ليلة وفيما عدا هذا لا أفعل شيئاً. لقد فهمت أنك تريدين أن يتسع وقتك لتفعلي ما تشائين، ولكنك تلازمينه دائماً وتؤدين كل ما يتطلبه».

وابتهجت سامنثا وقالت:

«حسناً لم أكن أدرك يا جولي مدى المتعة التي أجدها في العناية بتوني. صدقيني عندما دعوتك إلى الحضور معي، تصورت أنني سوف أضيق ذرعاً بالعناية بتوني، ولكني اكتشفت أن هذا غير صحيح».

«هذا أفضل الآن».

«لا شيء استثرني يا حبيبتي، واستمتعي بوقتك. لم لا تذهبين إلى سان
فرانسيسكو في أحد الأيام؟ وأنا أستطيع البقاء وحدي هنا. فأنك لم تشاهدي
سان فرانسيسكو جيداً عندما ذهبنا مع بن. لقد كنت مشغولة برعاية ابوي.
انني واثقة أنك سوف تقضين وقتاً ممتعاً إذا زرت المدينة بمفردك.»

وهزت جولي كتفيها وقالت:

«لا أدري. أشعر أنك تتصرفين وكأنني في إجازة. بينما أنت التي يجب أن تكوني
في إجازة.»

«حسناً يا حبيبتي لقد زالت الظلال السوداء من تحت عينيك. أعتقد أنك
تستفيدين من هذه الرحلة.»

وأومأت جولي برأسها وقالت:

«أنت على صواب بالطبع أشعر بتحسن ملحوظ ولكنني لا أزال أشعر بالذنب
لحضوري.»

«لا داعي لذلك فأنني سعيدة بوجودك.»

وابتسمت جولي وضغطت على يد سامنثا وقالت:

«شكراً يا سامي.»

وعندما عاد بن في ذلك المساء بدا وجهه مختلفاً مضطرباً. وتساءلت جولي
ترى هل حدث شيء ضايقه في الجامعة؟ وتركته مع سامنثا ولم تعرف السبب
إلا بعد تناول العشاء عندما تركهما بن ليعد المحاضرة التي يلقيها في اليوم
التالي، وأخبرت سامنثا جولي بما حدث. قالت وهي غاضبة بعض الشيء
لأنها اضطرت إلى ذكر اسم ذلك الرجل من جديد:

«لقد قابل بن مانويل.»

وعقدت جولي حاجبيها وقالت بصوت مكتوم:

«مانويل كيف؟ ... أعني... لم أكن أعرف أن بن يعرفه.»

«لم يكن يعرفه أو على الأصح انه يعرف شكله فقط وذكر لزملائه أن وجه

مانويل يثير اهتمامه كما قال لنا ذلك أيضاً.. منذ مدة.»

وأومأت جولي برأسها فتنهدت سامنثا واستطردت قائلة:

«يبدو أن أحد الأساتذة صديق الشقيق مانويل فيليب، فذكر الموضوع له فقام
هو بدوره بذكره لمانويل. في أي حال لقد تناول بن الغداء مع فيليب
اليوم لتجري الحديث عن عمله وإذا بمانويل ينضم إليهما.»

وقالت جولي بصوت خافت أقرب إلى الهمس:

«إذاً لقد عاد إلى الولايات المتحدة.»

وأومأت سامنثا برأسها وقالت:

«لقد دهش بن عندما وجد مانويل لطيفاً. لقد توقع أن يرى وحشاً ضارياً
نظراً لما سمع عنه، ولكنه انبهر بما كانت نتيجة المقابلة أن مانويل وافق على
أن يرسمه بن، وأن يعرض رسمه بالمعرض المقبل لصوره. وسوف يذهب بن
إلى منزل مانويل ليرسمه.»

ومدت سامنثا يديها إلى الأمام وقالت:

«كان لا بد أن أخبرك يا حبيبتي... فلا فائدة من الكذب...»

وهزت جولي رأسها وقالت بحيرة:

«بالطبع لا. ولكن صدقيني يا سامنثا إن هذا يجعلني أسوأ حالاً.»

«مطلقاً؟ انك لن تقابليه يا إلهي. إن كاليفورنيا مكان فسيح للغاية. ثم ان
مانويل لا يعيش في سان فرانسيسكو بل في مونتيري. ولكنني لم
أستطع أن أمنع بن يذهب إلى هناك بدون أن أقول له الحقيقة.»

وقالت جولي وقد بدا عليها الارتياح:

«إن ما يضايقني هو احتمال أن يعرف أنني هنا فقد يتصور أنني أطارده.»

ونظرت سامنثا إلى جولي وقالت:

«إن هذا سخف. فكرنا أنك وهو بها. ثم أنك لم تعرفي أنه سيذهب مباشرة
إلى الولايات المتحدة. كان من المحتمل أن يقوم بجولته في أوروبا قبل

العودة الى هنا في كل حال انك تعرفين مكان سكنه أليس كذلك؟»
«اذكر أنه يعيش في كاليفورنيا غير أنني بكل صدق لم أتوقع أبداً أن أراه هنا»
«أعرف ذلك يا حبيبتي، في أية حال لن يذكر شيئاً عنك فعليك أن تسترخي. واذا فكرنا في هذا بطريقة منطقية لوجدنا أنها فرصة رائعة لديه»
وابتسمت جولي وقالت:
«أعرف ذلك يا سام ويؤسفني أن أشغلك بمشكلاتي الخاصة»
وهزت سامنثا رأسها برفق وقالت:
«لا تكوني حمقاء هيا تعشّي ما أقترحه عليك أن تذهبي غداً الى سان فرانسيسكو وأن تنسي كل شيء عن كورتيز»
وفي الصباح أوصل بن جولي الى المدينة وهو في طريقه الى الجامعة ورغب في شراء بعض المواد التي لم يجدها في سانتا ماريا فتركها وسط المدينة.
وبعد انصراف بن شعرت جولي أنها تسير بغير هدف. كانت [illegible] الاستكشاف [illegible] الفكرة [illegible] [illegible] [illegible] وقت في [illegible] [illegible]
الى سيح [illegible] فاعتمت [illegible] في التداول [illegible] بحثاً عن مكان تذهب اليه بعد ذلك.. وتركت جسر أوكلاند وراءها وسارت في أحد الشوارع الجانبية. كان هناك جزء من سان فرانسيسكو بدا وكأنه لم يتغير منذ سنوات عديدة، فكثرت فيه الحانات والمقاهي التي يتردد عليها البحارة.
وكادت أن تعود الى الشارع الرئيسي عندما استرعى انتباهها مبنىً يؤدي الى مبنى كتب اسمه بأحرف باهتة وهو مستشفى الارسالية للبحارة. وابتسمت وتساءلت عن تاريخ المبنى، ترى هل كان موجوداً في منتصف القرن الثامن عشر وقت اكتشاف الذهب وتدفق الرجال من جميع أنحاء البلاد على كاليفورنيا بحثاً عن الثروة.
وبينما كانت واقفة ظهرت إحدى الراهبات بالباب وأخذت تنظر الى الشارع

وكأنها تبحث عن شخص أو عن شيء، وعندما رأت جولي قطبت جبينها وكأنها تدهش من وجود أي سائح في هذا الجزء من المدينة. ثم نزلت السلم وتقدمت نحوها وقالت وهي تحييها بحرارة:
«صباح الخير»
«صباح الخير. ان الطقس جميل أليس كذلك؟»
وأومأت الراهبة برأسها وهي شاردة الذهن ثم قالت:
«هل تتكلمين اللغة البرتغالية؟»
«آسفة. لا أتحدث بهذه اللغة»
وضغطت الراهبة على شفتيها وقالت:
«طبعاً. ولم يكن معقولاً أن أجد ما أبحث عنه، غير أنني عندما رأيتك تقفين أمامي فكرت أنه ربما... في كل حال يستحسن أن تعودي الى الطريق الرئيسي يا عزيزتي [illegible] هذه المنطقة خطرة بالنسبة الى [illegible] تسير [illegible]
الطريق»
[illegible] كنت [illegible] المدينة [illegible] المطبخ سأطلعك [illegible] لا أتحدث سوى الفرنسية والألمانية الى جانب الانكليزية بالطبع»
وعقدت الراهبة حاجبيها وقالت:
«تتحدثين اللغة الألمانية؟ الألمانية؟»
«بجدارة»
ورمقت جولي في وجهها بفضول، وابتسمت الراهبة ثم قالت:
«قد تظنين أنني أضايقك ولكن هناك بحاراً برتغالياً أحضروه الى المستشفى أمس، وجدوه ملقى في الشارع وهو لا يتحدث الانكليزية. وقد أوضح الكشف الطبي عليه أنه يعاني من التهاب حاد في المصران الأعور ومن الضروري أن يفهم أنه في حاجة الى عملية جراحية عاجلة وقد ينفجر المصران في أي وقت ولم نستطع التفاهم معه ولا أدري ماذا أفعل. ان وجودك يعتبر نعمة اذا استطعت

النائم معه.

وصاحت جولي على الفور:

«بالطبع. أريد فقط أن يفهم لغتي».

وسارت جولي خلف الراهبة التي اجتازت ممراً طويلاً مزدحماً بالأسرة والمرضى المصابين بكسور وجروح وبرجال ينظرون بجمود أمامهم وكأنهم لا يشعرون بمن حولهم. وقد استرعى انتباه المسافرين دخول جولي التي حاولت أن تتجاهل العيون التي حدقت فيها.

وبدت حالة البحار البرتغالي سيئة للغاية، وقد وضعت ستائر عالية حوله لتفصله عن بقية المرضى. وجلست راهبة أخرى إلى جوار السرير نهضت واقفة عندما رأتها وتنحت إلى الخلف. كان وجه البحار شاحباً متقلصاً، ونظر إليها وهو لا يفهم ما تريده بينما بدا الألم في عينيه.

جلست جولي إلى جواره وقالت باللغة الألمانية:

«هل تتحدث الألمانية؟»

وبرقت عينا البحار قليلاً، وقال بسرعة وبصوت مرتجف وقد بدت عليه الراحة لأنه وجد من يفهمه:

«نعم، نعم».

وأوضحت له جولي الموقف بسرعة، وظهر من حركاته وصيحاته أنه لم يكن يعرف خطورة حالته. ووقفت جولي وقالت للراهبة:

«أظن أنه يعاني من التسمم. الطعام على السفينة كان سيئاً للغاية، ولكنه يعرف حقيقة الموقف الآن، ويرغب في إجراء العملية الجراحية. وقد أوضحت له سبب وجوده هنا وهو مرتاح أكثر الآن».

والتفتت الراهبة وقالت:

«أرأيت زحمة العمل هنا؟ إننا لا نجد من يقبل العمل في المستشفى، ولن تتحسن الأمور حتى يتم بناء المستشفى الجديد».

وسألتها جولي:

«هل ستبنون مستشفى جديداً؟»

«سيتم قريباً بمشيئة الله. لقد تمت الموافقة على الرسومات الهندسية وسوف توضع الأساسات قريباً، وسوف تكون الأوضاع أفضل حينئذ».

وأقرت جولي قول الراهبة وقالت:

«إنني واثقة من ذلك».

ونظرت جولي إلى العنبر المزدحم وشعرت بالنظرات التي وجهها المرضى إليها. وقالت الراهبة بلطف وهي تتجه إلى الباب:

«أخذنا الكثير من وقتك. أرجو ألا تكوني قد انزعجت إذا طلبنا منك الترجمة».

«بالطبع لا. هل تعتقدين أنها ستكون فكرة طيبة إذا حضرت في الصباح فقد يحتاج البحار إلى شيء بعد العملية فأقوم بالترجمة له».

وبدت الدهشة على وجه الراهبة وقالت:

«نعم أعتقد أنها فكرة طيبة جداً إذا رغبت في ذلك. واسمحي لي بقولك فأنت في أجازة. أهذا صحيح؟»

«إلى حد ما. إنا متأكدة من أنني أستطيع الحضور إذا رأيت أن هذا مفيد».

وتساءلت جولي وهي تقول ذلك ترى ماذا سيكون رأي سامنثا في هذا الموضوع؟ سامنثا سوف يسعدها أن جولي وجدت تسلية بعيدة كل البعد عن مانويل كورتيز.

وابتسمت الراهبة وقالت:

«أنت إنكليزية. أليس كذلك؟ نعم ظننت ذلك. فإذا ستكتشفين الشوارع الضيقة في سان فرانسيسكو؟ توجد أماكن سياحية أخرى جديرة باجتذاب الاهتمام».

وهزت جولي كتفيها وقالت:

«لا أشعر بالرغبة في مشاهدة الأماكن السياحية في الوقت الحالي. هل أحضر إلى

المستشفى غداً».

«حسناً سوف أنتظرك غداً يا آنسة...»

«كيندي. جولي كيندي».

«حسناً يا آنسة كيندي، أنا أدعى الأخت موران. اسألي عني إذا لم تجديني عند وصولك».

«حسناً».

وودعتها جولي وانصرفت وسارت في الشارع وهي تفكر في البحار البرتغالي، وسرها أن تشعر من جديد أنها مفيدة.

غير أن الشكوك عاودتها وهي تركب سيارة التاكسي التي أقلتها إلى سامنثا. ماذا لو أن سامنثا احتاجت إليها للعناية بتوني؟ وماذا لو اعترضت على ترتيب مثل هذه الأمور بدون استشارتها. إن الراهبة بالطبع لا تعرف عنوان مسكنها ولن تستطيع الوصول إليها إذا لم تعد إلى المستشفى، ولكنها سوف تعود لأن شيئاً مجهولاً يرغمها على العودة إلى المستشفى، ولم تكن ترغب في مقاومته.

ولم تغضب سامنثا عندما قصت جولي عليها ما حدث غير أنها أعربت عن قلقها بشأن سلامة جولي وصاحت قائلة:

«جولي! ما الذي دفعك للقول بأنك سوف تعودين غداً يا إلهي، سوف تعرى للرجل العضلة الجراحية وهو لا يحتاج إليك».

«لا يمكنه التحدث إليهم. يستعمل الإشارات ليعبر عما يريده. أعتقد أنه أمر طبيعي أن أعرض خدماتي».

«هل يعني ذلك أنه لا يوجد من يتحدث باللغة الألمانية سواك في سان فرانسيسكو؟»

«بالطبع لا. ولكن العمل منهك بالمستشفى، فالعنابر مزدحمة بالمرضى، ووقتهم لا يتسع للبحث عن مترجم في أية حال ما دمت لا تحتاجين إليّ فسوف أذهب حتى أستطيع أن أقوم بعمل ما يتعين عليّ أن أشغل وقتي كما قلت أمس».

واعترفت سامنثا بهزيمتها وقالت:

«حسناً يا عزيزتي، اذهبي. لكن لا تلوميني إذا استغلت الأخت موران وجودك وطلبت منك تقديم الطعام للمرضى، وأعتقد أنها سوف تتصور من سلوكك أنك في حاجة ملحة للعمل».

وضحكت جولي وقالت:

«علاج بالعمل؟»

وأومأت سامنثا برأسها وقالت وهي تشعل سيكارة:

«هل تذكرين كيف ستصلين إلى سان فرانسيسكو؟ إن بن لن يستطيع أن يصطحبك، فهو ذاهب إلى مونتيري».

وجف فم جولي وسألتها:

«هل هو ذاهب إلى مانويل؟»

«نعم، تم الاتفاق على ذلك بالأمس. فيبدو أن مانويل وكلود كريستيان كاتب الأغاني، هل تعرفينه؟ يشتركان في تأليف أوبريت غنائية فيضع مانويل الموسيقى بينما يكتب كلود كريستيان الأغاني. هل دهشت؟»

«نعم. وماذا عن بن؟»

«سيتناول مانويل وبن الغداء وبعض الوقت معهما، هو يرسم وهما يعملان. إنه ترتيب مثالي».

«مثالي...»

وتنهدت سامنثا وقالت:

«والآن كيف ستصلين إلى المدينة؟»

«سوف أطلب سيارة أجرة. فإذا غادرت المنزل في الساعة الثامنة أستطيع العودة في الساعة الثانية عشرة».

«استرخي، ولا تشعري بالعودة من أجل توني، فإنني هنا وسوف أرعاه. تناولي الغداء بسان فرانسيسكو ثم عودي في الوقت الذي يروق لك».

وابتسمت جولي وتركتها وقالت:
ـ سام: أنت لطيفة في معاملتك لي.
ـ نعم أنا كذلك.

وأثناء تناولهم العشاء كان لا بد لبن أن يذكر بشكل عرضي اليوم التالي ولاحظت جولي أن سامنثا رمقت زوجها بنظرة استياء فقالت:

ـ أرجوك لا تعاملني وكأنني قطعة زجاج قابلة للتحطم لا تتكلف يا بن تصرف بشكل طبيعي. تحدث عن مانويل كورتيز إذا شئت. فمن الواضح أن الأمر مهم بالنسبة لك ولا أتوقع منك أن تخزن الكلام في هذا الموضوع فلم تكن لتفعل ذلك لو لم أكن أنا هنا ثم إن الموضوع يهمني بحسب طبيعته.

وقال بن:
ـ حسناً. سوف أغادر المنزل في الصباح ولن أعود إلا بعد موعد العشاء ولن تجد صعوبة في التعرف على المنزل. فسوف أسلك الطريق إلى كرميل. ويبدو أن المنازل قائمة على هذا الطريق. وسأبحث عن بيت مانويل سابيروس ليانه.

وربتت سامنثا قائلة:
ـ عاقل.

ولم تستطع جولي أن تعرف إذا كانت سامنثا ساخرة أم جادة. وتركتها جولي بعد العشاء وهما يناقشان أفكار بن بشأن معرضه الجديد الذي قرر إقامته في الخريف. وسوف يركز الفكر أساساً على موضوع مصارعة الثيران التي استلهمها من شكل مانويل الأسمر الأسباني.

ذهبت جولي في وقت مبكر إلى فراشها غير أنها لم تنم فقد انطبعت في ذهنها صورة مانويل ولم ترغب في النوم.

وفي اليوم التالي ارتدت سروالاً كحلياً وقميصاً أبيض لزيارتها الرسمية المستشفى. ووضعت على كتفيها سترة قاتمة اللون وانتظرت وصول سيارة الأجرة.

وبدا المستشفى في ضوء الصباح كئيباً مهيباً بينما غطى المياه ضباب ألقى الظل واتجهت جولي إلى داخل المستشفى حتى لا تغير رأيها وتنصرف غير أنها وجدت المدخل مهجوراً تماماً ونظرت حولها وهي تتساءل أين تذهب. وشاهدت رجلاً يأتي في الناحية كان يرتدي معطفاً أبيض مما يشير إلى أنه طبيب. غير أن وجهه بدا مألوفاً في ضوء المدخل الخافت وخفق قلبها اعتقدت لبرهة أنها قد فقدت صوابها. فالرجل الذي وقف أمامها يشبه مانويل كورتيز تماماً. ولولا أنه كان أقل نحافة وأقصر قامة من الفتى لا عتقدت أنه هو نفسه.

وتمالكت جولي نفسها فذلك الرجل ليس مانويل وهي تتصرف بلاهة. وسألها الرجل بأدب وبصوت جاد:
ـ هل من شيء تريدينه؟
ـ أنا.. نعم أنا جولي كينيدي. كنت هنا بالأمس. جئت لأزور البحار البرتغالي الذي لم يجد من يفهم لغته.

وابتسم الرجل وقال:
ـ نعم فرانسسكي. حالة الفيران أجريت العملية الجراحية له. وحالته تحسنت كثيراً.

وابتسمت جولي وقد تمالكت نفسها تماماً وقالت:
ـ حسناً.. أين هو؟ هل أستطيع أن أراه؟
ـ بالطبع.

وعاد بها إلى الممر وهو يتفحصها بفضول. ولعله كان يتساءل عن سبب شحوب وجهها وسبب اضطرابها الشديد عند اقترابه منها.

وقال ببساطة:
ـ اسمي كورتيز. فيليب كورتيز وأنا الطبيب المقيم بهذه المستشفى.

وحدقت جولي في وجهه وتساءلت: ترى هل هو الذي قدم بين آل مانويل؟ إن هذا الرجل شقيق مانويل فهو يشبهه إلى حد كبير وخفق قلبها

وتساءلت: هل هذا هو الذي جذبها إلى المستشفى؟ هل كان هذا هو سبب شعورها بضرورة العودة إلى المستشفى؟ هل أحس عقلها الباطن بوجود هذا الرجل وغرابته «ماتويل»؟

ورأت عند باب العنبر الأخت «ميران» فقالت:

«وهكذا عدت إلينا يا آنسة «كينيدي» إنني في غاية السعادة لقدومك. خشيت أن تفقدي الرغبة في العودة إلى المستشفى بعد مغادرته.»

وهزت «جولي» رأسها وقالت ببساطة:

«كنت أريد العودة.»

ثم جلست إلى جوار سرير البحار البولندي المريض.

وبدا «ايغور فوليتسكي» أحسن حالاً في هذا الصباح حلق لحيته ومشط شعره، وبدا مختلفاً عن الرجل المضطرب الذي شاهدته سابقاً.

والتفتت إليه بعض الوقت وهي تراقب «فيليب كورتيز» الذي انتقل بين المرضى وهو يعاملهم برفق. وكان واضحاً أن المرضى يرتاحون إليه. فهو جذاب مثل «ماتويل» ويسعى إلى كسب ثقة المرضى مستخدماً جاذبيته لتحقيق هذا الهدف. فغالباً ما يشعر المرضى بالوحدة بعيداً عن زملائهم من البحارة.

وبعد مغادرتها العنبر التقت صدفة بالأخت «ميران» التي دعتها إلى تناول القهوة في مكتبها حيث ضمتها إلى الأختين «ويتاكر» و«جيسون» ثم انضم إليهن «فيليب» بعد فترة.

وساد الغرفة جو ودي وجلست «جولي» تحتسي القهوة في المكتب الضيق وتستمع إلى الراهبات اللواتي تحدثن عن المرضى، وأخذن يشرحن المهام المزعجة التي يقمن بها وحالات السرطان المتأخرة التي لا علاج لها والتي عادة ما تستكشف صدفة. كما تناولت الراهبات أيضاً موضوع العمل الفني في العنابر وخدمة رجال لا يقدرون ما يقدم لهم بل يحاولون مغازلة اللواتي في كل فرصة.

وبعد انتهاء فترة استراحة القهوة تركت الراهبات المكتب في الساعة التاسعة

وأحست «جولي» بالفراغ في حياتها وقالت بدون تفكير:

«هل أستطيع أن أعمل في شيء؟ أعني أنني أستطيع المساعدة طالما أنني هنا.»

وهزت الأخت «ميران» رأسها في دهشة:

«هل أنت جادة فيما تقولينه يا ابنتي؟»

«بالطبع أريد أن أساعد إذا استطعت.»

ولم تعترض الأخت «ميران» بل أعطت «جولي» رداءً ومكنسة وجردلاً، وطلبت منها مسح العنابر.

وأخذت «جولي» تعمل بهمة ونشاط فهي تؤدي عملاً مفيداً وتجاهلت الملاحظات البذيئة من المرضى. ووجدت في أحد العنابر الجانبية فتاة في الثانية عشرة من عمرها ترقد وهي تقرأ المجلات وتأكل الشوكولاته. ابتسمت الفتاة لـ«جولي» وقدمت إليها الشوكولاته. حاولت «جولي» إخفاء دهشتها معتبرة أنه ليس من شأنها التدخل فيما لا يعنيها وقبلت الشوكولاته من الفتاة وشكرتها وهي تبتسم.

وبعد أن انتهت من مسح العنابر قامت بفرش الملاءات كما وضعت «ميران» الحرارة في أفواه المرضى انتظاراً لقدوم الراهبات لتسجيل درجة الحرارة.

باستثناء الراهبات الثلاث والدكتور «كورتيز» لم يكن يعمل بالمستشفى سوى مستخدمين يقومان بعمل كل شيء وطباخ يعد الوجبات وحيث أن المستشفى تضم ثلاثة عنابر رئيسية وعشراً جانبياً وامتلأت جميعها بالمرضى فقد كان هناك نقص واضح في العاملين.

وشعرت «جولي» بالإرهاق عند حلول وقت الغداء وقامت بتقديمه إلى المرضى وكان يشكون من الفساد والكآبة والطهي والشاي ولاحظت الأخت «ميران» شحوب وجهها وقالت بحزم:

«حان وقت مغادرتك المكان يا آنسة «كينيدي». لست مجبورة كما أنه لا داعي لإرهاق نفسك. شكراً جزيلاً، ووداعاً.»

خلعت «جولي» الرداء وقالت للأخت «موران»:
«هل يزعجك أن أحضر غداً؟ لقد وجدت متعة في العمل معكم».
وضحكت الأخت «موران» وقالت:
«يا عزيزتي، احضري كلما رغبت في ذلك فنحن لا نرفض أية مساعدة. أليس كذلك يا دكتور «فيليب»؟»
ونظر «فيليب» إلى «جولي» وقال بصوت رقيق:
«هل ستحضرين ثانية؟»
«إذا سمحتم».
وهز رأسه وقال:
«ولكن لماذا؟»
ووضعت الأخت «موران» يدها على كتف «جولي» وقالت:
«لا توجه أسئلة يا دكتور «فيليب» فالفتاة ترغب في الحضور فلتحضر إذا كانت غير معنية في البيت».
ونظر «فيليب» إلى «جولي» بعينيه وهو يتكئ على كتفه ونزع معطفه الأبيض وقال:
«حسناً هيا بنا سوف أصطحبك إلى فندقك».
واحمر وجه «جولي» وقالت:
«لا ضرورة لذلك فأنا لا أقيم هنا... أعني أنني أقيم في «سانتا ماريا».
وقال «فيليب» بحزم:
«حسناً فسوف أجد متعة في جولة بالسيارة».
وتنهدت «جولي» فلم تكن تريد أن يعرف «فيليب» «موران» إقامتها لأنه إذا عرف أنها تقيم مع أسرة «بارلو» فإن «مانويل» سوف يعلم بوجودها في نهاية الأمر.
وابتسمت الأخت «موران» وقالت:

«مهلاً يا «فيليب» فالفتاة غير معتادة على أسلوبك اللاتيني».
وزرر «فيليب» سترته الرمادية الأنيقة فبدا بدون المعطف الأبيض أكثر شبهاً «لمانويل» ببشرته السمراء وعينيه السوداوين وأسنانه السوية البيضاء.
وقال وهو يضحك:
«هيا بنا».
وهزت «جولي» كتفيها وقالت:
«حسناً».
وقادها إلى خارج المبنى وفي موقف السيارات وجدت «فيليب» السيارة «الكاديلاك» البيضاء. استرخت «جولي» على المقعد المكسو بالجلد ولم تعد تحس بالآلام في جسمها وأسعدها أن تسترخي على المقعد وأن تترك شخصاً آخر يتحمل المسؤولية.
وقال «فيليب»:
«هل تناولت الغداء؟»
وهزت «جولي» رأسها وقالت:
«كلا، هل تناولت الغداء أنت؟»
«كلا، هل نتناوله معاً؟»
وابتسمت وقالت:
«هل من اللائق أن أفعل ذلك؟ فلم أعرفك إلا منذ فترة وجيزة».
وقال وقد انعطف بالسيارة بعيداً عن الشارع الرئيسي:
«يمكنك أن تطمئني إلي».
وتناولا الغداء في مطعم يشرف من ارتفاع كبير على الميناء وبعد لحظات قال «فيليب» «لجولي»:
«والآن حدثيني عن نفسك، ما الذي جاء بك إلى الولايات المتحدة والساحل الغربي بالذات؟»

اضطربت «جولي» ولم تعرف كيف ترد فقالت:

«الواقع أنا أعمل مربية لطفل، غير أن أمه قد منحته في الحضانة بعد لذلك لا أقوم بعمل لها في الوقت الحاضر».

وعقد «فيليب» حاجبيه وقال:

«رجل انكليزي وزوجته؟»

«نعم».

وأومأ «فيليب» برأسه وقال:

«كثيرة الأسر الانكليزية التي تقيم في «سالفا مارنا».

وتنهدت «جولي» وقد أحست بالراحة فقد حالفها الحظ في هذه المرة. ترى هل هذا كل ما سوف يسأل عنه؟ ولكن «فيليب» سألها عن «بن» أو بالأصح عن تفسيرها ووظيفته.

وقررت أن تكذب عليه فقالت انه كاتب. وبدا أن «فيليب» اقتنع بما تقوله بعد أن أجابت سؤاله عن نوع ما يكتبه بقولها انه يؤلف كتباً عن الأطفال فاكتفى بذلك وأخذ يتحدث عن المستشفى.

وسألته «جولي» عن الفتاة التي رأتها في العنبر الثاني فقال:

«من هي؟ أظن انه تعني ... غريب أن أرى فتاة صغيرة في مستشفى الرجال».

«اسمها «تيريزا» وهي من أصل ايطالي، ومن سوء الحظ أن أبويها لا يهتمان بها فهي تعاني من العرج نتيجة لتشوه في مفصل الفخذ يمكن تحسينه بالجراحة. ان والديها لا يملكان الموارد المالية لدفع تكاليف مثل هذه العملية حتى إذا أرادا ذلك وهو شيء غير مؤكد. وقد شاهد رجل أعرفه «تيريزا» ونظراً لأنها تذكره بالطفل الذي كان عاني هو منه في يوم ما فقد وافق على تحمل نفقات العملية الجراحية».

«حقاً؟ والآن ماذا يحدث؟»

«انها في انتظار إجراء العملية لها. وقد أجرينا التحاليل والأشعة فالأمر يقتضي

تنمية العظام في الفخذ الأيسر، ونحن نأمل أن تتحسن طريقة مشيها تحسناً ملحوظاً نتيجة للعملية. فإذا حالفها الحظ فلن يكون عرجها ملحوظاً».

وقالت «جولي» وهي تكرر ما قالته من قبل:

«حقاً؟»

وابتسم «فيليب» برقة وقال:

«حسناً استمتعت بغدائنا».

وأومأت برأسها بحماس وبدا السرور على وجهه وقال:

«يجب أن نكرر ذلك قريباً».

«أتمنى هذا».

ونسيت للثانية من هو غير أنها سرعان ما تذكرت فقالت:

«يجب أن أذهب الآن».

«نعم سوف أصطحبك الى منزلك».

«كلا، انني... أفضل ألا تفعل ذلك شكراً. فسوف أشتري بعض ما أحتاج اليه. ويمكنني أن أجد سيارة أجرة بسهولة شكراً لك».

وتردد «فيليب» قليلاً، ولكنه وافق في نهاية الأمر على تركها وأحست «جولي» بالراحة.

وغاظ «سامنثا» ما سمعته من «جولي» عن الأحداث التي مرت بها وقالت غاضبة:

«ماذا تقولين؟ فيا لها من حماقة دفعتك للعودة الى المستشفى؟ يا إلهي يا «جولي» هل فقدت رشدك حتى توافقين على القيام بمثل هذا العمل؟»

وضحكت «جولي» قليلاً وقالت:

«سام! ستضحكين عندما أقول انني كنت أريد المساعدة. أشعر بسعادة غامرة عندما أقوم بعمل مفيد».

«يمكنك أن تقومي بعمل مفيد هنا».

«أعرف ولكنك لست في حاجة اليّ يا سامنثا... ساعتاد بينما هم يحتاجون اليه
حسناً فقد انتهت العملية الآن على الأقل».

وارتبكت جولي وقالت بسرعة:

«علك تعلم انني سأعود أعني في أي وقت فراغ لأن هذا يسليني... الأشياء
التي... على فكرة الطبيب اسمه فيليب كورتيزه».

وحملقت سامنثا في وجهها وقالت:

«تعنين ماتويل».

«لا أعرف، غير أنه يشبهه تماماً فاذا لم يكن قريباً له فهو يحمل نفس الاسم فهو
شبيهه بالفعل».

وقالت سامنثا بشيء من السخرية:

«ان هذا هو السبب الحقيقي اذاً هل يشبه فيليب ماتويل تماماً».

«ان سلوكهما مختلف ولكن يوجد تشابه بينهما أيضاً أما في الشكل فهو أقصر
قامة وأقل نحافة لكنه يشبهه بحيث يبدو من بعد وكأنه ماتويل نفسه.

» جولي».

وقالت جولي بانفعال:

«كلا، ان الأمر لا صلة له بفيليب فأنا أحب عملي وأنا صادقة في قولي في كل
حال ان عملي هنا كما تعرفين وقد لا أعود الى المستشفى أبداً».

وقالت سامنثا معارضة:

«بل ستعودين الى المستشفى يا عزيزتي فنحن نريد سعادتك فقط أنت تعلمين
ذلك؛ ولكن أليس من الحماقة أن تعملي مع رجل تعرفين أنت نفسك بأنه يشبه
ماتويل الى حد كبير».

«ربما ولكنه لا يعرف من أنا ولن أذكر ماتويل أبداً لذا ما الضرر من ذهابي
الى المستشفى».

وهزت سامنثا كتفيها وقالت:

«افعلي ما يروق لك يا حبيبتي هيا بنا نعدّ الطعام. لين يعود بعد قليل الى
المنزل. على فكرة من الأفضل ألا تذكري اسم فيليب أمام لين. فأنت تعرفين
مدى انفعاله وقد يبوح بالسر انا على علم أنه لا يستطيع أن يكتم سراً. وأرجو ألا
يربط بين المستشفى التي تذهبين اليه وفيليب حيث أنه يعرفه الآن».

وعندما عاد لين كان منفعلاً بعد قضاء كل اليوم في سابروس ليلة ولم
يهتم بالاستماع الى الأحداث التي مرت بها جولي وأخذ يصف المنزل لهم والبركة
التي ستبني المنزل بأسها فقال:

«المكان رائع، بيت من الطراز الاسباني غرفة ضخمة وبه كل وسائل الراحة
والأثاث ليس من الطراز الحديث وكثير منه من خشب الورد وهو رائع، ومن
الواضح أنه ثمين. ويوجد مقاعد كبيرة تتسع لثلاثة أشخاص ولوحات زيتية
للرسامين غويا وريبيرا وهي بالطبع الرسومات الأصلية فالسيد لا
يملك سوى الأصل. والديكور رائع. وماتويل... لقد طلب اليّ أن أناديه
باسمه... انه جذاب جداً وهو يعرف الكثير عن فن الرسم ويبدو أنه رجل ثري
وهو بكل تأكيد يحسن اختيار القطع الثمينة».

وقال وهو يضحك عالياً:

«يا لها من فتاة جميلة».

وأضاف بشيء من السخرية:

«سامنثا، ليتك كنت سمراء لعوباً».

ورمته سامنثا بوسادة وقالت:

«لماذا هل هي فتاة لعوب؟»

«يا إلهي لا، فهي صغيرة جداً الى جانب أن عدد أصدقائها من الذكور يفوق
عدد صديقاتها، ولكنها ترتدي هذه الثياب القصيرة التي تناسبها وهي جميلة
بحيث لا بد وأن تسحر من يراها».

وضحك ثم قال:

«لقد كانت السباحة بيننا كما في الشرفة نحتسي المشروبات بعد الغداء وكانت ترتدي زي بحر من قطعتين غير أن ماتريل ابتاعتها لها. بشعر أنها تحتاج الى بعض الحرية. اذ يقال انها قاست الأمرين وهي تعيش مع أمها».

وقالت جولي وهي تتحدث للمرة الأولى:

«هل قال لك ذلك ماتريل؟»

«كلا... في الواقع ان دولوريس أريليا هي التي قالته ويبدو أنها تعمل مع ماتريل وهي تقضي بضعة أيام عنده».

وقالت جولي وقد خافها ما سمعته:

«أوه».

واستأنف بن حديثه بسرعة بشيء من الارتباك:

«ان دولوريس أريليا لعوب جذابة... جداً... لست سوى رجل... غير أنه يبدو لي أن علاقتها ليست علاقة عاشقين».

وارتعدت جولي وقالت وهي تكاد تختنق:

«الأمر لا يعنيني يا بن...»

وتساءلت الفتاة برغم أنها تدرك أنه ليس بالرجل الجدير بالحب والثقة فيما يتعلق بعلاقاته بالنساء لماذا يرفض قلبها أن يعترف بهذا الواقع ببساطة!

٩ ـ طقس الحب الغائم

صادقت جولي الفتاة الايطالية الصغيرة في المستشفى. لم تكن تيريزا تحسن اللغة الانكليزية إلا أن جولي استطاعت التفاهم معها واعتادت تناول طعام الغداء مع تيريزا وقد اكتسبت تلك الفتاة تحدثها عن بيتها وأشقائها وشقيقاتها الذين يصغرونها سناً. وأحضرت جولي لها الصحف والفاكهة كما حرصت على زيارتها دائماً فلولاها لما كانت لتيريزا أية صلة بالعالم الخارجي.

وأصبحت جولي معروفة في العنبر الذي تحدثت فيه الى فولنسكي، عندما حضرت الى المستشفى لأول مرة وعرفت أسماء بعض المرضى، كما عرفت إصاباتهم، وكانت تغض النظر عندما تراهم يختلسون النظر من وراء ظهر الراهبات وتقبل شكرهم وتمنحهم بروح طيبة.

وفي أحد الأيام وصلت جولي الى المستشفى في وقت متأخر لأنها تأخرت في النوم وأحست بصداع بالاضافة الى ان الأمور كانت تسير على نحو سيء في هذا اليوم. فقد انقلب السطل في الممر وأغلق باب الصيدلية على أصابعها وبحلول وقت الغداء أحست بالاعياء ورغبت في العودة الى المنزل لتأوي الى فراشها وتستريح.

وذهبت الى المطبخ كما تفعل عادة بعد تقديم الغداء للعنبر لتأخذ صينية الغداء لها ولتيريزا وبدا شعرها مبللاً بالعرق. فأزاحته خلف أذنيها ووضعت يدها على جبينها.

قال الطاهي وهو ينظر اليها بقلق:

«عودي الى منزلك بعد تناول الغداء. انت مرهقة. ولو مرضت فلن تستطيعي تقديم المساعدة لأي أحد».

وابتسمت جولي ابتسامة صغيرة وقالت:

«أنا بخير. ولكني سوف أعود بعد قليل الى المنزل. أشعر بصداع خفيف».

تابع الطاهي بصوت رقيق:

«اذهبي ولا تعودي غداً اذا لم تشعري بتحسن. فليس هناك ما يضطر فتاة جميلة مثلك الى ارهاق نفسها من أجل هؤلاء الوحوش الذين لا يحسون بأي امتنان».

وحملت جولي الصينية التي وضع عليها الطاهي طبقين من حساء اللحم وطبقين من فطيرة التفاح. وبدا الممر طويلاً، وأحست بثقل قدميها وتقلصت الصعداء عند وصولها الى غرفة تيريزا. ودفعت الباب بقدمها ودخلت الغرفة بخطى بطيئة.

ورأت رجلاً واقفاً الى جوار سرير تيريزا وقد مال نحوها وهو يتحدث اليها. وسمعت جولي تيريزا تضحك كما لم تسمعها من قبل.

وقالت جولي:

- فيليب...»

ولكنه لم ينتبه ولمحها المتشبث شعرها قبل الدخول الى الغرفة. ثم سقطت الصينية من يديها فتبللت قدماها بزبالة الحساء وقالت وهي لا تكاد تصدق ما تراه:

- ماتوريل!»

- جولي!»

وحدق ماتوريل في وجهها لحظة ثم جثى القرفصاء بجوارها وهو يمسح السائل من على قدميها اللتين كانتا ضعيفتين بحيث لا تشعران بالألم.

وقال ماتوريل ساخطاً:

«ماذا يسعدك فيليب هذا العمل الشاق؟»

وركل الصينية بقدمه وأمسك بكتفيها وأخذ يهزها بغضب وقال:

«هل أنت بخير؟ هل احترقت؟»

فتخلصت من قبضته ومالت الى الأرض، وأخذت تجمع الأطباق المكسورة بأصابع ترتعد غير أن ماتوريل أرغمها على الوقوف وقال بغضب وبلهجة آمرة:

«اتركيه»

ثم هز رأسه وقال:

«لم أصدق عندما أخبرني فيليب أن فتاة تدعى جولي كيندي تعمل في المستشفى، لم أصدق أنها أنت».

«حسناً... حسناً أرجو ألا يساورك وهم كاذب بأنني أتعذب».

وأحنى ماتوريل كتفيه وقال:

«لم أقل ذلك اطلاقاً...»

«ولكن كلامك عبر ذلك».

وأدار وجهه ورأت أن تيريزا تنظر اليهما باهتمام وقال:

«لم أقل شيئاً يفهم من هذا. يا إلهي لماذا جئت الى هنا؟ لا أقصد الساحل الغربي بل هنا في مستشفى فيليب انك لا تناقشين أمراً أليس كذلك؟»

«كلا، ولكنني أجد لذة في عملي».

«غير معقول! في كل حال، فلتذهب الى أمي حتى يعطيك شيئاً لأنك تبدين منهكة القوى».

والتفت الى تيريزا وقال وقد تغير صوته تغيراً ملحوظاً:

«سوف أزورك مرة أخرى أيتها الصغيرة».

وقالت جولي وهي لا تدري كيف تتصرف:

«وهذه الأشياء التي سقطت على الأرض؟»

«سوف يطلب البلاط شخص آخر أما أنت فلن تفعل ذلك».

كانت جولي متعبة فلم تناقشه بل سارت خلفه بخطى بطيئة بينما سار هو بخطوات واسعة في الممر واتجه إلى مكتب الأخت موران وبدا واضحاً أنه يعرف المكان وتساءلت ترى هل يزور تيريزا كثيراً وهل هو الرجل الذي أشار إليه فيليب؟ كلا! هذا لا يتفق وذكرياتها عن مانويل كورتيز فسلوكه معها في الممر عندما أرغمها على الوقوف هو ما أقلقه منه وعلامة العنف التي انتقض وتظهر هي من سماته.

ونظر مانويل إلى الخلف عند اقترابها من المكتب وقال:

«هيا يا جولي أرجو أن يكون عند فيليب ما يساعدك على استعادة نشاطك فأنت في حاجة إليه لتبدين منهكة».

وكادت جولي تقول له أن وجهها شحب من هول مفاجأة رؤيته فقد أثار في أحاسيسها القديمة كما أنها لم تنس أن مانويل [illegible] [illegible] أن يكون قد اصطحبها إلى المستشفى ولكن لا يكون الأمر كذلك.

وتنفس فيليب الصعداء عندما رأى أخاه [illegible] أكثر [illegible] جولي باسمها ولم تحاول جولي توضيح الأمر له لشعورها بإعياء شديد وتفهمت الأخت موران الموقف تماماً عندما قص عليها مانويل ما حدث فخرجت على الفور لتشرف على تنظيف الأرض وتقديم وجبة غداء أخرى لتيريزا وتركت جولي في صحبة الرجلين.

وقدم فيليب كأساً كبيرة من العصير شربت جولي جزءاً منها ثم دخنت سيكارة قدمها إليها مانويل وبدأت تحس أنها في حالة طبيعية.

نظر فيليب إلى أخيه وهو يفكر ثم قال:

«أرى أنك تعرف جولي لم تقل لي هذا عندما ذكرت اسمها بالأمس».

رد مانويل وهو يذرع الغرفة جيئة وذهاباً:

«لم أكن أعرف أنها جولي التي أعرفها على أي حال».

وهز فيليب كتفيه وقال:

«هذا يتوقف على جولي هل كنت تعرفين أن مانويل شقيقي عندما بدأت العمل هنا؟»

قالت جولي الصدمة بشيء من الضيق:

«كلا! لم أكن أعرف حتى بوجوده أنت أليس كذلك؟»

وابتسم فيليب وقال:

«بالطبع لا».

وواصلت كلامها بحزم:

«ثم انني لا أكاد أعرف مانويل فلم نتقابل سوى مرتين في لندن وأستطيع القول أن معرفتي بك أكثر من معرفتي بأخيك».

أومأ فيليب برأسه وقال:

«مفهوم».

ثم ألقى مانويل [illegible] عن السرير فجأة [illegible] فيها وقال:

«هل تحسنت من هذا؟»

ونظرت [illegible] إلى الكأس التي أمسكت بها بيديها:

«شربت كل ما أريد أن أشربه شكراً».

نظر مانويل إلى ساعة يده وقال:

«الساعة الثانية عشرة والنصف هيا فسوف تغادرين المكان معي».

ردت جولي بشيء من التردد:

«لا أعتقد ذلك».

«بل إني على يقين من ذلك».

نظر مانويل إلى فيليب وكأنه يتحداه وقال:

«إن هذا لا يزعجك يا فيليب أليس كذلك؟ أعتقد أنها متعبة».

ونظر إلى ساعة يده من جديد وقال:

«سوف أوصلها الى منزلها».

وبدا التردد على «فيليب» ونظرت اليه «جولي» بتوسل وقالت:

«فيليب، أنا بخير، لا تطلب مني أن أنصرف».

وقال «فيليب» وهو يفكر فيما يقوله:

«فيما يتعلق باليوم أعتقد أنه من الأفضل أن تنصرفي، فانك مرهقة، ويبدو أنك قد انفعلت كثيراً نتيجة لسقوط الصينية من يديك».

أرادت «جولي» أن تقول له ان سقوط الصينية من يديها لا صلة له بهذا الاضطراب العاطفي، بل انها لا تكاد تحس بالاحتراق من السائل الساخن، ولكنها لزمت الصمت.

وانحنى لها «ماتريل» بشراسة وقال:

«هيا بنا لنذهب».

ونظر اليها برهة قبل أن يدير المحرك، فأحست أن ثيابها غير مناسبة، فقد ارتدت بنطلوناً أزرق، وقميصاً أبيض بدون أكمام وسترة وضعتها على كتفيها. أما شعرها الذي أزاحته الى الخلف فقد تساقطت خصلات منه على وجهها.

قاد السيارة على طريق مرتفع الى خارج المدينة ثم الى الجنوب في اتجاه منزل «بن»، وسار في منطقة لم ترها «جولي» من قبل، ونظراً لاضطرابها لم تستمتع بالمناظر الخلابة، كما أنها لم تستمع الى خرير الماء، وهو يسقط من الشلالات أسفل الطريق.

وأوقف «ماتريل» السيارة امام مطعم والتفت الى «جولي» وقال:

«سوف نتناول الغداء هنا، هل أنت جائعة؟»

ردت «جولي» بصوت جاف بدون ان تلتفت الى «ماتريل»:

«لا أذكر أنك سألتني اذا كنت أرغب في تناول الغداء معك».

وقال «ماتريل» بغضب:

«لا تثيري أعصابي، اخرجي من السيارة...»

وبعد الغداء قدم اليها «ماتريل» سيكارة وقال:

«تناولنا الغداء معاً ولم يكن ذلك فظيعاً، أليس كذلك؟»

ابتسمت «جولي» وأجابت:

«أرجو ألا يعرف عليك أحد فان شكلي فظيع وأشعر أنني أكلت حصاناً».

«يروق لي رؤية الناس يستمتعون بالأكل، ان هذا أمر هام».

وأخذ نفساً من سيكارته وتابع:

«حسناً، ما رأيك في هذه البلاد؟»

«انها رائعة، أشعر أنني في بلدي، الناس ودودون جداً».

وقال «ماتريل» بحيوية:

«لا سيما «فيليب»».

وهزت «جولي» كتفيها وقالت وهي تدافع عن نفسها:

«فيليب يحبني، وأعتقد أنني أنا أيضاً أحبه».

وقال «ماتريل» ببرود:

«أنا واثق من ذلك، هل ترغبين في مزيد من القهوة، هيا بنا اذن؟»

وعادت الى السيارة التي بدت مقاعدها مريحة وكأنها سرير من الريش، واسترخت وهي ناعسة، وأحست بالراحة ولم تهتم بالمكان الذي يذهبان اليه. وتوقعت أن يسألها «ماتريل» عن عنوان مسكنها غير أنه لم يفعل، بل أدار السيارة واتجه بها الى الساحل من جديد.

أخذها الى شاطئ هادئ، لم يكن به سوى رجل وامرأته مع عدد من الأطفال يلعبون على حافة البحر، وكان الجو في ظهر هذا اليوم بديعاً، فأخرج بعض المناشف من خلفية السيارة قبل أن يقول:

«هل ترغبين في قضاء بعض الوقت على الشاطئ؟»

ونظرت اليه «جولي» وقالت:

«هل ترغب أنت في ذلك؟»

أومأ ماتوريل برأسه وقال:

«نعم، المكان خالٍ.. هيا»

واقتربا المتالف على الرمال، وخلع ماتوريل سترته ثم قميصه بدون حرج فكشف عن بشرته السمراء، وأخرج نظارات شمس من جيب سترته ورقد بكسل على الأرض وقال وقد أحس بتوتر أعصابها:

«استرخي»

وترددت جولي لحظة غير أنها رقدت إلى جواره، ولفحت أشعة الشمس ذراعيها العاريتين، فأحست بأن أعصابها استرخت قليلاً، ولم تفهم ماتوريل لماذا يهتم بها اليوم؟ لماذا هذه العاطفة الزائفة منذ أن غادرا المستشفى؟ ما هدفه من ذلك؟ وأهم من ذلك كله ما هو وضع دولوريس أريغو؟ هل تركها ليقضي بعض الوقت مع جولي لمجرد التغيير؟ وبدت هذه الأفكار سخيفة، وأحست بعضلات معدتها تنقبض بينما استدار ماتوريل وأخذ يتفرسها وبدا المرح في عينيه وقال بصوت خافت:

«جولي، لم هذا الذعر؟ إنك تتصرفين وكأنك تمسكين بذيل النمر ولا تستطيعين تركه»

وضمت جولي شفتيها في ابتسامة لا إرادية وقالت له:

«كيف حال ابنتك؟»

وعقد ماتوريل حاجبيه وقال:

«بخير، بخير، أشكرك»

وحركت جولي كتفيها وقالت:

«حدثني عن أسرتك، عن أشقائك وشقيقاتك، ماذا يعملون؟»

«يوجد طبيبان في أسرتي، رجال، ومحاميان، وأخان يعملان في صناعة البناء، هؤلاء هم أشقائي، أما شقيقاتي فتزوجن بما في ذلك أصغرهن تينا التي لا تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها»

وفجأة مد يده وأخذ يجذب خصلات الشعر من شعرها فتساقط حول وجهها وقال بصوت خافت:

«هذا أفضل؛ لا يعجبني مرفوعاً إلى أعلى رأسك، شعرك جميل يا جولي، ناعم كالحرير»

وأمسك بخصلة من شعرها ولفها حول أصابعه، والتقت عيناهما فأحست جولي بعاصفة تهب فجأة في كيانها إلا أنها تماسكت قائلة:

«هل ستعود بي إلى البيت؟»

جلس ماتوريل واضعاً ذراعيه حول ركبتيه وأخذ يحدق متطلعاً إلى المحيط الواسع الممتد أمامه وقال:

«مثل كورتيز الشجاع عندما نظر إلى المحيط الهادي، بعينين مثل عيني النسر بينما حملقت كل نسائه يحملقن في بعض وهن سابحات في الخيال»

ونظرت إليه بسخرية وأحست بوجنتيها تحترقان وقالت بصوت جاف:

«أعتقد أن ما ورد في النص هو كل رجاله»

وابتسمت عينا كورتيز وقال:

«أتصور أن صيغتي تناسب أكثر»

وقالت جولي محاولة أن تتمالك نفسها:

«لم ترد على سؤالي، أريد العودة إلى البيت»

فتمتم بصوت غاضب:

«إنك متعبة.. هل تعرفين ذلك؟»

فالتفتت إليه وقالت:

«أنا آسفة»

ونهض ماتوريل واقفاً ونظر إليها وهو يضع القميص على كتفيه العريضتين وقال:

«عرفت نساء كثيرات، وكلهن متشابهات في الجشع والأنانية، ولا بد أنك مثلهن»

وولفت جولي أيضاً وكانت غاضبة وقبل أن يستطيع منعها صفعته على وجهه وقالت:

«لو أمكنني العودة وحدي الى المنزل لفعلت».

ولاحظت البقع الحمراء التي ظهرت على وجهه من أثر الصفعة.

وقال مانويل بصوت بارد:

«يمكنني، ليس لدي أدنى رغبة في أن أصطحبك الى المنزل».

«لا تفعل إذاً».

ودون أن تنظر الى الخلف صعدت جولي الممر حيث وقفت السيارة الكاديلاك وبعزم طائش دخلت السيارة وضغطت على الزر فدارت المحرك.

وبينما هي تفعل ذلك رأت مانويل يقفز الى أعلى الممر غير أنه لم يتمكن من اللحاق بها. ترى لماذا تغضب على هذا النحو كلما تقابله؟ ولماذا يتصور دائماً أنه يستطيع أن يعاملها وكأنها فتاة وضيعة؟

واتخذت قراراً آخر واتجهت مباشرة الى سان فرانسيسكو ثم الى المستشفى حيث أوقفت السيارة الكاديلاك بموقف السيارات ثم انصرفت بسرعة قبل أن يتعرف عليها أحد وركبت تاكسي الى منزل بن وتنفست الصعداء وهي تدفع الأجرة.

١٠ - ترويض النمرة

التمست جولي ألا تعود الى المستشفى بعد لقائها بمانويل، وبعد يومين اصطحب بن ساندرا والطفل الى منزل أحد الزملاء ليقضيا اليوم عنده فوجدت أمامها يوماً كاملاً من الفراغ تستطيع أن تفعل فيه ما يروق لها.

عادت الى المستشفى وكانت مستعدة أن تقص على فيليب كل ما حدث إذا لزم الأمر ولكنه كان في غرفة العمليات عند وصولها الى المستشفى، واستطاعت العمل بهدوء طوال الصباح، ومع ذلك تساءلت عما إذا كان مانويل أخبر فيليب بما حدث بينهما وما إذا كان أوضح له علاقته بها؟

وشاهدت فيليب بينما كانت تتناول الغداء مع الأخت موران في مكتبها كان يبدو مرهقاً وكأنه قد أجهد نفسه كثيراً في العمل، وأحست جولي بالقلق عليه وقالت وهي تنهض واقفة:

«أظن، يتعين علي أن أعود الى عملي».

والتقت عينا فيليب بعينيها فقال:

«كلا! لا تذهبي».

وانتقلت نظرات الأخت موران بينهما وقالت وهي تبتسم:

«حسناً انني ذاهبة في الحال، هل أحضر لك الغداء يا دكتور؟»

وابتسم فيليب للراهبة وقال:

«ليس الآن».

وأومأت الراهبة برأسها وخرجت.

نظر فيليب الى جولي وتنهد ثم جلس على المقعد وقال:

«ماذا حدث؟»

واحمرّ وجه جولي وقالت:

«ماذا تعني؟»

«هل قضيت وقتاً ممتعاً مع مانويل؟»

«ألا تعرف ما حدث؟»

«كلا. فمانويل لا يفصح عن مغامراته. تهمني معرفة سبب وقوف السيارة الكاديلاك في موقف المستشفى فهي لا تزال في مكانها»

وحاولت جولي أن تخفي قلقها وقالت:

«هل هذا صحيح؟»

«نعم أرى أنك تريدين إبلاغي بما حدث ولن أرغمك»

وتنهد من جديد وقال:

«كيف تعرفت على مانويل؟»

وقصّت جولي عليه بعض تفاصيل علاقتها بمانويل وقال فيليب بصوت فيه شيء من السخرية:

«أفهم الوضع الآن. فمانويل بالطبع يجب أن يحيط نفسه بالنساء الجميلات»

واعترضت جولي قائلة وهي تشعر بوجنتيها تحترقان:

«العلاقة بيننا ليست ذات أهمية. فلم نتقابل سوى مرتين»

«صحيح! ومع ذلك من حسنه عندما شاهدته بالمستشفى. لماذا يا ترى؟ فهو لا يهتم بالنساء بعد ما... كان يتعين عليّ أن أفهم أنك لست من هؤلاء الفتيات. على كل أتمنى أن نوضح الوضع ولنبدأ بداية جديدة. هل توافقين على ذلك؟»

وتنفست جولي الصعداء وقالت:

«أوافق»

وواصل فيليب كلامه وقال:

«قال لي مانويل انك تعيشين مع صديقتك بارلس وزوجته هل هذا صحيح؟»

«كيف أمكنه معرفة ذلك؟»

وردّ بصوت جاف:

«مانويل يتوصل الى معرفة كل ما يريد أن يعرفه. أعتقد أنه سأل بن وبن كما تعلمين لا يمكنه التهرب من الأسئلة في كل حال. مانويل ماهر في سحب الناس»

وضحك وأضاف:

«أقصد بلغة رمزية بالطبع»

«فهمت.. ويسليني أنني لم أشترك بذلك من قبل. فلم أرغب في أن يعرف مانويل بوجودي هنا حتى لا يتصورني أتطيه»

ويبدو أن فيليب فهم الموقف فلم يستمر في استجوابها وعادت الى المنزل عصراً لتجد أن سامنثا وبن لم يعودا بعد الى المنزل.

كان الجو جميلاً في هذا المساء كشفت النوافذ الكبيرة عن الشمس التي لونت بالوردي الأحمر والذهبي وبدت كأنها قد انصهرت فأصبحت سائلاً على الأفق بينما امتلأت السماء بالظلال الوردية والزرقاء.

أخذت جولي حماماً وارتدت فستاناً ضيقاً من الكريستال الذهبي له فتحة عنق كبيرة وكمان يغطيان ثلاثة أرباع ذراعيها ثم أعدت لنفسها وجبة خفيفة وبينما جلست في الشرفة لشرب القهوة سمعت صوت سيارة تقف أمام المنزل. سارت نحو المدخل متوقعة أن ترى بن وسامنثا ولكنها شاهدت من خلال زجاج الباب أن السيارة من طراز الكاديلاك.

وخفق قلبها هل هي سيارة مانويل؟ هل هذا سبب سؤاله عن عنوان مسكنها؟ هل أراد أن يحضر اليها ويتحدث معها؟ ثم أليس هذا أنسب وقت لذلك؟ لابد أن بن أخبره أنه سيقضي اليوم مع سامنثا عند أسرة مرويك.

فقد أعطى من اليوم السابق في سايبروس ليله، والمعروف أن من يبوح بكل ما في صدره.

وفكرت في أن تنكر وجودها بالمنزل، إلا أنها وجدت أنه من الأفضل أن تقابله حتى تتفادى مواجهته في مكان عام، وعندما فتحت الباب فوجئت فيليب وليس ماتوريل الذي حضر إليها وكان الإجهاد يبدو عليه كأنه منهك القوى، وذلك يتناقض وما عرفته عنه فيليب إذ متعة في علاج مرضاه ولا يكل من العمل.

ودعته إلى الدخول وقالت:

«يا إلهي! ما بك يا فيليب»

تبعها فيليب إلى غرفة الجلوس وارتمى على مقعد منخفض، ثم فك الزرار بالعنق ومسح شعره بيده وقال:

«هل كنت تعرفين بأننا سوف تجري العملية لتيريزا اليوم؟»

«كلا.»

ثم عقدت حاجبيها وقالت:

«لم أذهب إلى المستشفى في اليومين السابقين بعد أن الأمر فاتني، ولكنني رأيت تيريزا هذا الصباح ولم تخبرني بشيء.»

«أعرف... ورغم أنها طفلة شجاعة إلا أن فكرة العملية في حد ذاتها كانت تخيفها.»

«ماذا حدث؟ ما الخطب؟»

«لم تعد تيريزا بالمستشفى، حضر أبوها إلى المستشفى ظهر هذا اليوم وأخرجها.»

«أخرجها من المستشفى؟ لم فعل ذلك؟»

«لا أدري. كنا قد أعددناها لإجراء العملية ولم تكن في حالة تسمح بنقلها، وفكرت في اللجوء إلى الشرطة غير أنني خشيت أن يؤثر هذا على الفتاة الصغيرة.»

«كيف استطاع أن يفعل ذلك؟»

وهز فيليب رأسه وقال وهو يخرج علبة السكاير من جيبه ويشعل سيكارة:

«أدرى بعض الشكوك، فقد كان اسم المحسن منذ البداية موضوع نزاع بينه فرغم أن والد الفتاة لا يهتم بها إلا أنه أدرك أنه لو عرف اسم المحسن لاستطاع الحصول على أموال طائلة من الصحف إذا أفضى إليها ببعض التفاصيل... على الأقل هكذا أعتقد.»

«يا للفظاعة. وهل تعتقد أنه قد توصل إلى معرفة اسم المحسن الآن؟»

«كلا. لا أعتقد ذلك، ولكن إذا أجريت العملية لن يهتم أحد بتيريزا لأنها إذا كتب لها الشفاء، عندئذ لن يكون هناك مجال لإثارة عطف الجماهير بنشر الصور في الصحف والمجلات.»

وقالت جوليا وقد أثار ما سمعته اشمئزازها:

«يا له من شيء فظيع! والرجل... المحسن... هو ماتوريل أليس كذلك؟»

«نعم هذا صحيح وماتوريل لا يحب الدعاية ولن استطعت غير ذلك بأعرف ذلك، والآن ماذا يحدث؟»

«هناك احتمالات عديدة قد ينشر والد تيريزا الخبر ويشوه الحقائق على النحو الذي يخدم مآربه، وهو لا يهتم بأمر ابنته أو بشفائها، ويمكنه أن يخلق المشكلات بقوله إنه لم يوافق على إجراء العملية وإنه أنقذ ابنته من أيدينا.»

«ولكن هذا شيء مضحك! من يصدق ذلك؟ أليس هناك ما يؤيد هذا الاعتراف، وفي كل حال، فقد كانت ستشفى تيريزا من علتها.»

«يا عزيزتي جوليا أنت طفلة لطيفة وساذجة، تجهلين تماماً الأساليب القذرة التي يلجأ إليها رجال الصحافة للحصول على خبر مثير، ويتعين علي أن أفكر في الموضوع وأذهب إلى والد تيريزا بنفسي لأحاول التوصل إلى اتفاق معه.»

وشعرت جوليا أنها لا تستطيع مساعدته، وغضبت لأن تيريزا وقعت في قبضة من لا يهتم بأمرها ويحرمها من فرصة الشفاء من علتها.

وأمعن فيليب النظر فيها ثم سألها فجأة.

«حدثيني عن علاقتك بماتويل يا جولي».
«لقد أخبرتك فليس هناك ما يضاف إلى ما قلته».
«ولكني أعتقد أن هناك الكثير».
وهزت جولي رأسها وقالت بعدم اكتراث:
«لا أحاول أن أقول مشكلاتي، فلك ما يكفيك من المشاكل».
وأخذ فيليب نفساً من السيكارة وقال:
«حسناً أين بن وزوجته؟»
«ذهبا لزيارة أحد الأصدقاء أعتقد اسمه مريديث».
وأومأ فيليب برأسه وقال:
« مريديث! إني أعرفه».
وساد الصمت فترة وأضفى الظلام على الغرفة جواً من الهدوء وفجأة سمعا صوت سيارة في الممر المؤدي إلى المنزل وقالت جولي:
«أعتقد أن سامنثا وبن قد حضرا».
«هل يضايقك أن أكون هنا؟»
«بالطبع لا. فأنت تعرف بن وسوف تعجبك سام فهي لطيفة للغاية».
واتجهت جولي إلى الباب لتفتحه وأضاءت الأنوار وهي في طريقها فقضت على الجو الشاعري الذي ساد الغرفة بعض الوقت. وارتبكت حين رأت الرجل الواقف أمامها وصاحت وهي تكاد لا تصدق عينيها
« ماتويل»
ونهض فيليب واقفاً غير أن ماتويل اتجه بسرعة إلى غرفة الجلوس فرأى الكؤوس على المائدة الجانبية وأعقاب السكاير في المنفضة والأنوار التي أطفئت للتو.
أغلقت جولي الباب وتبعته إلى غرفة الجلوس ووضعت يديها خلف ظهرها حتى لا يلاحظ ماتويل أنها ترتجف وقالت ببرود:

«لماذا تشرفنا بهذه الزيارة؟»
وتجاهلها ماتويل وقال بصوت حاد لفيليب:
«ماذا تفعل هنا يا فيليب؟ لا أعتقد أنكما تتحدثان عن العمل في الظلام؟»
ولكن جولي غضبت وصاحت:
«كيف تجرؤ على توجيه هذا السؤال؟ إني أرحب بوجود فيليب ولا أرحب بوجودك أنت».
وقال ماتويل وهو يوجه كلامه إلى أخيه بصوت خافت آمر لا يقبل النقاش:
«أرغب في محادثة جولي على انفراد».
ثم أضاف بصوت ساخر:
«هل يضايقك ذلك؟»
فقال فيليب بهدوء:
«لا أعتزم مغادرة المكان وأنت في هذه الحالة غير أنني سوف أترك الغرفة لمدة دقائق لأنني أشعر بالحر وأريد أن أغتسل إذا سمحت لي جولي بذلك».
ونظرت جولي إلى فيليب بيأس وقالت:
«لا داعي لهذا يا فيليب يستطيع ماتويل أن يقول ما يريده في وجودك».
وهز فيليب رأسه وقال:
«اعذريني يا عزيزتي. فسوف أكون بالحمام والآن أرجو أن ترشديني إليه».
وأرشدته جولي إلى الحمام ثم عادت على مضض إلى غرفة الجلوس.
فوجدت ماتويل واقفاً بالشرفة وهو يتطلع في المحيط الذي بدت مياهه مضطربة في ضوء القمر وقالت جولي:
«حسناً ماذا تريد؟»
«أنت تعرفين سبب مجيئي. حضرت في الصباح فلم أجد أحداً بالمنزل. ولم أعرف مكان إقامتك سوى أمس».

وبدت جولي عاجزة برغم اضطرابها وقالت:
«هذا ما فهمته»
وأشعل ماتريل سيكارة وأمعن النظر فيها وقال:
«هل تذكرين أنه كان من المحتمل أن تلقي حتفك في هذه السيارة؟»
«أني أجيد قيادة السيارات»
وقال ماتريل وقد نفد صبره:
«لست على دراية بقيادة سيارة بهذه القوة يا إلهي! عندما رأيت السيارة تتجه إلى الطريق عاقني أن أتخيل النتائج التي قد تترتب على ما أقدمت عليه»
«لم يحدث مكروه كما ترى ولا يوجد خدش في السيارة»
«لا تهمني السيارة بشيء»
«كيف عدت؟»
«أوقفت سيارة مارة»
وأخذ نفساً عميقاً من السيكارة وقال:
«أخبرني فيليب بمكان السيارة لم أقل له القصة ولكني أتوقع أنك أخبرته»
وقالت جولي بغضب:
«لم أقل شيئاً وأعتقد أنه يتعين على الاعتذار لتصرفي الصبياني»
وقال بصوت لاذع:
«هكذا تتصرفين دائماً»
«حسناً إنك تعاملني وكأنني...»
وتوقفت إذ عجزت عن نطق الكلمة
وتتم قائلة:
«كلا، أنا أعرف بالضبط كيف أعاملك»
وشعرت جولي بالإهانة وقالت:
«ألا يضايقك أن تعرف أنك تتصرف تصرفاً منفراً»

«ألا يحدث ذلك في كثير من الأحيان»
وأشاحت جولي بوجهها
وأتبعها إذ قال:
«تعالي إلى سابريس الليلة»
لم تكن تتوقع هذا الطلب فحملقت في وجهه بدهشة وقالت:
«لا، لا، أشكرك»
وهز ماتريل كتفيه وقال:
«ألا يعجبك ذلك؟»
وقالت بصراحة تامة:
«هل يعني قال … الكثير من المكان ولكن ذلك لا علاقة له بالموضوع»
«ماذا؟ هل أنت خائفة؟ سوف أقيم حفلاً بعد بضعة أيام وسأرسل دعوة إلى … وسأمتنع بمكانك الحضور معها أو مع فيليب بالطبع»
«لا أعتقد ذلك»
قالتها وهي تشيح بوجهها بعيداً عنه.
وأحست أنه تحرك وشعرت بنفسه الدافئ على عنقها وبقبضة أصابعه القوية على كتفيها وهو يجذبها نحوه ويتمتم بصوت أجش قائلاً:
«يا إلهي! ماذا أرغب يا جولي؟»
وكادت أن تعجز عن مقاومة سحره الساحر غير أنه عندما أدارها لتواجهه ومال برأسه عليها قاومته وابتعدت عنه قائلة:
«لا تلمسني»
وهز ماتريل رأسه وقال بصوت متكبر:
«ألا أنتك في بعض الأحيان؟»
وقالت وهي ترتجف:
«ماذا حضرت إلى المنزل؟ إنك تعلم أنه لا يوجد كلام آخر بيننا ولن ترغمني على

علاقة من أي نوع. وإذا تصورت أن اهتمامك بي يرضي كبريائي فذلك غير صحيح.

وقال بعنف:

«اسكتي»

«لن أسكت»

قالتها وهي ترتجف قليلاً غير أن فيليب دخل إلى الغرفة فابتعدت عن مانويل وأشعلت سيكارة وقال مانويل:

«يمكنك الآن يا أخي العزيز أن توضح لي سبب مجيئك إلى هنا»

وهز فيليب كتفيه وقال:

«كنت سأخبرك بالأمر. حضر أبو تيريزا إلى المستشفى ظهر هذا اليوم وأخرجها، وهي في حالة لا تسمح بنقلها لأننا أجرينا لها العملية»

وضرب مانويل بقبضة يده على باطن يده الأخرى وقال:

«ماذا؟! لماذا؟»

وشرح له فيليب الأسباب وخرج مانويل من الغرفة جيئة وذهاباً يوجه شتمه وهو يدخن السيكار واستجمعت جولي شتات فكرها بينما حال اضطرابها دون استماعها للحديث الذي دار بين الشقيقين، وشعرت بالارتياح لما سمعت مانويل يقول انه سوف ينصرف.

وأوصله فيليب إلى الباب ثم قال انه هو أيضاً يعتزم الانصراف.

وقالت جولي وهي تأسف لانصراف فيليب:

«ألا يمكنك البقاء بعض الوقت؟ قد يتأخر دون … وسامنتا»

وقال فيليب برقة:

«آسف، فعليّ درس ما يمكننا أن نفعله للطفلة. مانويل ليس في حالة تسمح له بأن يتصرف في الموضوع. ويجب أن أكون بجانبه حتى أساعده. مانويل شديد الاهتمام بتيريزا ويرغب في شفائها»

وقالت جولي بحماس:

«ألا نرغب كلنا في ذلك»

ثم قالت وبرفق:

«فيليب»

ونظر إليها وقال:

«نعم»

«هل تعتقد أن مانويل يحب دولوريس أرغيلو؟»

وزرّر فيليب معطفه وهو شارد الذهن ثم قال:

«مانويل لم يحب امرأة في حياته»

«ولكنه يخرج معها»

«هذا صحيح، ولكن يجب أن تدركي يا جولي أن دولوريس فتاة وأن لها ميولاً مشتركة وهي تتفهم عمله وأعتقد أنها تحب مانويل وهي ليست مريضة كما أنها غير قابلة للمرض. العلاقة بينهما ترجع إلى زمن بعيد ويزعم أنها تراعيه وكأنها لم تتراجع عن تسلطه إلا أنهما غير متفاهمين إذا كان ذلك ما تقصدينه»

وبلعت جولي ريقها وقالت:

«هذا ما أقصده»

«ماذا تسألين؟»

وهزت جولي رأسها وقالت:

«لا أعرف»

«لعلك تدركين أن حياة مانويل بعيدة عن الطيش»

وبلعت جولي ريقها من جديد وقالت:

«نعم أفهم ذلك أنا لا أحب مانويل فليست لنا أية ميول مشتركة بل أني أمقته لموقفه من النساء ولكني معجبة بالجهود التي يبذلها من أجل المستشفى

الجديد ومن أجل تبريره.

وأومأ فيليب برأسه وقال:

- ماتريل رجل سخي وهناك امرأة واحدة يحبها وهي بيلاّ، وأعتقد أنها دائماً المرأة الوحيدة في حياته.

وابتسمت جولي وقالت:

- أشكرك يا فيليب لا بد أنك تتعجب لفضولي.

- كلا أبداً، ماتريل دائماً أعجوبة الساعة غير أنني لا أريده أن يسبب لك الآلام يا جولي.

- لن يفعل ذلك.

قالتها باستخفاف. ولكن بعد أن أغلقت الباب خلفه واستندت إليه لحظة أحست بالإعياء وفكرت بتصميم. لا... لن أتألم الآن. كان هذا في الماضي فقط.

١١ - احبك... احبك... احبك

لم تستطع جولي رفض الدعوة إلى سايبرس لينك حتى رغب فيليب في حضورها الحفل وكان عليها أن تحضر وإلاّ أثارت شكوكه بشأن مشاعرها تجاه ماتريل. وسامنثا أيضاً تحمست للفكرة وحثت جولي على اصطحابها وقالت إن السيدة سيراكس ستبقى مع توني. وهذا الحفل هو الأول الذي يحضرونه منذ وصولهم إلى الولايات المتحدة.

وكانت الرحلة إلى سايبرس لينك تستغرق ساعة لذلك لبست الفتاتان البنطلونات والقمصان على أن ترتديا ملابس السهرة عند وصولهما. وركبوا جميعاً سيارة فيليب وجلست جولي وسامنثا في المقعد الخلفي.

ومرّوا بمنطقة وعرة غير أنها رائعة الجمال وجلست جولي على طرف مقعدها طوال الطريق تستمع باهتمام بالغ لما يقوله فيليب.

وكانت سايبرس لينك تقع وسط عدة أفدنة في جزر مونتجري وقد سلطت الأنوار الكشافة عليها لتبعث البهجة في الضيوف. أطلقت بريق معدني، وكانت غرف الجلوس خلت من معظم الأثاث بينما امتدت موائد الطعام بطول الشرفة وبطول الممر المؤدي إلى البركة.

وأوقف فيليب سيارته بين مجموعة كبيرة من السيارات ولكنه قاد الفتاتين إلى سلم جانبي وصعدوا إلى الطابق الثاني حيث فتح فيليب باباً أدى إلى غرفة نوم تلبسا فيها ثم قال بهدوء:

- لا تسرعا فالوقت لا يزال مبكراً.

«شكراً يا فيليب».

قالتها جولي وهي تبتسم ثم تبعت سامنثا إلى الداخل.

وأفرغتا الحقائب واغتسلتا ثم ارتدتا ملابسهما وزينتا وجهيهما بمستحضرات التجميل.

«أليست الغرفة جميلة؟»

قالتها سامنثا بصوت خافت وهي تنظر حولها ثم أضافت:

«أظنها معرفة فيليب يا إلهي! يا له من سرير رائع!»

وكان السرير من الأسرة ذات الأعمدة الأربعة والسقف وقد انسجم في ضخامته مع الأرائك الكبيرة والسجاد الأحمر والستائر التي كانت بلون الكهرمان.

وأمالت جولي رأسها وقالت:

«هل الجميع قد نزل إلى الحفل؟»

وفي الطابق الأسفل وجدتا بين … وفيليب ينتظرهما بينما وقف إلى جوارهم ماتريل الذي كان يرتدي حلة السهرة البيضاء التي أبرزت لونه الأسمر ورمق ماتريل جولي بنظرة إعجاب وشعرت بالسعادة لأنها اشترت الثوب الجديد فقد كان واضحاً بلا شك أنه يلائمها وكانت عينا ماتريل داكنتين فاحصتين وهما تستقران عليها.

واتجهت بلطف إلى سامنثا فأثار اهتمامها وقال فيليب:

«اصطحب جولي واصطحبها إلى الشرفة حيث ألتقي بهم في وقت لاحق».

ورقصت سامنثا وبين على أنغام شرائط التسجيل. وانتقل الخدم الذين لبسوا السترات البيضاء بين المدعوين يقدمون لهم كؤوس الشراب. وقدم فيليب جولي إلى بقية أفراد أسرة ماتريل.

ونسيت جولي أسماءهم على الفور غير أنهم رحبوا بها وكادت أن تنسى بيلار لولا وقوفها بينها وبين فيليب وقالت بيلار:

«أهلاً بالعم فيليب هل يعجبك ثوبي؟»

ورمقت جولي بنظرة فاحصة وأضافت:

«في أمريكا أليس كذلك؟» قالت جولي كيتس: لقد حضرت إلى الشقة في لندن لتقابل أبي».

واحمر وجه جولي فقد تعمدت بيلار أن تتحدث بصوت مرتفع لكي تقصد الحديث بصوت عال عن المقابلات التي تمت سرية.

وقال فيليب بهدوء:

«بيلار ابحثي عن تيتا وزوجها فهما من سنك أما جولي فسوف أبقى أنا معها».

واتجهت فيليب بصوت رقيق وحازم. فرمقت بيلار جولي بنظرة … ثم انسحبت.

وبدت جولي مرتبكة وقال فيليب …:

«سامحيني يا جولي فأنا أعرف بيلار … ما قالته …»

«وماذا تعني؟»

«أعني علاقتك بماتريل هو الذي تعرفين منذ … أليس كذلك؟»

وأدارت جولي وجهها وهمست:

«فيليب أرجوك»

«ماتريل لا يتزوج نساء أليس كذلك؟»

قالها فيليب بصراحة بدون أن يتعمد القسوة

وقالت جولي بصوت مكتوم:

«لست من نساء ماتريل»

وأومأ فيليب برأسه وقال:

«أعرف ذلك وهذا يوضح سبب خوف بيلار منك».

«بيلار تخافني! يا للهراء».

«إنها تختلف عنك تماماً يا دعد. بيلار الوقاحة يعني هذا أنها حاقدة. فهي لم تعش كل حياتها مع مانويل، ولا تنسى ما عانته من أمها وهي تغار على أرملة وتريد الاستئثار به، وتدرك أنه طالما يظل مانويل عرضة من المرأة التي رغبتها فهو لن يتزوجها».

وتذكرت جولي عدم مبالاة بيلار بدولوريس أربخيا.

وواصل فيليب حديثه فقال:

«ربما ظننت أن الواقع يختلف بالنسبة لك. غير أنني أحذرك يا جولي. لا تخدعي فأنا أحب مانويل ولكنني لا أجهل أخطاءه...

«وأنا أيضاً لا أجهلها».

وأفرغت كأس الشراب وقالت:

«هل تحضر لي كأساً أخرى؟»

وأومأ فيليب برأسه وأمسك بالكأس واتجه إلى غرفة الطعام. ونظرت جولي حولها بقلق. وتمنت ألا يشاهدها مانويل حتى لا يثيرها بتعليقاته اللاذعة وإهاناته المستترة.

وأحست بأصابع تمسك بذراعها وبأظافر حادة تلمسها. واستغربت لأنها كانت مستغرقة في خيالها.

والتفتت ورائها فرأت دولوريس أربخيا، وقد لمعت عيناها بالحقد وقالت ساخرة:

«حسناً حسناً يا آنسة. من توقعت مانويل؟»

وهزت جولي رأسها ولكنها لم تستطع أن تشيح بوجهها بعيداً عن عيني دولوريس. شعرت أنها أشبه بأرنب تحت رحمة أفعى.

وابتسمت دولوريس ابتسامة باهتة وقالت:

«مسكينة أنت يا آنسة كيندي. فلا يمكنك إخفاء شعورك. فأنت كتاب مفتوح بالنسبة لي. هل تعرفين أنني أدرك ما يقلقك وأنك تتشوقين إلى مانويل. أليس

كذلك؟»

وامتقع وجه جولي. وقالت بصوت خافت حتى لا تلفت الأنظار إليها:

«اتركي ذراعي من فضلك».

«لم أتركه؟ لو فعلت ستسرعين إلى السيد فيليب كورتيز الرجل الشهم وتطلبين منه أن يصطحبك إلى المنزل لشعورك بالتعب. أليس هذا صحيحاً؟»

وحاولت جولي التخلص من قبضة دولوريس غير أن الأصابع التي أمسكت بذراعها كانت صلبة كالفولاذ.

ومررت دولوريس بطرف لسانها على شفتيها ونظرت حولها حتى تتأكد من أن أحداً لا ينصت وقالت:

«تدخل في الموضوع إذاً يا آنسة. دعيني أقدم لك نصيحة لمصلحتك على تفهميني؟»

واشتد غضب جولي. وتمنت أن يعود فيليب لينقذها لأنها أحست أن نفسها في مأزق. وقد سيطر عليها وهي بالطبع لا تستطيع أن ترى أحداً يسخر منها ولن تسمح بذلك. وقالت:

«اتركيني. ليس هناك كلام بيننا. ولا أريد أن أسمع شيئاً عن العلاقة بينك وبين مانويل. فأنا أعرف كل شيء».

وضحكت دولوريس وقالت:

«أعرف أنك تتوقين إلى الحصول على علاقتك بمانويل. ورغم تعاستك البرجوازية الضيقة. وهذا واضح لبيلار ولي ولمانويل. تعلمته من الخبرة أملاً في أن يعيد رأيه أخرى في الحب. أن العلاقة بيننا قد انتهت. ولكنك تواصلين مطاردته. أليس هذا كرياً يا آنسة؟»

وشحب وجه جولي. واتسعت عيناها وامتلأتا بالدموع وقالت:

«هل قال لك ذلك؟»

«بالطبع يا عزيزتي. فهو يبوح لي بكل شيء. كل شيء».

واستطاعت جولي أخيراً التخلص من دولوريس أريغوا، ووضعت يدها على عنقها إذ شعرت بالغثيان، وتعجبت لغبائها حين تصورت أن مانويل رجل مجرم.

وكانت قد فقدت أعصابها تماماً عند فيليب ورفضت أن تؤكد إتهامات دولوريس أريغوا لها لو طلبت منه ابعادها عن الحفل، فأخذت الكأس وحاولت أن تبدو طبيعية.

وبدا السرور على وجه فيليب وقالت له جولي:

«لم طال غيابك؟ أين كنت؟»

وابتسم فيليب ابتسامة عريضة وقال:

«كنت أتحدث مع مانويل.»

ولم يلحظ وجه جولي الشاحب واستطرد قائلاً:

«لم أره منذ مدة بعيدة، وقد أخبرني الآن أن تيريزا ستعود غداً إلى المستشفى.»

وشبكت جولي مشكلاتها وصاحت:

«رائع! لي، رائع!»

«نعم أليس كذلك؟»

«ولكن كيف حدث ذلك؟ ... أعني... هل تبرع والد تيريزا بالقصة في الصحف؟»

وضحك فيليب وقال:

«كلا، لم يفعل شيئاً من هذا القبيل، فقد عومل والد تيريزا كما يعامل غيره من الآخرين.»

«ماذا حدث بالضبط؟»

«كلف مانويل فريقاً خاصاً بالتحري عن جوليو ريناتدي وهذا اسم والد تيريزا، ولم تكن مثل هذه الفكرة لتخطر ببالي، وكشفت المعلومات التي تم الحصول عليها عن علاقة ريناتدي بشخص مشبوه أبعد عن البلاد وتراجع

ريناتدي عند مواجهته بهذه الوقائع إذ أنه لا يرغب في إبعاده هو أيضاً وهكذا تم التوصل إلى إتفاق عن طريق ابتزاز معنوي صغير.»

«هل رأيته تيريزا؟»

«لا، ولكن مانويل قابلها ويقول إنها في صحة جيدة، وأعتقد أننا نستطيع إجراء العملية في غضون أيام.»

ولم تنس جولي كلمات المرأة الأسبانية دولوريس أريغوا ولا مغزاها فيبدو أن لمانويل شخصيتين: شخصية الرجل السخي الذي يراعي شعور الآخرين، وشخصية الرجل القاسي الذي أحبته ودمر حياتها.

ولم تلمس جولي الأكل فقط تمنت أن تنتهي السهرة حتى تعود إلى المنزل وتنسى ما حدث، وبعد العشاء طلب المدعوون من مانويل الغناء فعزف على القيثار بينما صاحبه على الفلوت والطبلة إثنان من المدعوين، كما عزف قطعة من موسيقى الفلامنكو وأخيراً غنى أغنية جديدة بروحه.

وحدقت جولي في وجهه وهو يغني ويقول:

«ابقي معي.

فأنني أتوق إلى لمسك

وأنا أحبك كثيراً

ولا يوجد لي، لن أعطيه إذا قلت أنك ستعيشين معي.

ابقي معي

يا حبيبتي، فأنت وحدك تملكين كل أمل لي في الحياة، وإذا افترقنا فلن أكتب أبداً. أعطني الحب وقولي مرة ثانية إنك سوف تبقين معي دائماً.»

والتقت عينا مانويل بعيني جولي عبر الغرفة فوق رؤوس المدعوين الذين أخذوا يصفقون له بحماس.

وأدارت جولي وجهها وتعثرت قدماها وهي تتجه عبر الممر المؤدي إلى

البعيد حيث وجدت طريقاً ضيقاً للإدارة سلكته فانتهى بها إلى كشك تحت
شجرة التي كانت على هيئة منتشرة في دور الشمس ونظرت إلى داخل الكشك فرأت
الأرائك التي امتدت بطول الغرفة كما شاهدت أيضاً طاولة منخفضة وضعت
فوقها مجلات للموسيقى، وجلست "جولي" على الأريكة وتصفحت بعض
الأوراق، ثم مالت إلى الخلف إذ أحست بالإعياء وسط الغرفة من هذا، فاسترخت
وغلبها النعاس ثم سمعت وقع أقدام بالخارج ووجدت "بيلار" تقول:

«أنت هنا إذاً التي أبحث عنك»

«تبحثين عني؟ لماذا؟»

«أريد أن أتحدث إليك»

«حسناً، ماذا تريدين؟»

وترددت "بيلار" لحظة ثم قالت:

«أنت مغرمة بأبي، أليس كذلك؟ لا تحاولي الكذب، إنني أعرف العلامات الآن ولدي تجارب كثيرة»

وحدقت "جولي" إليها وقالت:

«إن الأمر لا يعنيك»

وقالت "بيلار" بغضب:

«الأمر يعنيني إذا تعلق بأبي، فأنت تطاردينه وقد تبعته من لندن»

وهبت "جولي" واقفة وقالت:

«أؤكد لك لقد انتهت العلاقة بيني وبين أبيك»

ورمقتها "بيلار" باحتقار وقالت:

«لا تحاولي خداعي... أفهم ما يدور بخلدك»

وقالت "جولي" بضيق:

«ماذا أقول حتى تصدقيني؟ أنا لست... ليس هناك أية علاقة بيني وبين أبيك»

«لا تقولي ذلك فلماذا كانت "دولوريس" في هذه الحالة العصبية إذاً؟ ولماذا لا يهتم

بها أبي؟»

«هذا ما أقوله "ماريل" و"دولوريس" منسجمان وأعتقد أنه لن يمر وقت
طويل قبل أن يدركا هذه الحقيقة ويقررا الزواج»

وبدا التوتر على وجه "بيلار" وكأن الأمور لا تسير على النحو الذي أرادته
وقالت:

«لا أصدقك فلابد من تأكدك أبي لن يتزوج "دولوريس" أرجوك»

وحاولت "جولي" أن تخرج من الغرفة غير أن "بيلار" اعترضت طريقها
وقالت:

«قولي لي كيف توصلت إلى هذه المعلومات؟»

«اتركيني أخرج، فيكفيني ما سمعته منك ومن "دولوريس" ومن أبيك»

وأزاحت "بيلار" وجرت عبر الممر وهي لا تفكر إلا في الفرار إلا أنها اصطدمت
برجل احتضنها وأمسك بها فتخلصت من قبضته وكانت تبكي وهي تقول:

«اتركني، اتركني، فلا أريد أن أراك طوال حياتي»

وأمسك "ماريل" بذراعيها وصاح:

«ماذا حدث؟ "جولي" أوضحي لي الأمر»

وحدقت فيه بغضب وهي تمسح الدموع بظهر يدها وقالت:

«لتوضيح الأمر عليك أن تسأل ابنتك فهي تعرف كل الأمور، إن لها خبرة واسعة بهذه الأمور»

وضاقت عيناه وقال:

«بيلار! ماذا قالت لك؟»

«قالت الكثير، ويكفيني ما سمعته من "بيلار" ومن "دولوريس" أرجوك اتركني أذهب»

وجرت بعيداً عنه وتسلطت فكرة الهروب عليها وقادت السيارة إلى أبيها
انطلقت عندما جاءت إلى "كاليفورنيا" وكانت تعرف في قرارة نفسها أنها سوف

قابل مانويل.

ورأت الشرفة من خلال الأشجار وأرادت أن تتجنب الانضمام إلى المدعوين فالتفت حولها وخرجت إلى حيث وقفت السيارات، وبدا سهلاً أن تركب سيارة فهي تريد أن تعود إلى المنزل. كان في استطاعتها أن تطلب سيارة أجرة لو عثرت على كشك تليفون. فالساعة الحادية عشرة ولن ينتهي الحفل إلاّ بعد ساعات طويلة تكون قد تحدثت خلالها إلى سامنثا بالتليفون من المنزل.

وسمعت صوت البحر بعد أن تركت الممر المؤدي إلى المنزل، ولم تعد المناظر الخلابة تهدئ الآلام التي يثيرها التفكير في مانويل، ورفضت التفكير في بيلار كورتيز وما أشارت إليه بصوتها الساخر الذي لا يزال رنينه في أذنيها. وتزايدت العودة إلى انكلترا فور إنتهاء إجراءات السفر وفكّرت في فيليب وعملها بالمستشفى وكيف أن الإرهاق الجسماني نفسه لا يكون كافياً في بعض الأحيان للنسيان.

واختفى القصر وراء الغيوم فبدا الطريق مظلماً مليئاً بالظلال، وخفتت الأصوات المنبعثة من الحفل بابتعادها عن المنزل، ولم تقطع مسافة طويلة عندما شعرت بضوء سيارة خلفها وابتعدت عن الطريق واتجهت بسرعة إلى الأشجار فأزعجت حيواناً وقف في الظلام بعينيه الصفراوين من ضوء الكشاف فصرخت جولي. وبما لذلك الخوف الحيوان المذعور إلى الانحناء الفاضح، لعرّته قرابة إلى الطريق. وسمعت جولي صوت الفرامل وصفير توقف الإطارات على الطريق ثم صوت الزلازل معدني إذ انحرفت السيارة عن خط سيرها متجهة نحو الشجر ورأت وهي تضغط على وجنتيها بيديها السيارة وهي ترتطم بجذع شجرة ثم تميل إلى جانبها وتتوقف. وتسمرت في مكانها لحظة ثم جرت إلى الأمام وحاولت بدون نجاح أن تفتح باب السيارة فلم تستطع، وسمعت نفسها تجهش بالبكاء وهي تشد بقوة في يأس محاولة أن ترى ما إذا كان الرجل بداخل السيارة ميتاً أم حياً.

وتوقف قلبها فقد كانت سيارة مانويل، وكان الرجل الراقد على عجلة القيادة

في نفسه والدم يسيل على خده.

وعاقها ما رأته إلا أنها تمالكت نفسها بقوة لم تكن تعرف أنها تملكها فلا فائدة من الفزع، وأي تأخير يقلل من فرص نجاته، ولا فائدة من البكاء هنا. لقد عجزت عن القيام بشيء، وضغط عليها أن تطلب المساعدة وعليها أن تترك مانويل وحده في دمه وتذهب لتأتي بمن يساعده، وأخذت تتضرع لله... يا رب... نجّه... يا رب... إنني أحبه... أحبه..

وجرت عائدة إلى منزل مانويل وقد أطلقت العنان لأحاسيسها المكبوتة.

١٢ - نداء القلب للقلب

وطوال الأسبوعين التاليين للحادث عاشت جولي في قلق، ونقل ماتريل إلى مستشفى ستانفورد بسان فرانسيسكو حيث عولج من شرخ في الجمجمة وجروح عديدة وكدمات، وعرفت من فيليب أن إصاباته غير خطيرة إلا أنها اعتبرت نفسها مسؤولة عما حدث.

فهي التي تركت الفندق وخرج ماتريل باحثاً عنها وهي التي صرخت عندما رأت الغزال، فوثب إلى الطريق ليصطدم بسيارة ماتريل.

ولم تستطع الافصاح بما في قلبها لسامنثا التي تحملت العناية بتوني حتى تستطيع جولي الخروج من المتجر الذي تملكه وهكذا قضت جولي معظم وقتها مع فيليب بمستشفى البحارة.

وبحلول نهاية الأسبوع لم يبق من مدة زيارة سامنثا وبين إلى كاليفورنيا سوى عشرة أيام، وكانا يتوقعان العودة إلى انكلترا.

ولم تهتم جولي سوى بأن تبقى حيث يكون ماتريل فماذا تفعل إذا عادت إلى انكلترا؟ هل تعود إلى المتجر وتستأنف علاقتها ببول؟

واتجه بين وسامنثا إلى قراءة الصحف البريطانية وإلى شرب الشاي الانكليزي بينما لم يدرك حقيقة وضع جولي سوى فيليب الذي كان يتحدث عن ماتريل كلما رغبت في ذلك.

كان فيليب يتردد على ماتريل ليتحقق من حالته وسألته جولي عما إذا كانت الزيارات مسموحة فأخبرها أنه باستثناء دولوريس لم يسمح إلا بزيارة

أفراد الأسرة، وانقبض قلبها مدركة أن دولوريس احتلت من جديد مكانتها لدى ماتريل.

وقال لها فيليب في يوم من الأيام بطريقة عرضية:

«سأل ماتريل عنك وظني أن يكون قد صدمك بالسيارة لأنك كنت تقفين بين الأشجار أليس كذلك؟»

«ألا تعرف ماذا؟ فأنا السبب في الحادث».

«انعطف ماتريل بالسيارة ليتفادى الغزال، وأنت لا ذنب لك في هذا».

«بل أنا التي أفزعت الغزال».

وأكثر ما ضايق جولي هو احتمال سفرها بدون أن ترى ماتريل، ولم تسألها سامنثا عن أسباب مغادرتها الفندق فجأة فافترضت أن فيليب قد أوضح لها السبب.

وأخبرها فيليب أن بيلار تعتقد أنها قد تسببت في الحادث وقال:

«إنها تلوم نفسها كما تفعلين وربما يكون من الأفضل أن تلتقيا».

وقالت جولي وهي ترتجف:

«لا أعتقد أن هذه ستكون فكرة طيبة».

«ماذا؟ أعتقد أن كلا منكما قد تفيد من الأخرى».

وبحلول نهاية الأسبوع دعاها فيليب إلى تناول العشاء بمنزله ليلة السبت وقال:

«لا يوجد مدعوون غيرك أنت وإحدى سيدات الأسرة العصرية لا ترغبين العشاء في مطعم في الوقت الحالي».

وأقرت جولي رأيه ولم تسأل عمن تكون تلك السيدة إذ ارتاحت إلى قضاء الأمسية في صحبته، كانت شقة فيليب مليئة بالأثاث لأنه من هواة جمعه وكانت الشقة فسيحة ولكنها لم تكن في أناقة منزل ماتريل.

وكادت أن تعبر عن استحسانها لفيليب عندما فوجئت بأن السيدة الثانية هي

بيلار كورتيز التي بدت وديعة وصغيرة في ثوب الحرير الأخضر. ووقفت عند دخول جوليا الى الغرفة وحيتها بهدوء وقالت:

«العم فيليب يرى ضرورة لمعرفتك»

ارتبكت جوليا وقالت لفيليب:

«لم لم تخبرني؟»

«تعمدت ألا أخبرك حتى تحضري. بيلار قدمي مشروباً لجوليا فاني ذاهب الى المطبخ.»

وقدمت بيلار كأساً من الشراب لجوليا وقالت لها:

«اجلسي أرجوك اني لن أعضك.»

وأمعنت بيلار النظر في جوليا ثم قالت:

«أعتقد أنه يجب أن أعتذر اليك.»

«لا أهمية لذلك.»

«بل انه أمر هام... أبي»

«كيف حال أبيك؟»

«يتماثل الى الشفاء وسوف يعود الى البيت في غضون أيام.»

ووقفت بيلار وقالت:

«أنا السبب العم فيليب يقول انك تلومين نفسك ولكن لولا حديثي معك لما كنت...»

وقالت جوليا بصوت خافت:

«بيلار من المؤكد أنها لم تكن غلطتك. فلم يكن هناك ما يدعو الى أن أخرج في كل حال. ماتويل يتماثل الى الشفاء.»

«أبي لن يغفر لي ما فعلته.»

«ماتويل؟ لماذا؟»

«انه يتظاهر بأن الأمر لا يهمه غير أنني أعرف أنه مهتم.»

وكانت بيلار وجهها في يديها وتعلقت جوليا... ثم وقفت ووضعت ذراعها حول الفتاة وقالت:

«يهمه هذا يا بيلار؟ فلا أعتقد أن ماتويل يلوم أحداً على الحادث.»

«لا أعني الحادث فوالدي ليس أنانياً.»

«أعرف ذلك يا بيلار هل الأمر يتعلق بدولوريس أو بخوان؟»

وقالت بيلار بصوت مكتوم:

«كلا! لا يتعلق بدولوريس. لقد طردها أبي عندما ذهبت لزيارته بالمستشفى. وفهمت الآن السبب الذي أحب أبي غير أنني أغار عليه. كانت حياتي قاسية في السنوات السبع الأولى فلم تكن أمي تهتم بي. غير أن ماتويل أنقذني من هذه الحياة وأراد أن يعوضني عما قاسيته.»

وقالت جوليا بصوت خافت:

«بيلار ماتويل يحبك وليس ما يدعو الى الخوف فلو أحب مائة امرأة فسوف يظل يحب ابنته.»

«أبي يكرهني الآن...»

ونظرت جوليا الى بيلار قالت:

«لا أعتقد ذلك يا بيلار.»

«بل لن يغفر لي إيقاعك عنده فلم أتدخل من قبل في شؤونه غير أن الوضع اختلف فيما يتعلق بك على الهضبة.»

وفهمت ما ترمي اليه بيلار إلا أنها لم تصدق ما تقصده كلامها من معان.

وعاد فيليب الى الغرفة ووقف بالباب وهو يقيم الموقف وقالت جوليا:

«ألم أقل لك انكما تحتاجان الى تبادل الحديث؟»

وابتعدت بيلار وعادت الى الجلوس وقالت:

«ماذا سيحدث يا عم فيليب؟ هل يمكننا تسوية الأمور؟»

«بالطبع يا عزيزتي. مشكلتك أنك تتوقعين دائماً أسوأ الأمور واعتقد أن

«جوليا تفعل نفس الشيء. فجوليا تعتقد أنها ليست ذات أهمية، وأنت تتصورين أن أباك سوف يحتفظ عنك لذا أحب امرأة. بيلار يجب أن تكوني أكثر ذكاء.»

وهزت جوليا رأسها وقالت:

«فيليب ما أهمية ما يحدث بيني وبين بيلار؟ من الواضح أن ماثريل لا يرغب في رؤيتي، وإلا ما كان يقبل أن تمنعني من زيارته بحجة ضرورة شفائه قبل أن أراه.»

وقال فيليب بصوت ساخر:

«أنت أخطأت فقط ماثريل أنك لا ترغبين في رؤيته.»

وقالت جوليا بدهشة:

«قلت له ذلك؟ ولكن لماذا؟»

وقالت بيلار بغضب:

«لأن هذا صحيح ألم تقولي ذلك لنفس فيليب؟»

وأنكرت جوليا ذلك فقالت:

«بل أنني لم أفعل. فيليب أنت تعرف أنني رغبت في رؤيته وقد سألتك إذا كانت الزيارة مباحة.»

وأومأ فيليب برأسه وقال:

«أعرف ذلك.»

وربت على كتفيها وقال:

«لا تغضبي يا عزيزتي. لقد فعلت ذلك لمساعدتك. ويبدو أن خطتي نجحت. سمعت ما قالته بيلار ولم تقله إلا لأن ماثريل غاضب عليها لأنك ترفضين رؤيته وهو يعرف أنك على وشك مغادرة البلاد ويعلم أن لديه إلتزامات وأنه لن يستطيع الذهاب إليك في انكلترا قبل مضي عدة أشهر ويخشى أن يحدث شيء أثناء هذه الفترة.»

وحملقت بيلار في فيليب وقالت:

«هل يعني ذلك أن جوليا لم ترفض رؤية أبي؟»

وقال فيليب وهو يضحك:

«هذا صحيح فلا داعي لأن أقلقك يا بيلار ألا ترين أن جوليا غاضبة مني؟»

وقالت جوليا:

«لم فعلت ذلك يا فيليب؟»

«الخطة عادت بالفائدة على أخي المتعجرف الذي رقد بالمستشفى وهو يعرف أن الفتاة التي يرغبها لا ترغبه.»

«ومتى أستطيع أن أراه؟»

«في أي وقت تستطيعين أن تذهبي إليه الآن إذا شئت.»

«هل تعني ما تقوله؟»

«بالطبع ولكن يجب أن نتناول العشاء أولاً.»

واعترفت جوليا بصراحة:

«لا أستطيع أن أتناول شيئاً.»

ونظرت إلى بيلار وسألتها

«بيلار هل ستأتين معي؟»

وهزت بيلار رأسها وقالت:

«كلا. لن أزوره في هذه الليلة وأعتقد أنه من الأفضل أن تذهبي إليه وحدك.»

وقال فيليب:

«حسناً، هيا نذهب إلى ماثريل وتستطيع بيلار الانتظار هناك لفترة حتى أعيدها.»

كانت مستشفى سانفورة تختلف عن مستشفى البحارة. كانت كبيرة وحديثة، واصطحب فيليب جوليا إلى غرفة ماثريل الخاصة في الطابق

الثالث. كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة، وأخبرها فيليب أن ماثيو يشاهد التليفزيون في هذه الساعة.

وترك جولي خارج الغرفة ودخل إلى ماثيو، وسمعت أصواتهما وخرج فيليب وقال:

«لم أخبره أنك هنا قلت له إن أحد أفراد الأسرة جاء لزيارته».

وقالت جولي:

«لم قلت له ذلك؟ إنني مضطربة».

«ادخلي واركبي سيارة أجرة في العودة لتخبرينا بما حدث».

واستجمعت جولي شجاعتها ودخلت إلى الغرفة فرأته راقداً على السرير وهو يشاهد التليفزيون، وعندما نظر إليها صاح بدهشة:

• «جولي! لقد جئت».

وقالت بارتباك:

• «ماثيو. كيف حالك؟»

«أنا بخير، وأنت كيف حالك؟ تعالي...»

وقالت وهي تقترب منه:

«أنا بخير، جئت لأعتذر لك، فلم يكن هناك ما يدعو إلى الصراخ، وأنا آسفة لما حدث».

وهز ماثيو رأسه وقال:

«أنا بخير، جولي. متى تسافرين؟»

«بعد أسبوع».

ومال بالسرير تجاهها وقال:

«تعالي، اجلسي، أريد أن أحدثك. لا تقلقي يا جولي. أنا أعرف أنك لم ترغبي في زيارتي، غير أنني أريد أن أحدثك عن شيء».

وتقدمت جولي إلى الأمام وجلست على حافة السرير وأمسك ماثيو

بإحدى يديها ورفعها إلى شفتيه وقبلها ثم قال:

• «جولي، لا أستطيع التذكر، وأنت قريبة مني، وقد يرجع ذلك إلى كثرة الأدوية التي أتناولها».

وعضت جولي شفتيها حتى لا تتكلم غير أنها قالت:

• «ماثيو، كدت أن تموت».

وحدق فيها وقال:

«هل يهمك ذلك؟»

«بالطبع يهمني... يهم أي شخص».

«وأنا لا أهتم بأي شخص غيرك».

فأفاقا وهو يتمتم بعنف ثم قال:

• «جولي، كدت أجن... تعالي إلى هنا».

وشدها إلى جواره وأخذ يحدق في وجهها ثم وضع فمه على شعرها ولمسها بعنف، ولم تقاومه جولي ورفعت ذراعيها حول عنقه وشدته إليها فقال:

• «جولي، لن أستطيع أن أكون رقيقاً معك لو تصرفت على هذا النحو».

ونظر إلى شفتيها المرتجفتين وشعرها المتساقط حول وجهها وقال:

«يجب أن تعترفي بشيء من العقل، الممرضة سوف تدخل إلى الغرفة في أية لحظة».

«بدأت تهتم فجأة بالتعقل».

قالتها بصوت خافت وهي تتلمس خديه بيديها.

وأومأ ماثيو برأسه وقال:

«نعم إنني أهتم بالعرف والتقاليد عندما أريد. جولي، لم رفضت زيارتي من قبل؟»

وأمسك بإحدى يديها وقبلها وقال:

«رقدت هنا لمدة ثلاثة أسابيع أكرهك تارة وأحبك تارة أخرى».

واتسعت عينا جولي وقالت بحنان وتوسل:

«طبعاً»

أجابها ببساطة ورقة.

«نعم أحبك يا جولي، وأريد أن أتزوجك»

ثم وضع أصابعه على فمها وتابع هامساً:

«اسكتي ولا تقولي شيئاً الآن. فلم أتصور أبداً أن أعرض على امرأة الزواج بعد كلوديا. غير أني أحبك إلى حد الجنون، وأعتقد من الأفضل أن أتزوجك قبل أن تقضي على حياتي. إنك ترفعين حرارتي عندما أصاب بالحمى، وقد تسببين لي نكسة»

«مانويل»

«نعم، وكذلك تهينينني على نحو لا يصدق أثناء عاصفة ثلجية، وتتركينني في شاطئ... بدون وسيلة للعودة ثم إنك كدت تقتلينني في حادث سيارة. يتعين عليك إذاً أن تتزوجيني. أليس كذلك؟»

وكان صوته خافتاً وحانياً وأجابت جولي:

«مانويل، رغبت في رؤيتك من قبل»

ثم تنهدت وقالت:

«لا أستطيع أن أكذب عليك. منعني فيليب من الحضور إليك. أراد أن يجنبك ولو مرة. فلم يخبرني أبداً برغبتك في رؤيتي. وتصورت أن دولوريس وأنت...»

وحدق مانويل فيها وقال:

«فيليب، مسكين! سوف أقول له رأيي فيه عندما أراه»

غير أنه كان يضحك، وأدركت جولي أنه ارتاح لمعرفة الحقيقة ثم قال:

«لقد ذهبت دولوريس بغير عودة»

«أعرف. فلقد أخبرتني بيلار»

ثم قالت بشيء من التردد:

«لم طردتها؟»

«سألتها عندما زارتني عما قالته لك. فأخبرتني بيلار أنها شاهدتها هناك وحيث أنني أعرف دولوريس توقعت أن تسيء التصرف»

وقالت وهي لا تكاد تصدق ما سمعته:

«وهل قالت لك ما حدث؟»

«لم تقل شيئاً في أول الأمر ولكن عندما صارحتها بأنني لا أفكر في الزواج منها إطلاقاً غضبت وقالت لي كل شيء. إنها حمقاء ولكنها غير مؤذية»

وجذبته إليها وقالت:

«سامحني يا مانويل، فليس لدينا وقت كثير وأنا أحبك كثيراً...»

وضمها مانويل إليه إلا أنه سرعان ما دفعها برفق بعيداً عنه وقال:

«أستطيع الانتظار ولكن ليس طويلاً. فسوف نتزوج في أقرب وقت، ويستطيع والداك أن يأتيا ليحضرا حفل الزواج. ولكنك لن تغادري البلاد قبل أن ترافقك... تعودين إلى لندن حتى لا تغيري رأيك»

وقالت جولي وهي تحلم:

«لن أفعل ذلك»

ثم سوت شعرها وقالت:

«وبيلار؟ أرجو ألا تكون غاضباً منها. فهي تعسة للغاية وهي صغيرة ولم يكن لها أن تتورط في هذه العملية. ماذا قلت لها؟»

وتنهد مانويل وقال:

«كنت تعساً أنا أيضاً»

ثم ابتسم قائلاً:

«أنت أهم شيء في حياتي. أما بيلار فقد تصورت أنني أكرهها إذ اعتقدت أنها قد دمرت العلاقة التي تربطني بك. غير أنني كرهت نفسي أيضاً لأنها إذ عرفت أن علاقتي بدولوريس هي التي أغضبتك وأنت يا جولي، هل يمكنك أن تقبلي

«بيلار» رغم ما فعلته»

«نعم «بيلار» تحتاج الى امرأة الى جوارها. أعتقد أنني أستطيع أن أساعدها ومن المؤكد أنها ستستطيع مساعدتي»

وقال «مانويل» بشيء من الفضول:

«كيف؟»

«حسناً انها تعرفك أفضل مني وعندما تكون مسافراً سنظل أنا وهي معاً بجيعنا حبنا لك...»

قال «مانويل» وهو يمسك بيدها ثانية:

«عندما أسافر ستكونين معي، ولكنني أفكر أن أقلل من خروجي، وأن أركز على التأليف ما رأيك؟»

ومالت «جولي» برأسها وقبلت يده وقالت:

«طالما أننا معاً... لا شيء يهمني. «مانويل» قل لي لم تصرفت هكذا في [illegible]»

ونهض «مانويل» وقال:

«كنت أخشى [illegible] على [illegible] شديد من الألم»

وضحك برقة وقال:

«اني كالمريض الذي يتعافى الجديد. لم أعد أستطيع المقاومة وأريد أن أستمتع الذي أريده كما لم أر أحداً من قبل...»

وابتسم وقال:

«هل قلت لك انني أحبك؟»

وهمست:

«قلتها مرة ثانية»

ولكن الممرضة دخلت في تلك اللحظة فرمقها «مانويل» قائلاً:

«في وقت لاحق...»

وعرفت «جولي» أن المستقبل كله لهما وحدهما...

تمت

RED ROUS

روائع الأدب الرومانسي

- لا ترحلي
- عذراء في المدينة
- الامواج تحترق
- العروس الاسيرة
- رجل بلا قلب
- سيدة القصر الجنوبي
- شهر عسل مر
- عيناك بصري
- من اجل حفنة جنيهات
- رجل من نار
- نداء الندم
- ليال الفجر
- ما اقصر الوقت
- قلب في المحيط
- المجهول الجميل
- الزواج الابيض
- اقدام في الوحل
- قال الزهر آه
- كيف أحيا معك
- غضب العاشق
- آخر الاحلام
- هل تخطئ الانامل
- البحر الى الابد
- الحصار الفضي
- الشبيه
- الكذبة
- الندم
- انت لي
- جراح سعادة
- طائر بلا جناح
- عاطفة من ورق
- قطار في الضباب
- قل كلمة واحدة
- منذ لا
- تعال
- السعادة في قفص
- هاربة
- هذيان
- أرياف العذاب
- اللهب والفراشة

روايات رومانسية عالمية

عبير

الغيمة أصلها ماء

الحياة

فصول اربعه

ربيع، صيف، خريف، شتاء، والحب اجتماع هذه الفصول فى زمن واحد. وقلب العاشق طقسه متقلب، صاف الى غائم قليلا مع احتمال هبوط مستمر فى درجات الحرارة.. هكذا كانت حرارة العلاقة بين جولى والمغنى المشهور مانويل كورتيز. احيانا سماؤها ملبدة بالغيوم والضباب. واحيانا عاصفة وممطرة الى حد تساقط الثلوج. وفى احيانا اخرى زرقاء مشمسة توحى بالحنان. ولكن عذاب جولى مع مانويل بسبب ابنته بيلار وصديقتة اريفيرا كان اشبة بغيمة . والغيمة اصلها ماء. فهل يحيى الحب انسانا مكسور القلب ولا ثقه له بالنساء. ليقطف ثمار السعادة ويتذوق طعم الحياة؟

مكتبة زهران

جمهورية مصر العربية - القاهرة

٤٤ شارع الشيخ محمد عبده - خلف الجامع الأزهر

ت: - موبايل